

ميزان الحق..
شبهات.. وردود

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
1431هـ - 2010م.

المركز الإسلامي للدراسات

ميزان الحق
شبهات.. وردود

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثالث

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

لو كان أبو بكر منافقاً فلماذا هاجر؟!

السؤال رقم 92:

ما الذي أجبر أبا بكر «رضي الله عنه» على مرافقة النبي «عليه الصلاة والسلام» في هجرته؟!

فلو كان منافقاً - كما يقول الشيعة - فلماذا يهرب من قومه الكفار وهم المسيطرون ولهم العزة في مكة؟! وإن كان نفاقه لمصلحة دنيوية، فأى مصلحة كان يرجوها مع النبي تلك الساعة، والنبي صلى الله عليه وسلم وحيد طريد؟! مع أنه قد يتعرض للقتل من الكفار الذين لن يصدقوه!

وفي صياغة أخرى:

ما الذي دفع الصديق للمخاطرة والهجرة مع إمام المرسلين «صلى الله عليه وآله»، ولم يبق آمناً مع كفار قريش الذين رصدوا لقتله المكافآت المالية؟!

ألم يكن في غنى عن ذلك؟!

فإن قيل: هاجر لمصالح دنيوية..

قلنا له: وأي مصالح لرجل يترك أهله وأقاربه ويتعرض للقتل

هو وصاحبه؟! وكيف يصاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»
رجلاً منافقاً في هجرته؟!!

أليس منكم رجل رشيد؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين
اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة الإمامية إنما يقولون: إن أبا بكر قد خالف ما
قرّره الله ورسوله في أمر الخلافة، فإنها كانت لعلي «عليه السلام»
بمقتضى النصوص الواردة فيها في القرآن وعلى لسان النبي «صلى
الله عليه وآله»، وقد بايعه الصحابة يوم الغدير.. ثم خالفوا بيعتهم.

وأما وصف أبي بكر وغيره: بأنه منافق، فلا تجده في كتب
عقائد الشيعة، وإنما تؤخذ عقائد الشيعة من كتب العقائد التي يقررها
عامة علمائها. فلا معنى لطرح هذا السؤال..

ثانياً: بالنسبة لرصد المكافآت لقتل أبي بكر، فهو كلام نقله بعض
الرواة، ويحتاج إلى بحث وتمحيص.. وهو لا يدل على أن أبا بكر لم
يأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي بغير حق..

وهو - إن صح - يدل على حقد قريش عليه في تلك الفترة التي سبقت أخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعشر سنوات.. ولا شك في أن أموراً قد استجدت في هذه الفترة أوجبت رجوع المياه إلى مجاريها، ومكنت أبا بكر من أن يقدم على هذه المخالفة في أمر الخلافة..

ثالثاً: بعد استثناء أبي بكر وإخراجه عن مجال البحث والنقاش نقول:

إن قول السائل: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يصاحب رجلاً منافقاً.. جوابه:

ألف: إن الإنسان يرافق في سفره كل الناس بما فيهم العالم والجاهل، والكبير والصغير، والغني والفقير، ومن كل دين وكل طائفة إلا إن كان يخشى من سطوته حين الغفلة، ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يخشى ذلك من أبي بكر، بل كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يحسن لأبي بكر باصطحابه معه.

ب: قد كان في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» الذين يسافرون معه، المخلصون وغير المخلصين، وكان يخرج معه بعض المنافقين، والآيات صريحة بذلك، وقد رافق ابن أبي، وكذلك غيره النبي «صلى الله عليه وآله» في سفره إلى بدر وغيرها..

ج: إن أحوال الناس ليست ثابتة على حال، فقد يزهد الإنسان

بالدنيا دهرًا، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فيرتمي في أحضانها، كما أنه قد يكون العكس، فيكون من أهل الدنيا برهة من الزمان، ثم يزهد فيها، ويطلقها، ويخرج من كل ما يملك.. وينصرف إلى التعب والتبتل.. ولذلك شواهد كثيرة في حياة الناس على مر التاريخ.

رابعاً: إننا بعد استثناء أبي بكر عن دائرة البحث والنقاش مرة أخرى نقول:

إن الهجرة قد تكون فراراً بالدين، وقد تكون لغير ذلك، فقد روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى.. فمن كانت هجرته إلى الله [ورسوله] فهجرته إلى الله [ورسوله]. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»(1).

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان 41 وكتاب العتق 6 وبدء الوحي 1 ومناقب الأنصار 45 وكتاب النكاح 5 وكتاب الأيمان 23 في موضعين.. وكتاب الحيل 1 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 20 وج 3 ص 119 وج 6 ص 118 وج 7 ص 231 وصحيح مسلم، كتاب الإمارة 155 و (ط دار الفكر) ج 6 ص 48 وسنن أبي داود، كتاب الطلاق 11 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 490 وسنن الترمذي، فضائل الجهاد 16 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 100 وسنن

خامساً: إن النفاق أمر قلبي ولا يمكن لأحد غير الله، أو من اصطفاه الله بلطف منه أن يكشف عما في ضمائر الناس، ويطلع على ما في القلوب. إلا إذا صرح المنافق نفسه بما في قلبه، أو أظهرت تصرفاته نفاقه بشكل قاطع وصريح يخرج به عن حالة النفاق إلى حالة الإعلان بالكفر. وليس الأمر كذلك في مورد بحثنا هذا.. فلا معنى لسوق الكلام في هذا الإتجاه من الأساس.. وخروج بعض الناس عن القواعد لا يصحح نسبة ذلك إلى طائفتهم كلها، فإن في علماء أهل السنة من هجا الزهراء «عليها السلام»، بل بقي الأمويون، وأئمة الجماعات في البلاد الإسلامية يلعنون علياً «عليه السلام» في صلواتهم وعلى منابرهم ألف شهر.

وكان ابن الزبير يفعل ذلك أيضاً بالنسبة لعلي أيضاً، فهل يصح أن يقال: إن طائفة أهل السنة يعتقدون بصحة لعن علي والحسن والحسين «عليهم السلام»، وابن عباس وغيرهم.. وبجواز هجاء

النسائي، كتاب الطهارة 59 وكتاب الطلاق 24 وكتاب الأيمان 19 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 58 وج 6 ص 158 وج 7 ص 13 وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد 26 و (ط دار الفكر) ج 2 ص 1413 والسنن الكبرى للبيهقي ج 1 ص 41 ومسنند أحمد ج 1 ص 25 و 43.

الزهاء «عليها السلام».. وما إلى ذلك؟!
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

آيات عدالة الصحابة..

السؤال رقم 93:

لقد أثنى الله عزو جل على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال تعالى: (وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: 156-157].

وقال تعالى: (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 172، 173].

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِصِرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: 62، 63].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
[الأنفال: 64].

قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [آل عمران: 110].
وآيات أخرى كثيرة جداً.

والشيعة يقرؤون بإيمان الصحابة في حياة الرسول □، لكنهم
يزعمون أنهم ارتدوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتفق أن يُجمع كل
صحابه الرسول □ على الارتداد بعد موته؟ ولماذا؟
كيف ينصرون النبي □ وقت الشدة واللأواء، ويفدونهم بالنفوس
والنفيس، ثم يرتدون بعد موته دون سبب؟!

إلا أن تقولوا إنَّ ارتدادهم كان بتولييتهم أبي [أبا] بكر «رضي
الله عنه» عليهم، فيقال لكم:

لماذا يُجمعُ أصحاب رسول الله □ علىبيعة أبي بكر، وماذا
كانوا يخشون من أبي بكر؟ وهل كان أبو بكر «رضي الله عنه» ذا
سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟

ثم إنَّ أبا بكر «رضي الله عنه» من بني تيم من قريش، وقد كانوا
من أقل قريش عدداً، وإنما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم
وبني عبد الدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً على قسر أصحاب رسول الله ﷺ على مبايعته، فلماذا يضحى الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم ودنياهم وأخراهم لحظّ غيرهم، وهو أبو بكر «رضي الله عنه»؟!«

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يقول الشيعة عن الصحابة إلا ما قاله الله تعالى في كتابه عن وجود منافقين ومتخاذلين بين الصحابة، وأن قسماً كبيراً منهم سوف لا يقومون بما يجب عليهم، وقد قال تعالى عنهم: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(1).

(1) الآية 144 من سورة آل عمران.

وفي الروايات التي رواها لنا أهل السنة في أصح كتبهم، وذكرنا حوالي عشرين منها في الجواب على السؤال رقم: 139، يقول «صلى الله عليه وآله»: إن أصحابه سوف يُمنعون من ورود الحوض، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم..

وسنذكر في الفقرات التالية بعض البيان لهذا الأمر، فانتظر.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن في صدور بعضهم أضغاناً على علي وأهل بيته «عليهم السلام» سوف يخرجونها بعد موته «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: يقول الشيعة: إن معنى هذه الآية المباركة وهذه الروايات الصحيحة ليس هو الإرتداد عن الإسلام، بل معناها الإرتداد عن الطاعة، وعما أخذوه على أنفسهم من تنفيذ أوامر الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله» في حياته وبعد موته..

ثالثاً: إنهم يقولون: إن طائفة صغيرة جداً من الصحابة هي التي تمردت على أوامر الرسول في أمر الخلافة، وتابعها فريق من الناس من أجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية من خلال تأييدها من يريد أن يحصل على السلطان.. وسكت فريق كبير من الصحابة على ذلك إما خوفاً، أو لعدم وجود الوعي الكافي لخطورة ما يحصل.. أو

بغضاً منهم بعلي «عليه السلام» أو لغير ذلك من أسباب..

وقد استعان الطامعون بالخلافة، بقبائل كانت تعيش حول المدينة هي جهينة ومزينة، وأسلم وغفار حتى تضايقت بهم سكك المدينة، فلما رآهم عمر أيقن بالنصر (1).

وهناك طائفة أخرى تضم بني هاشم وكثيرين غيرهم لم يرضوا بما حصل، ولكن لم يمكنهم فعل شيء، لأن دفعه سيكلف الإسلام والمسلمين قيمة أكبر مما سيفوت بالسكوت عنه على مضض لأن جيش أبي بكر بقدم أسلم وغيرها قد صار كبيراً، وحوصر أصحاب علي «عليه السلام» في بيوتهم..

وقد قال علي «عليه السلام» مشيراً إلى ذلك: «وطفت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه.

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 458 و 459 و (ط أوروبا) ج 1 ص 1843 وبحار الأنوار ج 28 ص 335 والشافعي في الإمامة = = للشريف المرتضى ج 3 ص 190 وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص 68. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 40 والدرجات الرفيعة ص 328 والكامل في التاريخ ج 2 ص 331.

فرايت أن الصبر على هاتنا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً»(1).

كما أنه «عليه السلام» يصرح: بأنه إنما سكت لأنه رأى الخطر محدقاً، وأن راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، وأنهم يريدون محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»..

خامساً: إننا نقول:

إن على الإنسان المسلم أن لا يكون انتقائياً، فيأخذ هذا ويترك ذاك لهواه، بل يأخذ ما يأخذ ويترك ما يترك استناداً إلى الدليل الذي يقوم على الأخذ، أو على الترك، ولا يمكن فرض الرأي بالقوة على أحد، على قاعدة:

ودعوى القوي كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها
بل يجب التعامل مع الآخرين على قاعدة: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ)(2).

سادساً: بالنسبة للآيتين اللتين في سورة الأعراف نقول:

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 31 الخطبة المعروفة بالشقشقية.

(2) الآية 64 من سورة النمل.

ألف: إنهما إنما تتحدّثان عن أهل الكتاب، فقد قالت: (النَّبِيُّ النَّامِيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ..)(1).

ب: إنها قالت: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(2). أي أنها اشترطت لفلاح من يؤمن بهذا الرسول أن يؤمن به، وأن يوقره، ويعظمه، وينصره بما يتيسر له من أسباب النصر له باليد، والقلم، واللسان، وأن يتبع النور الذي أنزل معه..

وهذا لا يختص بمن عاش في زمنه «صلى الله عليه وآله»، فكل من وقّره، ونصره بما توفر لديه من قدرات، ووسائل، واتباع النور الذي أنزل عليه سيكون من أهل الفلاح، والفوز والنجاح، فهذه قاعدة تشمل كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة.

ج: اشترطت الآية الكريمة الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نعلم: أن الله تعالى قد ذكر أن فريقاً من أهل المدينة وممن حولها من الأعراب لم يؤمنوا برسول الله «صلى الله عليه

(1) الآية 157 من سورة الأعراف.

(2) الآية 157 من سورة الأعراف.

وآله» على الحقيقة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم، فقد قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) (1).

فكيف نميز نحن هؤلاء عن غيرهم؟!

وهل مات هؤلاء كلهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وآله»، أم بقي منهم أحد بعده؟!

وهل الذين بقوا عرفهم الناس ويميزوهم، أم بقوا مستورين؟!

ولماذا لم يعرفوهم ولم يميزوهم في عهد النبي، ويميزوهم بعده؟!

أم يعقل أن يكون النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» لم يميزهم؟! وميزهم الناس العاديون؟!

ولعلك تقول: لقد عهد النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق (2). فكيف لا

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

(2) راجع: مسند أحمد ج 1 ص 95 و 128 وسنن الترمذي ج 5 ص 306 وسنن النسائي ج 8 ص 116 ومجمع الزوائد ج 9 ص 133 وفتح الباري ج 1 ص 60 وج 7 ص 58 وتحفة الأحوذى ج 10 ص 164 و 274 ومسند الحميدي ج 1 ص 31 وكتاب الإيمان لابن يحيى العدني ص 80 والسنن

الكبرى للنسائي ج 5 ص 137 وج 6 ص 534 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص 105 ومسند أبي يعلى ج 1 ص 251 والمعجم الأوسط للطبراني ج 2 ص 337 وج 5 ص 87 ومعرفة علوم الحديث ص 180 والفوائد المنتقاة للصوري ص 37 و 38 والإستذكار ج 8 ص 446 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 1100 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 63 وج 8 ص 17 وج 13 ص 251 وج 18 ص 173 و 275 وج 20 ص 221 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 598 و 622 وج 13 ص 178 وكشف الخفاء ج 2 ص 382 وفتح الملك العلي ص 113 وتفسير السمعاني ج 3 ص 317 وتفسير البغوي ج 4 ص 207 والكامل لابن عدي ج 4 ص 226 وتاريخ بغداد ج 8 ص 416 وج 14 ص 426 وتاريخ مدينة دمشق ج 38 ص 349 وج 42 ص 270 و 271 و 272 و 273 و 274 و 275 و 276 و 277 و 279 و 280 و 301 وج 51 ص 119 وأسد الغابة ج 4 ص 26 وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج 2 ص 70 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 10 وسير أعلام النبلاء ج 5 ص 189 وج 6 ص 244 وج 17 ص 169 = وميزان الإعتدال ج 2 ص 41 و 453 وج 4 ص 272 وإكمال تهذيب الكمال ج 2 ص 96 والإصابة ج 4 ص 468 ولسان الميزان ج 2 ص 446 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص 115 والعثمانية ص 308 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 634 والوافي بالوفيات ج 21 ص 179 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 7 ص 391 والفصول

يعرف النبي «صلى الله عليه وآله» المنافقين، وهذه العلامة في متناول يده؟!

ونجيب:

بأن هذه العلامة (وهي بغض علي «عليه السلام») معناها: أنها كلما ظهرت عُلِمَ وجود النفاق في مورد ظهورها.. ولكن قد لا تظهر في بعض الأحيان.

أي أن هذا البغض ملازم للنفاق.. ولكن قد يكون هناك نفاق من أناس لا يظهرون بغض علي «عليه السلام»، أو من أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام» أصلاً.

وبعبارة أخرى: كلما ظهر بغض علي «عليه السلام» علم وجود النفاق، وليس كلما وجد النفاق يظهر بغض علي «عليه السلام».

د: اشترطت الآية أيضاً: أن ينصر هؤلاء المؤمنون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نرى: أن ذلك لم يحصل من كثير من الصحابة، حتى لقد أنزل الله تعالى فيهم قرآناً يؤنبهم فيه، ويقول: (إِنَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي

المهمة لابن الصباغ ج 1 ص 14 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 295

وج 11 ص 445 وينابيع المودة ج 1 ص 149 و 150 و 151.

الغار(1).

وقال لهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(2).

ولا بأس بمراجعة آيات سورة التوبة من الآية 41 حتى الآية 68، ومن الآية 73 إلى آخر السورة، وفيها حديث قوي جداً عن الذين يتخلفون عن نصره الرسول «صلى الله عليه وآله»..

هـ: أما توقيير رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد تحدّث الله تعالى عنه في سورة الحجرات، وبيّن أنهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات، ويجهرون له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، بل لقد اتهمه بعضهم في مرض موته «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر، وهذا لا يصح أن يسمى توقييراً.. وهناك آيات وروايات كثيرة يمكن الإستشهاد بها على أن هذا التوقيير لم يكن حاصلًا من قبل بعض الصحابة..

(1) الآية 40 من سورة التوبة.

(2) الآية 38 و 39 من سورة التوبة.

سابعاً: بالنسبة لآية سورة آل عمران نقول:

1 - إنها تحدّثت عن جماعة صغيرة ومخصوصة من الصحابة، وهم الذين استجابوا لربهم من بعد ما أصابهم القرح. وليس كل من رآه استجاب له «صلى الله عليه وآله»..

2 - إنها لم تمدح جميع هؤلاء أيضاً، بل خصت المدح بخصوص طائفة منهم لها ثلاثة أوصاف هي:

ألف: إنهم من الذين أحسنوا. أي في أعمالهم.

ب: إنهم قد اتقوا.

ج: إنهم: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)⁽¹⁾. فلا معنى لتعميم مفاد الآية لكل من رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مميزاً..

ثامناً: بالنسبة لآيات سورة الأنفال: الآية 62 و63 و64 نقول:

ألف: إن الآية صرحت بأنها تتحدّث عن أناس موصوفين بوصف المؤمنين، ونحن نعلم إجمالاً أن المنافقين أيضاً كانوا موجودين، ولم يكن

(1) الآية 173 من سورة آل عمران.

النبي «صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُمْ، وإنما يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُونَ بِسُلُوكِهِمْ وبمواقفهم، وأعمالهم التي تميزهم، وتُظْهِرُ مَنْ نَصَرَهُ مِنْهُمْ، وَمَنْ أَهْمَتَهُ نَفْسُهُ، وترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» هدفاً لسيوف الأعداء في كثير من المواطن.. إذ لا يكفي مجرد ادعائهم محبته ونصرته، ما لم تصدق أفعالهم أقوالهم..

ب: إن تأييده «صلى الله عليه وآله» بالمؤمنين لا يدلُّ على أن هؤلاء المؤمنين عدول كلهم.. ولا يدلُّ على أنهم سوف يستمرون على خط الإستقامة إلى آخر عمرهم، فلعل الدنيا تحلو في عين بعضهم، ويروقه زبرجها.

تاسعاً: بالنسبة للآية 110 من سورة آل عمران نقول:

1 - إن هذا النوع من التعابير العامة إنما يلاحظ فيه الحالة العامة للأمة، وإن كان بعض الأفراد لا يلتزمون بما يطلب منهم، ولا ينقادون لمن يجب عليهم الإنقياد له..

2 - لا شك في أن الكثيرين ممن عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما كانوا يأمرن بالمعروف، أو ينهون عن المنكر، بل كان بعضهم يرتكب المنكرات، ويترك المعروف.. بل كان بعضهم من المنافقين.

3 - إن سياق الآية يعطي: أنها واردة مورد الحث على فعل هذه

الأمر، والتشدد في الإلتزام بها، لكي يستحقوا أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس.. فالآية ليست إخباراً عن حصول هذا الأمر، بل هي إنشاء أمر لهم بأن يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ليصبحوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

عاشراً: إن تَعَجَّب السائل من أن يُجْمَعَ كل الصحابة على الإرتداد بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» إنما يرد على آية الإرتداد على الأعقاب، وعلى أحاديث كتب الصحاح عندهم، فإنها هي التي ذكرت هذا الإرتداد، وليس الشيعة..

ولكن الشيعة فسَّروا هذا الإرتداد بالإرتداد عن الوفاء بتعهداتهم، وعن الطاعة.. لا الإرتداد عن الإسلام.

وعلى كل حال، فإننا نطلب من هذا السائل ومن معه أن يجيبونا عن هذه الآية وعن الأحاديث بغير هذا الجواب، وإن كان عندهم جواب، فإن وجدنا جوابهم حقاً وصواباً، وكان مقنعاً، فسنكون لهم من الشاكرين.

حادي عشر: إن الإرتداد الذي أشارت إليه الآيات والروايات.. وقلنا: إن المراد به الإرتداد عن الطاعة والوفاء، لم يكن بلا سبب، بل كان سببه حب الرئاسة والملك، وهم قلة قليلة جداً.

أما الباقيون، فإما خالفوهم، أو أنهم لم يجرؤا على معارضتهم.

وإما أنهم طمعوا ببيع حطام الدنيا من خلال مجاراتهم.

ثاني عشر: لم يجمع الصحابة على بيعه أبي بكر وعمر، بل خالف في ذلك بنو هاشم وكثيرون غيرهم، ولكن قريشاً التي كانت تسعى للاستئثار بالحكم، ومن أعانها من الحاقدين على علي «عليه السلام» والطامعين.. فقد أبوا إلا فرض هذا الأمر بالقوة، وارتكبت وارتكبوا من أجله في حق الزهراء «عليها السلام» ما ارتكبوا، وهاجموا بيتها، وحاولوا، بل باشروا بإحراقه على من فيه.. وجرت خطوب كثيرة يعرفها من له أدنى اطلاع في هذا المجال. ووقفت فئة كبيرة من الصحابة موقف المتفرج واللامبالي، أو موقف من يحب السلامة.. كما أوضحناه مرات عديدة.

ثالث عشر: إن أبا بكر لم يكن وحده، ليقال: كيف استطاع أن يجبر الناس على البيعة له، بل كان أكثر قريش معه، وكان معه غيرها ممن كانوا يحسدون علياً «عليه السلام»، أو كانوا لا يحبونه لما قد وترهم على الشرك.

أما سائر الناس، فإما عارضوا تصرفهم هذا، أو أنهم لم يجرؤا على معارضة قريش لحبهم للسلامة، وإيثارهم الإبتعاد عن المشاكل والمنغصات.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟!

السؤال رقم 94:

إذا كان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - كما تزعمون - فكيف قاتلوا المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعهم إلى الإسلام؟! فهلا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدين - كما تدعون؟! -

وفي صياغة أخرى:

كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلمة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطليحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم وقيموا دعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لقد بيّنا في الجواب على السؤال رقم 18 وفي غيره: أن الشيعة لا يكفرون الصحابة، فلا مورد لهذا السؤال من الأساس. بل هم يقولون: إنهم عصوا الله والرسول وخالفوه في موضوع الخلافة وفي الأحداث التي حصلت بسبب ذلك بعده..

ثانياً: إن ما بنى عليه السائل استدلاله غير سليم ولا قويم، لأن القرآن ينقض كلامه، فإن المؤمنين قد يتقاتلون مع المؤمنين كما صرحت به آية: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ) (1).

وقد يتقاتل الكفار مع الكفار، كقتال الفرس مع الروم، كما صرحت به الآية في سورة الروم: (غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) (2).

وقد يقاتل المسلم الكافر.. كقوله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

(1) الآية 9 من سورة الحجرات.

(2) الآيات 1 - 3 من سورة الروم.

وَجَدْتُمُوهُمْ⁽¹⁾.

وذلك لأن الدوافع إلى القتال تختلف وتتفاوت..

ثالثاً: بالنسبة لقتال مانعي الزكاة نقول:

الظاهر: أنه لم يكن هناك غير مالك بن نويرة وأصحابه، وهؤلاء كانوا مسلمين، ولم يرتدوا عن الإسلام، ولكن ذنبهم أنهم كانوا لا يعترفون بحكومة أبي بكر، ويصرّون على البيعة لأهل البيت «عليهم السلام»..

وقد قتلهم خالد بعد أن أعطاهم الأمان.. وقد عرض أبو بكر على متمم بن نويرة دية أخيه مالك، وحاول الخروج من المأزق، بإعادة ما أخذ منهم إليهم، وغير ذلك.. ولكنه لم يقدمهم من خالد متذرعاً بمقولة: اجتهد فأخطأ..

رابعاً: ذكرنا: أن المراد بالارتداد في الأحاديث التي رواها البخاري وسائر الجوامع الحديثية المعتبرة عند أهل السنة: هو الارتداد عن الطاعة لله وللرسول التي كانوا عليها، إلى معصيته فيما أمر ونهى، وليس المراد الارتداد عن الدين والخروج منه بالكلية،

(1) الآية 5 من سورة التوبة.

فراجع الجواب على السؤال 18.

قد يقال: ماذا تقول في الأحاديث التي تصرح: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وما ورد من أن من أصحابه من لا يرد عليه الحوض؟! لا يرد عليه الحوض؟!

ونجيب:

بأن هذا الحديث ينهى عن الكفر الحقيقي، وهو باق على قوته وصدقته، وليس فيه أي محذور، فهو كقوله تعالى: لا تشرك بالله، ولا تسرق، ولا تقتل النفس التي حرم الله، وغير ذلك من المناهي عن الموبقات والمعاصي..

وأما عدم ورود الحوض.. فهو صحيح أيضاً، لأنهم لو وردوا الحوض لدخلوا الجنة مباشرة، ولم يتعرضوا للتطهير من ذنوبهم بعد شربهم من ماء الكوثر.. مع أن المطلوب هو: أن ينالوا نصيبهم من العقوبة على ما اقترفوه، ثم يكون لهم بعد ذلك شأن آخر كسائر العصاة من أمته وغيرها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم..

السؤال رقم 95:

السنن الكونية والشرعية تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب الرسل.

فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملتهم لقالوا أصحاب موسى - عليه السلام -.

ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب عيسى - عليه السلام -.

وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.

فاذن ما بالُ نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختصَّه الله بالرسالة الخالدة الشاملة، والشرعية السمحة الكاملة، والذي وطأ لظهوره الرسل والأنبياء من قبله، وبشَّرت به الكتب السماوية السابقة، يكفُرُ به - في زعمكم - أصحابه الذين آمنوا به، ونصروه، وعزروه ووقروه؟!!

فأيُّ معنىً أبقيتم لهذه الرسالة المحمديّة، وأيُّ وزن أقمتم لهذه الشريعة الربانية، بعد أن تخلّى عنها في زعمكم خواصُّ أصحاب محمد □، وارتدُّوا على أعقابهم؟!

فمن جاء بعدهم أولى بالكفر والإرتداد والخسران، ممَّن فارقوا لنصرة الرسول الأهل والأوطان، وقاتلوا دونه الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثمَّ بالسيف والسنان.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن السنن التي تحدّث عنها السائل تشهد بخلاف ما قال، فإن موسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد اختار من قومه سبعين رجلاً، ثم ظهر من حالهم، ما لا يسر القلب. كما أن بني إسرائيل لم تجف أقدامهم من البحر الذي فلقه الله لهم،

وأنجاهم من فرعون وأهلكه غرقاً، حتى مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) (1).

وهذا ما قاله علي «عليه السلام» لرأس الجالوت حين قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم بعض بالسيف (2).

كما أن أصحاب موسى ارتدوا وعبدوا العجل حين غاب عنهم «عليه السلام»، مع وجود أخيه هارون بينهم، وسعيه لردعهم عن غيهم، فاستضعفوه، وكادوا أن يقتلوه. كما أن السامري الذي كان من أصحاب موسى «عليه السلام» كان له السهم الأوفى في المساعدة على مخالفة أوامر النبي موسى والخروج والتمرد عليه وعلى هارون «عليهما السلام». وكان أفضل بني إسرائيل أهل بيت موسى، وهم: أبوه، وامه، وأخوه، واخته، وذرية أخيه.

(1) الآية 138 من سورة الأعراف.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 46 و (ط المكتبة الحيدرية) ج 1 ص 324 وبحار الأنوار ج 40 ص 160 ومستدرك سفينة البحار ج 2 ص 136 وتفسير الميزان ج 8 ص 254 والبرهان (تفسير) (ط سنة 1415 هـ) ج 2 ص 571.

ثانياً: إن غاية ما استطاع عيسى «عليه السلام» أن يحصل عليه من قومه هو بضعة أفراد يقال لهم: الحواريون، وقد وشى به أحدهم إلى أعدائه، وسائر الناس أسلموه إليهم ليقتلوه ويصلبوه، فألقى الله شبهه على نفس الذي وشى به، ورفع الله عيسى «عليه السلام» من بينهم.

ثالثاً: قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً) (1).

وقال: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (2).
وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (3).

رابعاً: لا صحة لما ذكره السائل من تكفير الصحابة، بل ما يقوله

(1) الآية 144 من سورة آل عمران.

(2) الآية 38 من سورة محمد.

(3) الآية 54 من سورة المائدة.

الشيعة: هو أن الصحابة لم يرددوا إلى الشرك أو الكفر، بل ارتدوا عن الطاعة وعن الوفاء بما أخذوه على أنفسهم، ونكثوا بيعتهم..

خامساً: بالنسبة لما أثنى به السائل على الصحابة نقول: إنها إنما تصح بالنسبة لبعضهم لا لجميعهم..

سادساً: هناك روايات كثيرة وردت تؤكد على أن الذين يأتون بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل من الصحابة أنفسهم، وأشد حبا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم. وهذه الروايات رواها الشيعة والسنة على حد سواء، وهي كما يلي:

الذين هم أفضل من الصحابة:

ألف: ورد من طرق السنة:

1 - عن خالد بن دريك قال: قلت لأبي جمعة: رجل من الصحابة حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: نعم، أحدثك حديثاً جيداً: تغدينا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح. فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟! أسلمنا وجاهدنا معك!!

قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون

كتاباً بين لوحين فيؤمنون به ويصدقون به، فهم خير منكم(1).

2 - عن عمر بن الخطاب قال: كنت جالساً مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: أنبؤوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً.

قالوا: يا رسول الله الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء.

(1) الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 172 وتاريخ مدينة دمشق ج 23 ص 319 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 14 ص 46 عن أحمد، والبارودي، وابن قانع، والطبراني، والمستدرک، وأبي نعيم، وابن عساکر وغيرهم. وراجع: إمتاع الأسماع ج 12 ص 340 والمعجم الكبير للطبراني ج 4 ص 23 والإستنکار ج 1 ص 188 و التمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 249 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 4 ص 1621 والوافي بالوفيات ج 11 ص 158.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء، بل غيرهم.

قالوا: فمن يا رسول الله؟!

قال: أقوام في أصلاب الرجال، يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً⁽¹⁾.

3 - عن أبي هريرة، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن أشد أمتي حباً لي: قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق⁽²⁾.

(1) راجع المصادر التالية: مسند شمس الأخبار ج 1 ص 145 وكنز العمال ج 14 ص 41 و 42 عن ابن رهوايه، وابن زنجويه، والمرهبي في فضل العلم، والبزار، وغيرهم. ومسند أبي يعلى ج 1 ص 147 والتمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 248 و 249 عن الطيالسي، ومجمع الزوائد ج 10 ص 65 عن أبي يعلى، والبزار، = = وشرف أصحاب الحديث ص 33 و 34 والباعث الحثيث ج 5 ص 126 والدر المنثور ج 1 ص 26 وإمتاع الأسماع ج 12 ص 339 وفتح القدير ج 1 ص 34 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص 82.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج 39 ص 244 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث

وفي بعض النصوص: إن من أشد الناس لي حبا أناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله(1). أو نحو ذلك.

4 - عن عمر، قال: كنت مع النبي «صلى الله عليه وآله» جالسا. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيمانا؟!

قالوا: يا رسول الله، الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم.

قالوا: يا رسول الله، فالأنبياء.

العربي) ج 7 ص 243 وسبل الهدى والرشاد ج 10 ص 100 وكنز العمال ج 2 ص 589 وج 12 ص 183 عن ابن عساكر وغيره.

(1) كنز العمال ج 12 ص 182 و 183 عن مسلم، عن أبي هريرة وج 12 ص 163 و 183 ومسنند أحمد ج 2 ص 417 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 8 ص 145 وصحيح ابن حبان ج 16 ص 214 والتمهيد ج 20 ص 248 والإستذكار لابن عبد البر ج 1 ص 188 والجامع الصغير ج 2 ص 542 وفيض القدير ج 6 ص 11 والشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 21 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 430.

قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها بل غيرهم.

قال: قلنا: فمن هم يا رسول الله؟!

قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً⁽¹⁾.

5 - صالح بن جبير، عن أبي جمعة قال: قلنا: هل أحد خير منا؟!

فقال: نعم، قوم يكونون من بعدي آمنوا بي ولم يروني.

زاد في نص آخر قوله: ويصدقون بما جئت به، ويعملون به، فهم خير منكم⁽²⁾.

(1) المستدرک للحاکم ج 4 ص 85 و 86 والإستذکار ج 1 ص 188 والتمهید لابن عبد البر ج 20 ص 248 وکنز العمال ج 12 ص 182 و 183 وج 14 ص 41 وتفسیر الثعلبی ج 1 ص 147 والجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 171 و 172 وإمتاع الأسماع ج 12 ص 338 و 339 والنصائح الكافية ص 169.

(2) مسند أحمد ج 4 ص 106 والتمهید لابن عبد البر ج 20 ص 249 و 250 والإستذکار ج 1 ص 188 والمعجم الكبير للطبراني ج 4 ص 23 وراجع

6 - حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن جبير أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ببيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حياة يومئذٍ، فلما انصرف خرجنا معه لنشيّعه، فلما أردنا الإنصراف قال: إن لكم عليّ جائزة وحقاً: أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقلنا: هات يرحمك الله..

فقال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً،

ص22 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج4 ص1621 وفيض القدير ج5 ص449 والجامع لأحكام القرآن ج4 ص172 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص44 والطبقات الكبرى لابن سعد ج7 ص509 والتاريخ الكبير للبخاري ج2 ص310 وتاريخ مدينة دمشق ج23 ص320 وأسد الغابة ج5 ص159 والوافي بالوفيات ج11 ص158 ومسند أبي يعلى ج3 ص128 والمفاريذ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأبي يعلى ص70 والآحاد والمثاني ج4 ص151 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج14 ص46 عن أبي نعيم، وابن قانع، والبارودي وغيرهم، ومجمع الزوائد ج10 ص66 عن أحمد، والطبراني، وأبي يعلى بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

آمنّا بك واتبعناك؟!!

قال: ما يمنعكم من ذلك، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أظهركم، يأتيكم الوحي من السماء.. بلى قوم يأتيهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً(1).

7 - عن عمار بن ياسر قال: والله لأنتم أشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ممن رآه، أو من عامة من رآه(2).

8 - عن رجل من بنى أسد: أن أبا ذر أخبره قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أشد أمتي لي حباً قوم يكونون (أو يخرجون)

(1) المعجم الكبير ج4 ص23 والآحاد والمثاني ج4 ص152 ومسند الشاميين ج3 ص194 و 195 وتذكرة الحفاظ ج1 ص390 والإصابة ج7 ص57 وتهذيب الكمال ج13 ص25 وتاريخ مدينة دمشق ج23 ص319 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص44 ومجمع الزوائد ج10 ص65 و 66 عن الطبراني قال: واختلف في رجاله.

(2) مجمع الزوائد ج10 ص66 عن البزار والطبراني، وفتوح مصر وأخبارها ص187 و 449 وراجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج4 ص1777 والطبقات الكبرى لابن سعد ج7 ص503 والجرح والتعديل للرازي ج9 ص460 وأسد الغابة ج5 ص324 والإصابة ج7 ص381.

بعدي يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه يراني (1).

9 - و من حديث ابن أبي أوفى قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوماً، ففقد، فقال: يا عمر، إني أشتاق إلى إخواني.

قال عمر: يا رسول الله، أفلسنا بإخوانك؟!

قال: لا، أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني. وبمعناه غيره عن أبي هريرة، وعن أنس، وعن البراء، وعن ابن عمر، وعوف بن مالك (2).

10 - عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أيها الناس، من أعجب إيماناً؟! قالوا: الملائكة.

-
- (1) مسند أحمد ج 5 ص 156 و 170 ومجمع الزوائد ج 10 ص 66 عنه. قال: ولم يسم التابعي، وبقية رجال أحد الطريقين رجال الصحيح.
- (2) تاريخ مدينة دمشق ج 30 ص 138 و 139 وسيرة ابن إسحاق ج 5 ص 264 والتمهيد ج 20 ص 247 والإستنكار لابن عبد البر ج 1 ص 187 وكنز العمال ج 14 ص 48 وج 12 ص 183 و 184 و 185 عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، وأبي الشيخ، وابن عساكر، وغيرهم. وبحار الأنوار ج 52 ص 132 عن المجالس للمفيد.

قال: وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر؟!

قالوا: فالنبيون يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟!

قالوا: فأصحابك يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون؟! ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني (1).

ب: من طرق الشيعة:

ونذكر من طرق الشيعة ما يلي:

1 - عن الإمام الصادق «عليه السلام» في وصية النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «يا علي، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فأمنوا

(1) المعجم الكبير ج 12 ص 68 و 69 والإستذكار ج 1 ص 187 والتمهيد لابن عبد البر ج 20 ص 248 والدر المنثور ج 1 ص 26 وإمتاع الأسماع ج 12 ص 339 ومجمع الزوائد ج 8 ص 299 و 300 وج 10 ص 65 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، والبزار وأحمد.

بسواد على بياض»(1).

2 - عن الباقر «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث قال: وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني. إلى أن قال: لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضاء. أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غيراء مظلمة(2).

3 - الفضل، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم.

(1) بحار الأنوار ج 52 ص 125 وج 74 ص 56 وكمال الدين ج 1 ص 405 و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة 1405 هـ ص 288 ومن لا يحضره الفقيه ج 4 ص 366 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 27 ص 92 و (ط) دار الإسلامية ج 18 ص 65 وأمل الآمل ج 1 ص 8 ومستدرك الوسائل ج 17 ص 300 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص 440 وتدوين السنة ص 103 عن الأمالي.

(2) بصائر الدرجات ص 104 وبحار الأنوار ج 52 ص 124 و 132 عنه، ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 68 و 69.

قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن!!

فقال: إنكم لو تحمّلوا لما حمّلوا لم تصبروا صبرهم (1).

4 - عن قنوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهدك؟! اجتهادك؟!

فقال: يا بنية، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهد أوليهم (2).

وواضح: أن رشيد الهجري لا يقول ذلك من عند نفسه، بل سمعه من أهل بيت العصمة «عليهم السلام».. وبعد ما تقدم نقول:

(1) الغيبة للطوسي ص 456 و 457 وبحار الأنوار ج 52 ص 130 عنه، والخرائج والجرائح ج 3 ص 1149 ومنتخب الأنوار المضيئة للسيد بهاء الدين النجفي ص 49.

(2) المحاسن للبرقي ص 251 وبحار الأنوار ج 42 ص 123 و 139 وج 52 ص 130 ومستدرك سفينة البحار ج 4 ص 140 والإختصاص للمفيد ص 78 وصلاح الحسن للسيد شرف الدين ص 348.

خير القرون قرني:

قد يقول قائل: فما تصنع بما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؟! (1).

(1) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج 2 ص 288 ومغني المحتاج للشريني ج 4 ص 436 وإعانة الطالبين ج 4 ص 333 والثمر الداني للآبي ص 22 و 23 والمبسوط للسرخسي ج 1 ص 3 وبدائع الصنائع ج 6 ص 270 وتكملة حاشية رد المحتار ج 1 ص 496 والشرح الكبير لابن قدامه ج 11 ص 331 وكشاف القناع للبهوتي ج 5 ص 29 ونيل الأوطار ج 9 ص 230 و 231 ومعجم لغة الفقهاء ص 248 والكافي ج 3 ص 180 وعوالي اللآلي ج 1 ص 33 والصوارم المهرقة ص 25 و 26 و 113 و 117 ورياض السالكين ج 1 ص 434 وخلاصة عبقات الأنوار ج 3 ص 167 وسنن أبي داود ج 2 ص 179 ومجمع الزوائد ج 10 ص 20 وفتح الباري ج 7 ص 5 وج 13 ص 18 وعمدة القاري ج 14 ص 180 وج 24 ص 185 وتحفة الأحوذى ج 6 ص 374 وعون المعبود ج 10 ص 4 وبغية الباحث ص 310 ص 49 والتمهيد لابن عبد البر ج 4 ص 11 وج 20 ص 251 والمواقف للإيجي ج 3 ص 643 وفيض القدير ج 6 ص 571 ونظم المتنائر من الحديث المتواتر للكتاني ص 199 وأحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 615 والمحزر الوجيز ج 3 ص 445 والتفسير الكبير

فكيف يكون قرنه خير القرون.. ثم يكون الذين لم يروه أفضل

للرازي ج 12 ص 158 والجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 391 والتسهيل لعلوم
 = = التنزيل ج 4 ص 88 وتفسير البحر المحيط ج 4 ص 70 و 71 وتفسير
 القرآن العظيم ج 3 ص 331 وج 4 ص 305 وتفسير أبي السعود ج 3 ص 111
 وفتح القدير ج 4 ص 78 وتفسير الألوسي ج 11 ص 80 و 81 وج 21 ص 73
 وأضواء البيان للشنقيطي ج 7 ص 515 والمستصفى للغزالي ص 141
 والمنحول للغزالي ص 584 والمحصل للرازي ج 6 ص 133 وتاريخ مدينة
 دمشق ج 67 ص 37 والإصابة ج 1 ص 21 و 30 ومعجم البلدان ج 4 ص 332
 والبداية والنهاية ج 1 ص 113 و 114 وج 6 ص 283 وإمتاع الأسماع ج 12
 ص 341 و 366 وأعيان الشيعة ج 1 ص 115 و 423 وج 7 ص 80 وقصص
 الأنبياء لابن كثير ج 1 ص 75 والصاحح للجوهري ج 6 ص 2179 و 2180
 وتاج العروس للزبيدي ج 18 ص 444 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 55
 وشرح المواقف للقاضي الجرجاني ج 8 ص 373 وإحقاق الحق (الأصل)
 ص 267 والقاديانية لسليمان الظاهر العاملي ص 201 ونور الأفهام في علم
 الكلام للسيد حسن الحسيني اللواساني ج 2 ص 4 وشرح إحقاق الحق
 (الملحقات) ج 33 ص 913 وملك النجاة في الإمامة والصلاة لفتح الدين
 الحنفي ص 81 وكشف الارتباب للسيد محسن الأمين ص 131 والتوسل
 بالنبي «صلى الله عليه وآله» وجهلة الوهابيون لأبي حامد بن مرزوق ص 52
 والفتوحات المكية لابن العربي ج 2 ص 173.

منهم؟! من

ونجيب:

بأنه يمكن الجمع بين هذا الحديث، على فرض ثبوته، وبين ما تقدم من أحاديث: بأن القرن الذي فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل القرون برسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه، ثم القرن الذي يليه، والذي بعده لوجود أوصيائه «صلى الله عليه وآله».. والأحاديث المتقدمة إنما تفاضل بين سائر الناس، من أصحابه «صلى الله عليه وآله»، وسائر الناس الذين سيأتون بعدهم، بغض النظر عن وجود النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» بينهم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟!

السؤال رقم 96:

لقد وجدنا النبي □ لم يعمل بالتقية في مواقف عصيبة، والشيعية تدعي - كما سبق - أن هذه التقية تسعة أعشار الدين! وأن أئمتهم استعملوها كثيراً. فما بالهم لم يكونوا كجدهم □؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر مؤرخوا أهل السنة: أن هناك فترة ثلاث سنوات كان النبي «صلى الله عليه وآله» يمارس الدعوة فيها بالخفاء، خوفاً من مضايقات قريش، حتى نزل قوله تعالى: (فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (1) ..

كما أن نبي الله الخضر «عليه السلام» كان ولا يزال يمارس عمله منذ آلاف السنين في الخفاء.

وكان مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أيضاً..

وقد صرَّح القرآن بالتقية في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) (2).

فلا مانع إذن، من الاستفادة من التقية في الحدود التي لا تضيع فيها أحكام الشريعة، ويتم بيانها في الوقت المناسب، ويكون المكلف معذوراً عند الله في الاستفادة من التقية، حيث يكون التعرض لسلطة السلطان بلا فائدة ولا عائدة، بل يكون هدراً للطاقات، وتضييعاً للقدرات..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الآيتان 94 و 95 من سورة الحجر.

(2) الآية 28 من سورة آل عمران.

علي لم يُكفر الخوارج، فلماذا تكفرون الصحابة؟!

السؤال رقم 97:

لقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يكفر خصومه، حتى الخوارج الذين حاربوه وأذوه وكفروه. فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الذين يكفرون خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بل وزوجاته أمهات المؤمنين؟!

وفي صياغة أخرى:

أتى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخيار، بل وزوجاته أمهات المؤمنين في حين يرفض علي «رضي الله عنه» أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأذوه وقتلوه وقال عنهم: «هم من الكفر فروا»، فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول «رضي الله عنه»، أم إنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

التشنيع على الشيعة:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا زوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، ولا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً، وهم يتبعون فيهم نفس ما يقوله الله ورسوله، لا يزيدون حرفاً، ولا ينقصون حرفاً أبداً.

فالقرآن أثنى على قسم كبير منهم، فهم يثنون عليهم بنفس ما أثنى به القرآن، وهو أيضاً قد لام بعضهم على أمور فعلوها، فهم يلومونهم بنفس ما لامهم به..

وذكر أن فيهم بعض المنافقين، لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أشخاصهم، ووعد أنه يعرف بعضهم في لحن القول.. والشيعة يقولون بذلك أيضاً.

إما بالنسبة لزوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، فالشيعة يقولون فيهن نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، لا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً ولا ينقصون.

ثانياً: إننا لا نرى أن أهل السنة يخالفون الشيعة فيما يرتبط بالصحابة إلا في شيء واحد، وهو أن أهل السنة يرون أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً، مسلماً فقد ثبتت عدالته..

فقال لهم الشيعة: بل الحق أن قسماً من الصحابة مسلمون عدول، وقسم منهم غير عدول، وادعاء عدالة جميعهم يخالف إقراركم بوجود مخالفات من بعضهم استحقوا اللوم الإلهي لأجلها.. ويخالف إقراركم أيضاً بمضمون الآية التي تقول بوجود منافقين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان من أهل المدينة ومن الأعراب الذين كانوا حولها، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم، والله يعلمهم.. وقد ذكرهم الله في سورة المنافقون، وفي سورة التوبة، وفي سورة البقرة وغيرها..

والخلاصة: إن الخلاف بين السنة والشيعة إنما هو في خصوص ادعاء أهل السنة عدالة جميع من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً مسلماً..

ثالثاً: إن أهل السنة قد رووا في صحاحهم أحاديث عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فلماذا يصرُّ أهل السنة على اعتبار العدالة في جميع الصحابة؟!

وهنا أمر يحسن التنبيه عليه، وهو: أن الشيعة استدلوا على أهل السنة بهذه الأحاديث، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، فلم يمكنهم الرد عليهم، فلجأوا إلى اتهام الشيعة بتكفير الصحابة.. وصاروا يحرصون العامة عليهم..

مع أن الاستدلال بشيء على سبيل الإلزام للطرف الآخر بما يلزم

نفسه لا يعني أن يكون المستدل معتقداً بمضمون الاستدلال.. فأنت تستدل على اليهودي بما في كتابه.. مع أنك لا تعتقد بصحة كتابه، واليهودي يستدل عليك بما في قرآنك، مع أنه لا يعتقد بصحته..

رابعاً: إن المقصود بروايات الارتداد على الأعقاب القهقري ليس هو الكفر بالله، أو إنكار نبوة محمد «صلى الله عليه وآله»، أو إنكار الآخرة، أو إنكار سائر الأمور الإعتقادية.. أو الخروج من الدين إلى دين آخر.. بل المقصود ترك ما كانوا عليه من الإنقياد والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والدخول في المعاصي، وفي الفتن، وطلب الدنيا إلى حد الاقتتال عليها..

وهذا المعنى هو الذي يقصده الشيعة حين يستدلون بهذه الروايات على أهل السنة..

خامساً: أما بالنسبة لكفر الخوارج، وأنهم من الكفر فروا، فنقول: هذا الكلام مكذوب على علي «عليه السلام»، لأن الرواية التي أشار إليها السائل تقول: سئل «عليه السلام» بعد قتل الخوارج: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفار هم؟!

قال: من الكفر فروا.

قيل: فمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله

كثيراً.

قيل: فما هم؟!

قال: قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها، وصموا.

وفي نص آخر قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا(1).

توضيح حول كفر الخوارج:

ونوضح ما نرمي إليه فيما يلي:

1 - إن ذكر الله تعالى كثيراً، كما يمكن أن يكون نتيجة إيمان،

(1) راجع: المصنف للصنعاني ج10 ص150 وكنز العمال ج11 ص286 و 276 و (ط مؤسسة الرسالة) ج11 ص299 عنه، والمغني لابن قدامة ج10 ص51 والإستذكار ج2 ص501 والتمهيد لابن عبد البر ج23 ص335 والشرح = = الكبير لابن قدامة ج10 ص52 والبداية والنهاية ج7 ص290 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج7 ص321 عن ابن جرير وغيره، والعقود الفضية للحارثي الأباضي ص63 والأشعثيات ص134 وتاريخ الأمم والملوك ج5 ص73 والأباضية ص73. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص310 عن ابن ديزيل في صفينه. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج8 ص743 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص174 وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج16 ص323 و 324.

وإخلاص، ومظهراً لعبادة حقيقية، كذلك قد يكون نتيجة تقمص كاذب لشخصية الإنسان المؤمن..

ولذلك نلاحظ: أن من المنافقين من يتظاهر بالعبادة والصلاة وذكر الله، وقراءة القرآن، وكأنه شغله الشاغل في ليله ونهاره. حتى لقد ورد: إن أحدكم ليحقر صلاته إلى صلاتهم.. كل ذلك من أجل أن يخدع أهل الحق والصدق، ويسقط أطروحتهم ونهجهم، أو لغير ذلك من مقاصد..

2 - إن هذا القول يناقض ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أن الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيماهم التحليق، هم شر الخلق والخليقة⁽¹⁾.

(1) راجع على سبيل المثال في أمثال هذه العبارات ما يلي: مسند أحمد ج 1 ص 88 و 92 و 108 و 113 و 131 و 147 و 151 و 156 و 160 و 256 و 404 و 411 و 441 و 435 و 380 و 395 و ج 2 ص 209 و 219 و ج 3 ص 5 و 15 و 32 و 33 و 34 و 38 و 39 و 52 و 56 و 60 و 64 و 65 و 68 و 73 و 159 و 183 و 197 و 224 و 353 و 486 و ج 4 ص 422 و 425 و ج 5 ص 31 و 42 و 146 و راجع: ص 253

ومجمع الزوائد ج 6 ص 228 و 229 و 231 و 27 و 230 و 232 و 235 و 239 و ج 9 ص 129 والمستدرک للحاکم ج 2 ص 154 و 147 و 148 و 146 و 145 وكشف الأستار عن مسند البزاز ج 2 ص 360 و 361 و 363 و 364 والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص 109 والمعجم الصغير ج 2 ص 100 والمصنف للصنعاني ج 1 ص 146 و 148 و 151 و 154 و 157 وكنز العمال ج 11 ص 126 و 180 و 127 و 128 و 129 و 130 و 131 و 175 و 182 و 271 و 312 عن مصادر كثيرة، وكفاية الطالب ص 175 و 176 وتاريخ بغداد ج 12 ص 480 و ج 10 ص 305 والعقود الفضية ص 66 و 70 والمغازي للواقدي ج 3 ص 948 والإصابة ج 2 ص 302. والغدير ج 10 ص 54 و 55 عن الترمذي ج 9 ص 37 وسنن البيهقي ج 8 ص 170 و 171 وتيسير الوصول إلى علم الأصول ج 4 ص 31 و 32 و = = 33 عن الصحاح الستة كلها وعن أبي داود ج 2 ص 284 وفرائد السمطين ج 1 ص 276 ونظم درر السمطين ص 116 والإمام ج 1 ص 35 والخصائص للنسائي ص 136 و 137 حتى ص 149 وميزان الاعتدال ج 2 ص 263 ترجمة عمر بن أبي عائشة، وأسد الغابة ج 2 ص 140 وتاريخ واسط ص 199 والتنبيه والرد ص 182 وصحيح البخاري ج 2 ص 173 و ج 4 ص 48 و 122 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص 53 و 57 والجامع الصحيح للترمذي برقم 3896 وصحيح مسلم ج 1 ص 1063 و 1064

فهل شر الخلق والخلقة ومن يمرق من الدين مروق السهم، لا يكون كافراً ولا منافقاً؟!

ولعل الأقرب إلى الاعتبار: رواية ابن أعثم، ثم حرفها المحرفون، سواء أكانوا من الخوارج، أو من غيرهم، قال ابن أعثم: «فلم يزل يخرج رجل بعد رجل، من أشد فرسان علي، حتى قتل منهم جماعة، وهم ثمانية. وأقبل التاسع، واسمه حبيب بن عاصم الأزدي، فقال:

وفي هامش مناقب المغازلي عن الإصابة ج 2 ص 534 وعن تاريخ الخلفاء ص 172 وراجع إثبات الوصية ص 147 وذخائر العقبي ص 110 والمناقب للخوارزمي ص 182 وأحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 400 ونور الأبصار ص 102.

وراجع: نزل الأبرار ص 57 - 61 والرياض النضرة ج 3 ص 225 وراجع ص 226 و 224 والفصول المهمة لابن الصباغ ص 94 والبداية والنهاية ج 7 ص 379 حتى 350 عن مصادر كثيرة، ومن طرق كثيرة جداً، فليراجعه من أراد. وتذكرة الخواص ص 104 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 183 وج 1 ص 201 وج 2 ص 261 و 266 و 268 و 269 والكامل في التاريخ ج 3 ص 347. وإن تتبع مصادر هذا الحديث متعذر فنكتفي هنا بهذا القدر.

يا أمير المؤمنين، هؤلاء الذين نقاتلهم، أكفار هم؟!

فقال علي: من الكفر فروا، وفيه وقعوا.

قال: أُمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال: فما هم يا أمير المؤمنين، حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟!

فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام، كما مرق السهم من الرمية، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم. فطوبى لمن قتلهم.

قال: فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة، وهو التاسع من أصحاب علي، فقاتل حتى قتل.

واشتبك الحرب بين الفريقين، فاقتتلوا قتالاً شديداً. ولم يقتل من أصحاب علي إلا أولئك التسعة..»⁽¹⁾.

وأما تكفير الشيعة أمهات المؤمنين، فهو أيضاً غير صحيح.. بل هم لا يزيدون فيهن على ما يقوله القرآن كما تقدم.

ويبدو لنا: أن هذا الكلام مجرد ذريعة يراد بها التحريض، وإثارة الفتنة.. والوهابيون هم الذين يكفرون جميع المسلمين إلا من كان

(1) الفتوح لابن اعثم ج4 ص127 و 128 و(طدار الأضواء) ج4 ص272.

وهابياً.. (1). شأنهم في ذلك شأن الخوارج.

وقد أغار محمد بن عبد الوهاب على مسلمي نجد والحجاز
واليمن وغيرهم على أساس أنهم كفار وعبّاد أصنام..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) راجع كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.

إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع..

السؤال رقم 98:

الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم - كما يقولون - (1)، وهذا فضول من القول؛ لأنه لا داعي للإجماع إذن.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يبدو لنا: أن السائل لم يعرف المراد في هذا المورد، ونحن نوضحه له، فنقول:

المطلوب في الإجماع هو استكشاف رأي المعصوم في المسألة،

(1) انظر: تهذيب الوصول لابن المطهر الحلي، (ص 70)، والمرجعية الدينية العليا لحسين معتوق، (ص 16).

وإحراز موافقته على الحكم الذي يراد اعتماده فيها، فإن كان العصر عصر الحضور لا عصر الغيبة، وكان المعصوم في بلد، وظهر لنا أن جميع أهل ذلك البلد يقولون بأن الحكم في هذه المسألة كذا، ولم نستطع أن نكتشف أي مخالف، فإننا نعرف أن المعصوم موافق على هذا، وإن لم يبلغنا كلام محدد عنه بخصوصه، فإنه لو كان يرى أن الحكم الشرعي هو خلاف ما أجمع عليه أهل البلد لبين لهم خطأهم..

إلا إذا فرض أن هذا الذي تداولوه قد فرضه عليهم السلطان بالقهر والغلبة، بحيث لا يستطيع أحد إعلان الخلاف فيه..

أما في عصر غيبة الإمام «عليه السلام»، فإذا اتفق العلماء على حكم شرعي، على نحو تقضي العادة، ويحكم العقل والعقلاء بأن المعصوم موافق على ما أجمعوا عليه أخذ به، للقطع بأنه لو كان الحكم غيره لوجد «عليه السلام» وسيلة لتعريفهم به، لأن وظيفته «عليه السلام» حفظ الشريعة، وعدم السماح بالخروج التام عنها..

وكان السائل فهم: أن وجود الإمام بين مجمعين إنما هو بصورة مكشوفة وظاهرة، فقال: إن وجوده بينهم يفضحه، مع أن المقصود هو وجوده غير الظاهر، بل من حيث أن رأيه «عليه السلام» في المسألة يستكشف بملازمات لا بد من رعاية الضوابط فيها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة..

السؤال رقم 99:

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيدية، مع أن الزيدية موالون لآل البيت، فعلمنا أن العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح، لا محبة آل البيت كما يدعون⁽¹⁾.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الزيدية، بل لقد قال الشيخ المفيد: إن

(1) انظر للفائدة: رسالة «تكفير الشيعة لعموم المسلمين» للشيخ عبد الله السلفي، فقد ذكر كثيراً من النصوص الصريحة لهم في تكفير غيرهم؛ ومنهم الزيدية.

التسمية بالشيعة لا تليق إلا بفريقين، هما: الإمامية والزيدية(1).

ثانياً: إن للتكفير لوازمه وآثاره، ومن لوازمه عدم جواز الزواج منهم، وعدم الأكل من ذبائحهم، وعدم توريثهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين.. والشيعة لا يرتبون أيّاً من هذه الآثار على أية فرقة من فرق المسلمين، لا أهل السنة ولا الزيدية.

ثالثاً: قلنا مرّات ومرّات: إن الشيعة يحبّون الصحابة، ولكنهم ييغضون، أو فقل: يرفضون بعض الأعمال المنافية للشرع والدين التي صدرت من بعضهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) أوائل المقالات ص 37.

وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!!

السؤال رقم 100:

لقد وجدنا الشيعة يردون إجماع الأمة في قضايا عديدة بدعوى أنه ليس فيها قول المعصوم، ثم نجدهم يقبلون قول امرأة يسمونها حكيمة - الله أعلم بها وبحالها - في قضية وجود مهديهم المنتظر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن كان المقصود بالإجماع الذي ردّه الشيعة هو الإجماع على خلافة أبي بكر، فيرد عليه:

ألف: إن الإجماع لم يتحقق، لمخالفة علي «عليه السلام» وبني هاشم وجماعات أخرى من الصحابة، ومن غيرهم..

ب: إن الإجماع الذي تفرضه القوة، ويكون بقيمة أن تضرب الزهراء «عليها السلام»، ويسقط جنينها، وتبذل المحاولة لإحراق

بيتها، ثم يقتل مالك بن نويرة ومن معه، وغيرهم ممن اتهموهم بالردة لأجل امتناعهم عن بيعة أبي بكر، ولرفضهم إعطاءه الزكاة، وإصرارهم على إعطائها لأهل بيت نبيهم «صلى الله عليه وآله»، أو توزيعها على المحتاجين من قبائلهم.. ثم يقتل سعد بن عباد، بسهم خالد بن الوليد، ثم يدعى أن الجن قتلته..

نعم، إن إجماعاً ينتج عن هكذا أجواء لا قيمة له.. ولا يصح العمل به..

ثانياً: إن ثبوت ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم يستند لمجرد إخبار عمته بولادته، مع أن عمته من المؤمنات الصالحات، بل استند إلى قول الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» نفسه، ثم إلى رؤية جماعة من الثقات لذلك المولود السعيد، بالإضافة إلى إخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بالأئمة الاثني عشر، وبأن الأرض لا تخلو من حجة، وبالإضافة إلى حديث الثقلين الدال على لزوم وجود الحجة من أهل البيت «عليهم السلام» ملازماً للقرآن إلى يوم القيامة.. بالإضافة إلى اعتراف أكثر من مائة عالم من علماء أهل السنة بولادته «عليه السلام»، وغير ذلك من دلائل..

ثالثاً: إن حسم الأمر في مثل هذه القضايا متوقف على تحديد مصدر المعرفة، وهذا متوقف على ثبوت أصل الإمامة لأهل البيت «عليهم السلام»، فإن ثبتت الإمامة، وتأكد أن المعارف لا بد أن تؤخذ

منهم، فلا بد من البحث عن ثقات يؤمن جانبهم في النقل عنهم.. ولا تبقى لروايات غيرهم إذا خالفت ما يروى عنهم أي قيمة.

فلا إشكال في الأخذ من حكيمة، ومن ثقات الإمام، ومن الإمام نفسه «صلوات الله عليهم أجمعين».

هارون ملت في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟!

السؤال رقم 101:

يزعم الشيعة: أن علياً يستحق الخلافة بعد الرسول □ لحديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»⁽¹⁾. ثم نجد أن هارون لم يخلف موسى - عليهما السلام -! بل خلفه يوشع بن نون!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد اجبنا على هذا السؤال في السؤال الآتي برقم 116 فيمكن مراجعة ما ذكرناه هناك..

وخلاصة الأمر: أن المقصود هو: أن لهارون منزلة من موسى تمنحه أربعة مقامات، هي: مقام النبوة، والخلافة، والوزارة، وشد

(1) أخرجه البخاري ومسلم.

الأزر.

ولعلي «عليه السلام» نفس هذه المقامات من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، باستثناء مقام النبوة، وهي ثابتة له ما دام حياً، كما هي ثابتة لهارون مدة حياته، وموت هارون قبل موسى إنما أوجب ذهاب هذه المقامات عنه من حين موته لا قبل ذلك.

وبما أن علياً «عليه السلام» بقي حياً بعد وفاة الرسول، فإنه لم يعرض له ما يزيل هذه المقامات عنه. فعلي «عليه السلام» مثل هارون في ثبوت المقامات له، لا لأنه مثله في موته في حياة النبي «صلى الله عليه وآله».

والدليل على ذلك: قوله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أنه لا نبي بعدي». لدلالاتها على أن هذه المقامات لعلي «عليه السلام» لا تنقطع بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي ثابتة له مستمرة إلى ما بعد الوفاة باستثناء مقام النبوة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث: حب علي حسنة يجرى على المعاصي..

السؤال رقم 102:

لقد جراً الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أن (حب علي حسنة لا تضر معها معصية)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى، ويقرر أنه: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً) [النساء: 123].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا ليس له ربط بصحة عقيدة الشيعة بالإمامة وعدم صحتها، ومع ذلك نقول:

إن القول بأن «حب علي حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة

لا تنفع معها حسنة» ليس قولاً صنعه الشيعة، بل هو رواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

ثانياً: إن العلماء قد بينوا معنى هذا الحديث لعموم الناس،

(1) المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1414 هـ) ص 76 و (ط تبريز) ص 45 ونزهة المجالس للصفوري الشافعي ج 2 ص 207 والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص 92 وكنوز الحقائق (ط بولاق بمصر) ص 53 و 57 و 67 وينايع المودة ص 180 و 239 و 252 و 91 و (ط دار الأسوة 1416 هـ) ج 1 ص 375 وج 2 ص 75 و 292 ومناقب علي للعيني الحيدرآبادي (ط أعلم باريس) ص 33 وأرجح المطالب ص 519 و 512 وفردوس الأخبار للدلمي، ومودة القربى (ط لا هور) ص 64 وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص 61 وعن مناهج الفضالين للحمويني (مخطوط) ص 377 ودر بحر المناقب (مخطوط) ص 7. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 4 ص 126 وج 7 ص 259 وج 17 ص 233 وج 21 ص 332 وج 30 ص 310 عن كتاب الأربعين لأبي الفوارس (المخطوط) ص 19 وعن المحاسن المجتمعة للصفوري (مخطوط) ص 160 وعن نزهة المجالس (ط القاهرة) ص 207 وعن توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد الحسيني الشافعي الشيرازي (نسخة مكتبة الملي بفارس) ص 186 وعن فضائل الخلفاء للدهلوي (من مكتبة أيا صوفيا) ص 148 وعن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير - دمشق وببيروت) ص 161.

وعرفوهم: أنه يجب أن لا يضر في حرصهم على تجنب الآثام، والتزام العمل بما يرضي الله تعالى، حيث إن معنى هذا الحديث: أن حب علي «عليه السلام» لا يمكن أن يتعرض للحبط، لأن من يحب علياً «عليه السلام» لا يمكن أن يصدر منه ما يوجب الحبط، مثل الجرأة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يقدم بين يديه، ولا يجهر له بالقول، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (1). ولا يفعل غير ذلك من المعاصي التي توجب حبط ثواب هذا الحب، أو توجب ذهاب حسنه، ما دام هذا الحب باقياً. كتحليل ما حرم الله وإنكار الضروريات وغير ذلك..

وهذا المعنى لا يكذبه القرآن، بل يصدّقه ويقوّيه، لأنه يتوافق مع الحديث عن الإمام الباقر «عليه السلام»: يا جابر، أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله

(1) الآيتان 1 و 2 من سورة الحجرات.

وأطاعه(1).

وهذا معنى صحيح ومقبول. وهو أسلم، وأصح، وأوضح دلالة من الحديث القائل عن أهل بدر: إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم(2). لأن هذا

(1) الكافي ج2 ص74 والأمالى للصدوق ص725 والأمالى للطوسي ص743 و (ط دار الثقافة - قم) ص735 وبحار الأنوار ج67 ص97 وروضة الواعظين ص294 وصفات الشيعة للصدوق ص11 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل = = البيت) ج15 ص234 و (ط دار الإسلامية) ج11 ص184 وشرح الأخبار ج3 ص501 ومشكاة الأنوار للطبرسي ص121 وأعلام الدين للدلمي ص143 وجامع أحاديث الشيعة ج14 ص92 وعوائد الأيام للنراقي ص229 وغاية المرام ج6 ص81 ومستطرفات السرائر ص636.

(2) راجع: البخاري (ط سنة 1309هـ) ج2 ص110، وج3 ص39 و 129 و (ط مشكول) كتاب المغازي، غزوة بدر وج9 ص23 وفتح الباري ج6 ص100 وج8 ص486 وج7 ص237 عن أحمد، وأبي داود، وابن أبي شيبة، والبداية والنهاية ج4 ص284 وج3 ص328 عن الخمسة، ما عدا ابن ماجه، ومجمع الزوائد ج8 ص303 وج9 ص303 و 304 وج6 ص162 و 163 عن أحمد، وأبي يعلى، والبزار، وحياة الصحابة ج2 ص463 و 364 عن بعض

من تقدم، والسيرة الحلبية ج 2 ص 203 و 192 ومجمع البيان ج 9 ص 269 و 270 وتفسير القمي ج 2 ص 361 والإرشاد للمفيد ص 33 و 34 و 69 وصحيح مسلم ج 4 (ط دار إحياء التراث العربي) ص 1941 والمغازي ج 2 ص 797 و 798 وأسباب النزول ص 239 وتاريخ اليعقوبي ج 2 ص 47 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 58 = = ج 17 ص 266 وسنن أبي داود ج 3 ص 44 و 45 و 48 والتبيين للطوسي ج 9 ص 296 وأسد الغابة ج 1 ص 361 والدر المنثور ج 6 ص 203 وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص 93 و 439 و 440 والسنن الكبرى ج 9 ص 146 والسيرة النبوية لابن هشام ج 4 ص 39 و 41 ودلائل النبوة للبيهقي ج 2 ص 421 و 422 والجامع الصحيح ج 5 ص 409 و 410 ومسند الشافعي ص 316 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 97 وتفسير فرات ص 183 و 184 ولسان العرب ج 4 ص 557 والمبسوط للشيخ الطوسي ج 2 ص 15 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 48 و 49 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 143 و 144 وكنز العمال ج 17 ص 59 وتهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 371 وبحار الأنوار (ط بيروت) ج 72 ص 388 و ج 21 ص 125 و 119 و 120 و 136 و 137 و (ط حجرية) ج 8 ص 643 عن إرشاد المفيد، وإعلام الوري، وتفسير القمي، وتفسير فرات، وعون المعبود ج 7 ص 310 و 313 والدرجات الرفيعة ص 336 وزاد المعاد لابن القيم ج 3 ص 115 وعمدة القاري ج 14 ص 254 وتاريخ الخميس ج 2 ص 79 وترتيب مسند الشافعي ج 1 ص 197 والمحلى ج 7 ص 333 والجامع

الحديث فيه خلل يجعلنا نشك بصدوره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الكيفية.

ثالثاً: ليس من حق من يقول: إن السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة(1). أن يرد حديثاً لمجرد مخالفته

لأحكام القرآن ج 18 ص 50 و 51 وأحكام القرآن للجصاص ج 5 ص 325 وجامع البيان ج 28 ص 38 - 40 والكامل في التاريخ ج 2 ص 242 وكشف الغمة للأربلي ج 1 ص 180 والإصابة ج 1 ص 300 والبرهان (تفسير) ج 4 ص 323 والاعتصام بحبل الله المتين ج 5 ص 500 و 501 والصافي (تفسير) ج 5 ص 161 ونهج السعادة ج 4 ص 28 ومعجم البلدان ج 2 ص 335 والمواهب اللدنية ج 1 ص 149 وبهجة المحافل ج 1 ص 188 و 400 وعن المصنف لابن أبي شيبة ج 15 ص 69 وعن تفسير الثعالبي ج 4 ص 289 وعن منهاج البراعة ج 5 ص 106.

(1) راجع: تأويل مختلف الحديث ص 199 و (ط دار الكتب العلمية) ص 186 والكفاية في علم الرواية ص 14 و (ط دار الكتاب العربي) ص 30 وجامع بيان العلم وفضله ج 2 ص 234 و 233 و (ط دار الكتب العلمية) ج 2 ص 191 والجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 38 و 39 والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج 1 ص 35 وسنن الدارمي ج 1 ص 145 ومقالات الإسلاميين ج 2 ص 324 وج 1 ص 251 وعون المعبود ج 12 ص 356

للقرآن.

السنة قاضية على الكتاب:

ومما ذكره في توجيه هذه القاعدة الباطلة: قول أبي بكر البيهقي: «والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل، وهو ينعكس على نفسه بالبطان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن» (1).

وقال الخطابي عن حديث عرض الحديث على القرآن: «هذا حديث وضعته الزنادقة» (2).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن

وميزان الاعتدال ج 1 ص 107 ولسان الميزان ج 1 ص 194 ودلائل النبوة للبيهقي ج 1 ص 26 وراجع: المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج 2 ص 251 ونهاية السؤل للأسنوي ج 2 ص 579 و 580 وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص 67 و 68 عن بعض ما تقدم.

(1) دلائل النبوة للبيهقي ج 1 ص 26.

(2) الخلاصة في أصول الحديث للطبيي ص 85.

خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله، وبه هداني الله.
وهذه الألفاظ لا تصح عنه «صلى الله عليه وآله» عند أهل العلم
بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم
وقالوا:

**نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله: قبل كل شيء، ونعتمد
على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفاً لكتاب الله؛ لأننا
لم نجد في كتاب الله: ألا يُقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب
الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسّي به، والأمر بطاعته، وكذا
المخالفة عن أمره جملة على كل حال»(1).**

**وقال أبو عمر: «قد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً
مجملاً، لم يُقيّد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل: وافق
كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ»(2).**

وقال يحيى بن معين: عن حديث ثوبان عن النبي «صلى الله

(1) جامع بيان العلم ج 2 ص 233 وإرشاد الفحول ص 33 وراجع هذا النص
وغيره، في كتاب: بحوث مع أهل السنة والسلفية ص 67 - 68 وسلم
الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج 3 ص 174.

(2) جامع بيان العلم ج 2 ص 233.

عليه وآله»، الأمر بعرض الحديث على القرآن: «إنه موضوع، وضعته الزنادقة».

وقال الأوزاعي: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب».

وقال ابن عبد البر: «إنها تقضي عليه، وتبين المراد منه».

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب»⁽¹⁾.

وذكر الخطابي: ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو

نهيت عنه، فيقول: ما ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»⁽²⁾.

(1) إرشاد الفحول ص33. وراجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج3 ص174.

(2) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج1 ص24 ومصابيح السنة ج1 ص158 و 159 وسنن ابن ماجة ج1 ص6 و 7 ومسند أحمد ج6 ص8 وج 4 ص131 و 132 ومستدرك الحاكم ج1 ص108 و 109 وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والجامع الصحيح للترمذي ج5 ص37 و 38 وسنن الدارمي ج1 ص144 وسنن أبي داود ج4 ص200 وج3 ص170 والإملاء والاستملاء ص4 وكشف الأستار عن مسند

ثم قال: «في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء كان حجة بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له.

وقد حكى زكريا الساجي، عن يحيى بن معين، أنه قال: «هذا حديث وضعته الزنادقة» (1).

ونقول:

إن لنا أن نسأل هؤلاء: كيف يمكنهم أن يوفقوا بين قولهم هذا، وبين قول عمر: «حسبنا كتاب الله»، وما رواه الذهبي من أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله «صلى

البزار ج 1 ص 80 والمصنف للصنعاني ج 10 ص 453 والأم ج 7 ص 310 والكفاية في علم الرواية ص 8 - 11 وراجع: تأويل مختلف الحديث ص 186 وجامع بيان العلم وفضله ج 2 ص 191 و 192 والجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 39.

(1) عون المعبود في شرح سنن أبي داود ج 4 ص 356 و (ط دار الكتب العلمية) ج 12 ص 232.

الله عليه وآله» أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه(1).

خلاصة وتوضيح:

ونقول:

هناك أربع حالات:

أولاهـا: أن يناقض الحديث القرآن، ويخالفه، فهذا الحديث باطل بلا ريب.

الثانية: أن يوافقه.

الثالثة: أن لا يظهر أنه موافق ولا مخالف، كما في الحديث الذي يتعرض لتفاصيل الصلاة.

الرابعة: أن يخالفه بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، فهذه مخالفة بدوية، تزول بعد حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد..

والذي يجب ردّه هو خصوص الصورة الأولى كما هو واضح.

(1) تذكرة الحفاظ للذهبي ج 1 ص 3 و 4.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله..

السؤال رقم 103:

يعتقد الشيعة عقيدة (البداء)، ثم يدعون أن أئمتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمة أعظم من الله؟! ومهما حاولوا أن يتأولوا هذه العقيدة التي تنسب الجهل إلى الله - تعالى؛ فإن أخبارهم الكثيرة تخالف تأويلاتهم (1).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نذكر هنا ما ورد في كتاب «طريق الحق» حول موضوع البداء، فنقول:

(1) انظرها في «أصول مذهب الشيعة الإمامية» للشيخ القفاري (1131/2 - 1151).

1 - إن البداء إن كان بمعنى أن الله تعالى قد غير رأيه بسبب اكتشافه الخطأ في الرأي الأول، فهذا باطل، ومحال على الله تعالى، العالم بكل شيء، والآيات القرآنية والأدلة العقلية صريحة في ذلك.
ولا يعتقد أحد من شيعة أهل البيت «عليهم السلام» بهذا الأمر البديهي البطلان. بل هم يحرصون على اقتلاع أمثال هذه الأباطيل والأضاليل من أذهان جميع الناس..

2 - إن البداء الذي نعتقد به: هو أن ترد الأخبار عن الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الآجال والأرزاق، والخلق، والصحة، والمرض، وما إلى ذلك وفق ما تقتضيه الحكمة فيما يرتبط بالسنن الإلهية فيها، وإجراء الأمور على طبيعتها.. كالإخبار عن أن عُمر فلان من الناس - بحسب تركيبته جسده، وطبيعة مكوناته، والمحيط الذي يعيش فيه، والهواء الذي يتنشق، والمسلك الذي ينتهجه و.. و.. الخ.. هو مئة سنة مثلاً.. ثم لنفترض أن ذلك قد كتب في لوح المحو والإثبات، وتطلع عليه الملائكة.. وأخبر تعالى به نبيه و.. و.. ولكنه تعالى لا يكتب في اللوح، أو لا يخبر نبيه، أو يخبره ويأمره بعدم البوح: بأن هذا الشخص سوف يقتل ظلماً، أو عقوبة، أو يستشهد في ساحات الجهاد.. أو أنه سيشرب السم، أو سيخرج من محيطه السليم إلى محيط آخر موبوء مثلاً، أو سيقع من شاهق، أو سيتعرض لحادث سير، أو زلزال أو.. أو..

فإذا حصل ذلك، وقتل هذا الرجل وهو في سن العشرين بسبب ما ذكرناه، ورأى الناس أو الملائكة أو النبي ذلك، فسيقولون: إن هذا بداء. أي ظهور بعد خفاء..

وهكذا الحال فيما لو أخبر بمقدار عمر فلان، ولم يخبر عن أنه يعلم بأنه سيقطع رحمه، فيموت قبل ذلك التاريخ بثلاثين سنة. أو سيصل رحمه فيزاد في عمره ثلاثون سنة..

على أن من الممكن أن يطلع الله نبيه على ما في اللوح المحفوظ.. ولكنه يأمره بأن يخبر الناس عما في لوح المحو والإثبات، الذي تكتب فيه مقتضيات السنن، من دون نظر إلى ما يعرض لها من موانع، أو ما يفقد من موانع، أو ما يعرض من تغيرات، بسبب نشوء مقتضيات جديدة، نتيجة عوامل أخرى فرضتها إرادات آخرين تكون هي الأخرى في جملة السنن التي وضعها الله تعالى.

3 - ولو لم يكن العمر الذي نقص أو زاد هو ذلك المقدار الذي اقتضته السنن، لم يكن معنى للحكم بزيادة العمر، أو بنقيصته، فإن وجود الحد المعين هو الذي يصح القول بالزيادة عليه، والنقيصة عنه.

4 - فظهر: أن البداء هو ظهور شيء بعد خفائه، أو تجسده على صفحة الواقع بعد كمنونه.. فإن أضيف البداء إلى غير الله تعالى فُصِدَ به الظهور بعد الخفاء، كقوله تعالى: (وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا)(1). وإن أضيف إلى الله تعالى أريد به التجسد والتحقق على صفحة الوجود لأمر يعلم الله تعالى منذ الأزل أنه يستحقه في حينه بعد تحقق مقتضياته، وشرائطه، وانتفاء موانعه.

وهذا كتجسد المنطبق للعلم على صفحة الواقع في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ)(2)..

وقوله سبحانه: (وَلِنَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)(3).. وهناك آيات أخرى تدخل في هذا السياق..

وهكذا يقال بالنسبة للأرزاق وغيرها، مما يكتب تقديره في اللوح - أعني لوح المحو والإثبات - ثم تظهر الموانع التي لم يخبر عنها، أو

(1) الآية 48 من سورة الزمر.

(2) الآية 143 من سورة البقرة.

(3) الآية 31 من سورة محمد.

تفقد الشرائط. فيمحي ما اقتضته السنة الإلهية، ويكتب ما تحقق على صفحة الوجود بالفعل بالإستناد إلى المقتضيات بحسب ما توفر لها، أو فقد منها من شرائط وموانع.. ومن موارد البداء في القرآن الكريم قصة يونس وقومه، وقصة ذبح اسماعيل، ثم فداؤه بذبح عظيم، وربما تكون قصة نوح وابنه أيضاً من هذا القبيل.

5 - لو أن الأمر لم يكن على هذا النحو لم يكن هناك لوح محو وإثبات، ولوح محفوظ «وهو أم الكتاب»، واللوح المحفوظ أو «أم الكتاب» هو العلم المخزون المكنون الذي يختص به الله تعالى لنفسه، فلا يُطلع عليه سائر الملائكة، وقد يُطلع عليه بعض أنبيائه وأوليائه، ومن خلال مطابقة ما في لوح المحو والإثبات له.. يأتي، أو فقل: يتبلور معنى البداء..

6 - من الواضح: أن السنن الإلهية هي مجموعة نظم وقوانين تنتظم في دائرة قانون العلية، أراد الله تعالى أن يُخضع مسيرة الكون والحياة لها..

واختيار وإرادة الإنسان من جملة هذه السنن والمؤثرات.

فإذا كان الله تعالى قد جعل نظاماً يرتبط بالأعمار من خلال عناصر مختلفة داخلية في تكوين البشر، فهو يستطيع أيضاً إخضاع هذه الأعمار نفسها لشرائط مختلفة قد تتوفر وقد لا تتوفر له في محيطه، وفي الهواء والغذاء، وفي الحالات النفسية المختلفة، وما إلى

ذلك.. كما أنه قد يجعل لها موانع ومعوقات، ويكون من جملتها إرادة الإنسان نفسه بأن يختار ما يوجب قتل نفسه، أو لا يختاره، وقد تكون الموانع هي إرادات غيره، فيختارون التسبب بقتله، أو لا يختارون ذلك..

يضاف إلى ذلك: أن إرادة الله تعالى أيضاً تبقى هي العلة التامة التي تهيمن على جميع العلل، والأسباب، والمسببات، وأنه تعالى قد يتدخل لإلغاء الأسباب والعلل، وفقاً لما رسمه تعالى لمسيرة الحياة في أحوالها وتقلباتها، وما يختل من شرائط، ويطراً من موانع إلا حين يتنافى أعمالها مع مقام الألوهية، كما لو كان ذلك من مفردات الظلم، أو إذا كان أعمالها يتناقض مع الوعد الإلهي، أو غير ذلك..

وقد قال تعالى: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (1).

وقال: (لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (2).

7 - وبهذا البيان، وبقانون البداء بالبيان الذي قدمناه يظهر بوضوح: بطلان قولهم: إن الله تعالى محكوم بقدره، وأنه قد جف القلم

(1) الآية 49 من سورة الكهف.

(2) الآية 9 من سورة آل عمران، والآية 31 من سورة الرعد.

بعد أن كتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنه صار الله - والعياذ بالله - مغلول اليد، كما قال تعالى:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (1).

وإذا كان عدم القول بالبداء معناه: أنه قد فرغ من الأمر. وأن يده تعالى مغلوله، وأنه عاجز عن التصرف.. فلا أظن أن أحداً يجرؤ على القول بذلك، بعد أن صرح الله تعالى بزم اليهود على مقولتهم تلك، ولهذا الأمر سلبياته الكبيرة والخطيرة كما سنشير إليه عن قريب.

فوائد الاعتقاد بالبداء :

أما فوائد الإعتقاد بالبداء، فهي كثيرة، ونذكر منها:

1 - إن الإعتقاد بالبداء يذكي الطموح في الإنسان، ويدعوه إلى رسم الخطط، ووضع البرامج، والسعي للتخلص من العوائق، وتغيير المعادلات.

2 - ذكر المجلسي «رحمه الله» أيضاً، ثلاث فوائد للبداء، هي:

(1) الآية 64 من سورة المائدة.

ألف: أن يظهر الله سبحانه للملائكة الكاتبين في اللوح، والمطلعين عليه، لطفه تعالى بعباده، وإيصالهم في الدنيا إلى ما يستحقونه، فيزدادون به معرفة..

ب: أن يعلم العباد - بواسطة إخبار الرسل والحجج لهم - أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات، وكذلك لأعمالهم السيئة تأثيراتها. فيكون ذلك داعياً لهم إلى فعل الخيرات، وصارفاً لهم عن فعل السيئات..

ج: إنه إذا أخبر الأنبياء والأوصياء «عليهم السلام»، الناس أحياناً ببعض الأخبار عن لوح المحو والإثبات، ثم أخبروهم بخلافه يلزم الناس الإذعان به، ويكون في هذا نوع من تشديد التكليف عليهم لمزيد من اللطف بهم، والتسبب لمزيد من الأجر لهم. إذ لا شك في أنهم يؤجرون على هذا التسليم⁽¹⁾.. كما أنه يبسط رجاءهم، ويشجعهم على التوبة، وأعمال الخير، والإلحاح في الطلب.

سلبيات الاعتقاد بعدم البداء:

أما الاعتقاد بعدم البداء، ففيه السلبيات التالية:

(1) راجع: سفينة البحار مادة البداء.

1 - إنه يجبر الإنسان إلى حالة من الكسل والخنوع، ويفقده كل حيوية ونشاط وقوة، حتى لا يكون إنساناً فاعلاً في الحياة، ولا مؤثراً فيها..

2 - إنه يجبر الإنسان إلى اليأس القاتل، وإلى الخيبة، والفشل الروحي الذريع.. والقنوط من رحمة الله.

3 - إنه يعني: أن الله سبحانه عاجز عن التصرف، وأنه غير قادر على فعل أي شيء، وحين يرى الإنسان ربه عاجزاً عن أي تصرف، فإنه يفقد الدافع للارتباط به والتعبد له، إذ لماذا يرتبط به؟! ولماذا يطلب منه حوائجه، أو يتوسل إليه لكشف الضر عنه؟! أو يدعوه لشفاء المريض، ولزيادة الرزق، ولغير ذلك؟!

إنه سيشعر أنه في غنى عنه، ولا مبرر للارتباط به..

وبذلك يرى نفسه غير مطالب بتحقيق رضا الله، ولا بالتزام الحدود الشرعية والإيمانية، لأن الأوامر والنواهي تفقد معناها، بعد أن فقدت أثرها.

4 - إن عدم الاعتقاد بالبداء يفقد الإيمان بالغيب مضمونه ومعناه.. لأنه يحوله من غيب حي، وفاعل، ومؤثر، إلى غيب قاس وقاهر، يبعث الجمود والشلل في الحياة الإنسانية..

أي أن الاعتقاد بعدم البداء المساوق للاعتقاد بالجبرية الإلهية

للبشر، هو المسبب لتلك السلبيات.

الجاهلون بعقيدة البداء :

فأما الجاهلون بالبداء من الشيعة وغيرهم، فإنما يعملون بمقتضى فطرتهم، التي تقودهم إلى انتهاج سبيل من يؤمن بهذه الحقيقة الفطرية الراسخة.

ولا محذور في عدم الاعتقاد به، بسبب الجهل، أو عدم الالتفات.. من حيث الاعتقاد، ولكن ذلك يوجب حرمان الإنسان من فوائد وعوائد رصدها الله لمن يلتفت ويعتقد بهذا الأمر بصورة تفصيلية.

وقد ظهر بذلك أن الذين ينكرون البداء، بحجة أنه يستبطن الجهل الإلهي، وأنه تعالى لم يكن يعلم بالشيء ثم علمه.. لم يفهموا حقيقة البداء على النحو الذي بيناه، من أن ما يكتب في اللوح - أعني لوح المحو والإثبات - هو ما يوافق الحكمة وما تقتضيه سنن الخلق والتكوين، ونظام العلية، بغض النظر عما يرد على ذلك من موانع، أو ما يستجد من مقتضيات، قد يكون بعضها من خلال فعل الإنسان الاختياري الذي يتمثل بالصدقة، أو الدعاء، أو الإستشفاع، على القاعدة التي أشير إليها

في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (1). أو ما إلى ذلك..

ونضيف إلى ما ذكرناه:

أولاً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» بالغيب، ينتهي إلى الله تعالى، فهو تعالى مصدره، وإليه مآله، فلا معنى لأن يقال: إن القول بالبداء معناه: أن الأئمة أعلم من الله، لأن الله لم يعلم والأئمة يعلمون. وذلك لما يلي:

ألف: إن الله يعلم جميع الغيوب، والبداء ليس معناه الظهور له، بل معناه الظهور على صفحة الوجود والواقع، فهو مثل قوله: (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا) (2). فإنه تعالى عالم به، ولكن المقصود: هو أن يتجسد ما يعلمه على صفحة الوجود.. فالإعتقاد بالبداء لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله.

ب: إن الأئمة والأنبياء «عليهم السلام» إنما يأخذون الغيب عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو بدوره يأخذه عن الله، فلا معنى للقول بأنهم صاروا أعلم منه..

(1) الآية 11 من سورة الرعد.

(2) الآية 12 من سورة الكهف.

ج: إن البداء إنما هو في الإخبار عن مقتضيات السنن، والسكوت عن موانعها وشرائطها. فإن حدث المانع، أو لم يتحقق شرط تأثير المقتضي علم أن ما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ يختلف عما في لوح المحو والإثبات، لأن الذي يكتب في اللوح المحفوظ وأم الكتاب هو ما يحصل ويتحقق، أما ما يكتب في لوح المحو والإثبات، فهو ما تقتضيه السنن الإلهية بغض النظر عن الموانع والشرائط، فإن تحققت الشرائط وفقدت الموانع تطابق ما في اللوح المحفوظ مع ما في لوح المحو والإثبات، وإن فقدت الشرائط ووجدت الموانع اختلف هذا عن ذاك.

وإنما يكون ذلك كله بتدبير من الله تعالى، لمصلحة تدبير الكون وما فيه وفق الحكمة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعية ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين..

السؤال رقم 104:

يحدثنا التاريخ أن الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى..

فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؟! وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» فعلهم؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الطوسي في دولة المغول:

متى كان الشيعة مناصرين لليهود والنصارى عبر التاريخ، فإن الشيعة كانوا باستمرار يدافعون عن ثغور الإسلام، ويرابطون في كل

تلك الثغور، ودعاء إمامهم الإمام زين العابدين «عليه السلام» لأهل الثغور لم يزل مصدر إلهام لهم للعمل على صيانة حدود دولة الإسلام، مهما كان حكام تلك الدول يكيّدون للشيعّة، ويمارسون ضدهم أقسى أنواع الإضطهاد والبطش، بدون سبب ظاهر سوى التعصب المقيت، والحق الذي لا مبرر له..

وقد حدثنا التاريخ: أن وجود نصير الدين الطوسي مع المغول هو الذي حفظ علماء السنة في بغداد، وأنقذهم، وأنقذ التراث الفكري الإسلامي من الهلاك واليوار.

وقد قالوا عنه: «جمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب من بغداد»⁽¹⁾.

والذي يطالع كتب التاريخ يجد أن الدويدار، وغيره من الجهاز الحاكم هم الذين تسبّبوا بسقوط بغداد، حيث لم يفوا للمغول بتعهداتهم، بل إن الخليفة نفسه، الذي كان ألعبوبة بيد الدويدار وغيره قد تحول إلى خليع ماجن، وكان المغول يهاجمون عاصمته، ويحاصرون دار الخلافة، وهو مشغول في قصفه ومجونه، يقول ابن كثير الحنبلي:

(1) مجلة العرفان مجلد 47 ج4 ص335 و 336.

«وأحاطت النثار بدار الخلافة، يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه، وكانت من جملة حظاياه، وكانت مولدة تسمى عرفة، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة.

فانزعج الخليفة من ذلك وفزع فزعاً شديداً، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه، فإذا عليه مكتوب: إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره، أذهب من ذوي العقول عقولهم.

فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الإحتراز، وكثرة الستائر على دار الخلافة..»⁽¹⁾.

إن دخول المحقق الشيخ نصير الدين الطوسي «رحمه الله» مع المغول قد أسهم في حفظ حياة علماء الإسلام، وخصوصاً علماء السنة من أن يتعرضوا للكارثة، وقد نجا بذلك ثلة كبيرة من المفكرين، والفلاسفة، والحكماء، والفقهاء، والعلماء في مختلف الفنون من الإبادة التي كانت تنتظرهم على يد الجيوش الغازية..

كما أن مما لا شك فيه: أن وجود نصير الدين الطوسي «رحمه

(1) البداية والنهاية ج 13 ص 213 و (ط دار إحياء التراث) ج 13 ص 233.

الله» في موقعه عند ملوكهم قد مهد الطريق لدخول أولئك الملوك، وغيرهم من أتباعهم في الإسلام، وأصبح أحفاد جنكيزخان حماة لهذا الدين، وملوكاً يحكمون باسم الإسلام، ويستظلون بظل راياته..

كما أن نصير الدين الطوسي «رحمه الله» قد أنقذ التراث الإسلامي من أن تحقيق به الكارثة، وعمل على حفظه من التلاشي والفناء على أيدي أولئك الغزاة..

وذلك لأن هولاء كان قد فوض لهذا الرجل أمر أوقاف البلاد، فقام بضبطها وصرفها على المدارس، والمعاهد العلمية، وجمع إليه العلماء، والفلاسفة، والحكماء من مختلف البلاد.. وأقام المرصد الكبير في مراغة بأذربيجان، وأسس مكتبة بجانبه يقال: إنها كانت تحتوي على أربعمئة ألف مجلد..

قال المستشرق روندلسن: «اقترح الطوسي في مراغة على هولاء: أن القائد المنتصر يجب أن لا يقنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى، وخوله بناء مرصد عظيم على تل شمال مراغة».

إلى أن قال:

«وجمع مكتبة عظيمة، ضم إليها ما نهب من الكتب في

بغداد»(1).

والذي يلاحظ أسماء العلماء الذين جمعهم الطوسي «رحمه الله» لإنشاء وتسيير مرصد مراغة يجد: أنه لم يأت بخصوص علماء أهل نحلته، بل كان معظمهم من المذاهب الإسلامية المختلفة، ومن مختلف البلاد والأقطار الإسلامية(2).

وقال بعضهم عن المحقق الطوسي «رحمه الله»: برزت مظاهر عظمته في قدرته على أن يستحوذ بلباقته تدريجياً على عقل هولاءكو، وأن يروّض شارب الدماء، فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية، والثقافية، والفنية. وأن يجعل من هادم الحضارات بانيًا، يحتضن الحضارات، وينمي الثقافات.

وانتهى الأمر إلى أن يوفد هولاءكو (فخر الدين لقمان بن عبد الله المراغي) إلى البلاد العربية، ليحث العلماء الذين فروا بأنفسهم من العاصفة المغولية، ولجأوا إلى إربل، والموصل، والجزيرة، والشام، ويشوقهم إلى العودة. وأن يدعو علماء تلك البلاد أيضاً إلى الإقامة في مراغة.

(1) مجلة العرفان م 47 ج 4 ص 335 و 336.

(2) راجع كتاب فلاسفة الشيعة ص 483 و 484.

وكان فخر الدين هذا رجلاً كَيِّساً، حسن التدبير، فاستطاع أن ينجز مهمته على أحسن وجه، فعاد العلماء إلى بلادهم.

كما أنه - أعني المحقق الطوسي - «رحمه الله» قد قرر رواتب لطلاب المدارس والمعاهد بحسب أهميتها.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: «وفيها (أي في سنة سبع وخمسين وستمائة) عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة، ونقل إليه شيئاً كثيراً من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دار حكمة، ورتب فيها فلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهمان، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم»⁽¹⁾.

لذلك أقبل الناس على معاهد الفلسفة والطب، أكثر من إقبالهم على معاهد الفقه والحديث. بينما كانت العلوم من قبل تدرس سرّاً ومن دون أجر..

وقد لقيت دعوة هذا العالم الكبير، المحقق الطوسي «رحمه الله»

(1) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج 13 ص 249.

استجابة كبرى من علماء العرب وغيرهم، فلبوا دعوته، واجتمع هناك علماء من دمشق، والموصل، وقزوين، وتفليس، وسائر البلاد الإسلامية.

وقال مؤيد الدين العرضي: فجمع العلماء إليه، وضم شملهم بوافر عطائه، وكان بهم أرأف من الوالد على ولده، فكنا في ظله آمنين، وبرؤيته فرحين(1) ..

والغريب في الأمر: أن وشايات تلامذته عليه إلى هولاكو قد غيرت هولاكو عليه. وكانوا يسعون من وراء ذلك إلى الحلول محله عنده.

والظاهر: أن قطب الدين الشيرازي، محمود بن مسعود، وكذلك نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران، صاحب متن الشمسية، قد كانا في جملة هؤلاء الحاسدين، الذين يقومون بالسعاية والوشاية به إلى هولاكو حتى هدده بالقتل(2) ..

(1) راجع: مجلة العرفان 47 ج 4 ص 330 - 335 وأعيان الشيعة ج 9 ص 417 والإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي للسيد حسن الأمين ص 52.

(2) راجع: روضات الجنات (الطبعة الحجرية) ص 610.

وأما بالنسبة لسقوط بغداد في أيدي المغول.. وتحديد المسؤول عن ذلك، فقد نجد في النصوص: أن الخليفة وحاشيته هما السبب الأقوى في تحريك هولاء لمهاجمتها، وتصميمه على التخلص من الخليفة العباسي..

وقد كان بالإمكان تلافي هذا الأمر بتقديم بعض التنازلات، والكف عن بعض السياسات..

وقد كان مؤيد الدين ابن العلقمي يسعى في هذا الاتجاه، فلم يوفق لذلك، واتهم في نواياه، خصوصاً من قبل مؤلفي الحنابلة، والشاميين المتعصبين، الذين كانوا يبالغون في مثل هذه الأمور من منطلق التعصب الديني وغيره..

وهم - في الأكثر - قد عاشوا في القرون التي تلت حادثة سقوط بغداد..

وقد أذكى حرصهم على ذلك.. أن عدداً من ملوك المغول اللاحقين، قد أعلن أنه يلتزم بمذهب التشيع.. ولهذا البحث مجال آخر.. وأما ما ورد في السؤال، من أن وقوف المحقق الطوسي «رحمه الله» مع هولاء كان هو السبب في سقوط الدولة العباسية. وأنه «رحمه الله» كان أساس تقدم، ونجاح هولاء في حملته..

فلا أدري كيف يمكن قبوله، فقد كان لدى هولاء الجيوش القوية،

والطامحة، والطامعة، التي لم تنغمس في الملذات، ولم تألف القصور، ولا خلدت لحياة الراحة والرفاهية. وكانت تعيش حالة التقشف، وقد اعتادت الحياة العسكرية، بما فيها من صعوبات، ومتاعب. الأمر الذي يجعل من تحملها للمشاق والمتاعب أمراً عادياً وطبيعياً..

فإذا وُجِدَتِ الدواعي والبواعث القوية، والطموحات الواسعة، ولا سيما إذا كان الهدف هو إسقاط خلافة العالم الإسلامي بأسره، فإن المشاعر ستكون لديهم أكثر التهاباً، وأشد عنفاً، وسيكونون أقوى تصميمًا وأصلب إرادة..

فإذا قابلهم مجتمع يعيش حالة الخمول، والرضا بالواقع، والخلود إلى الراحة، والبحث عن اللذة الحاضرة، والنأي بالأنفس عن كل تعب، وعناء، وأي خطر وبلاء..

بالإضافة إلى ما يعانيه ذلك المجتمع من تمزق وشتات، فإن روح التردد، والوهن، والضعف، والهروب، والخوف، والهزيمة، ستعين أولئك الغزاة الفاتحين على إنزال أقوى الضربات في خصومهم هؤلاء..

ولن يزيدهم وجود نصير الدين الطوسي «رحمه الله» معهم قوة، ولن يكون له دور في إلحاق الهزيمة بدولة العباسيين ولا بغيرها، إذا كانت هذه هي الحالة القائمة في هذا الفريق، وفي ذلك الفريق..

ثانياً: فتوحات صلاح الدين:

أما بالنسبة لصلاح الدين الذي اعتبرت موه أعظم الفاتحين بعد عصور الإسلام الأولى، فإن أمره عجيب، بل مريب جداً وأي مريب، فإن الحقيقة لا تحاكي ما هو المشهور عنه، بل تناقضها، إذ إن خيانتة للأمة أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، فإن الخطة كانت تقضي بأن يكون هو وعمه نور الدين في الشام، ليطبقا على القوات الصليبية الغازية، فنكل صلاح الدين وتراجع.. وتم للغزاة ما أرادوا.

ثم إن ما يثير الدهشة، ويضاعف الريب: أنه بعد أن حرر القدس ترك للصليبيين طريقاً إليها، وأعطاهم يافا.

كما أن أبناء أخيه هم الذين سلموا القدس للصليبيين، وسلم أقاربه الآخرون إليهم قلاع تبين، وصيدا، وهونين، وصفد.. فأى فضل لصلاح الدين بعد هذا؟!

وها نحن أخيراً نرى ونسمع فتاوى علماء الوهابية، كابن باز وغيره تشرع للصلح مع اليهود غاصبي فلسطين والقدس، وبيت المقدس.

وها هي حكومات العرب تتسابق على إقامة العلاقات مع إسرائيل، وها هي إسرائيل تعلن على لسان مسؤوليها كيف أن حكام العرب يطالبونها بالقضاء على أشرف مقاومة في هذا العصر، وهي

الوحيدة التي استطاعت أن تلحق بأعتى جيش أفسى الهزائم وأعظم
النكبات.. ولا نريد أن نقول أكثر من هذا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعة يذمُّون الإمام الحسن x

السؤال رقم 105:

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن علي «رضي الله عنهما» ويذمونهم وذريته، رغم أنه أحد أئمتهم، ومن أهل البيت (1).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يا مذل المؤمنين:

إن أحداً من الشيعة، لا من الزيدية، ولا من الإمامية، ولا من الإسماعيلية، ولا غيرهم لم يوجه إلى الإمام الحسن «عليه السلام» أدنى

(1) انظر: «أعيان الشيعة» (26/1)، وكتاب «سليم بن قيس» (ص288)،

و«بحار الأنوار» (212/27).

كلمة فيها إساءة وذم، إلا إن كان مقصود السائل: أولئك الذين كانوا في جيش الإمام الحسن «عليه السلام» حين كان في طريقه إلى حرب معاوية، وقد حاولوا الفتك به «عليه السلام»، وضربوه بالمعول في فخذيه، ثم خاطبوه بـ: «يا مذل المؤمنين»، حين انتهى الأمر إلى تسليم الأمر إلى معاوية..

ولكن هؤلاء لم يكونوا من شيعة علي «عليه السلام»، بل كانوا من بقايا الخوارج، ومن طلاب الدنيا، ومحبي الفتن.

فقد روي: أنه قدم إليه «عليه السلام» جمع من شيعته، وقالوا له: يا مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه (1).

وفي نص آخر: لأمه بعضهم على الصلح (2).

وفي نص ثالث: أن أبا عامر سفيان بن أبي ليلى (1) قال له:

-
- (1) كلمة الإمام الحسن ص 102 ومستدرك سفينة البحار ج 8 ص 580.
 (2) الإحتجاج ج 2 ص 68 و (ط دار النعمان) ج 2 ص 9 وكمال الدين ج 1 ص 315 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1405 هـ) ص 316 وكفاية الأثر ص 225 وإعلام الوری ج 2 ص 229 و 230 وغاية المرام ج 2 ص 285 وعن فرائد السمطين ج 2 ص 123 وبحار الأنوار ج 44 ص 19 وج 51 ص 132 وج 52 ص 279.

السلام عليك يا مدّل المؤمنين(2).

وفي نص رابع: قال له رجل من أصحابه: يا مسوّد وجوه المؤمنين(3).

(1) في البداية والنهاية سعيد بن النّئل، وفي الفتوح لابن أعثم سفيان بن الليل البهمي.

(2) ترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص200 والمستدرك للحاكم ج3 ص175 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص631 وإمتاع الأسماع ج5 ص360 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج1 ص387 وتاريخ بغداد ج10 ص305 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص279 وتهذيب الكمال ج6 ص250 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص6 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص551 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج8 ص21 وكتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج4 ص295.

(3) الجامع الصحيح للترمذي ج5 ص414 و (ط دار الفكر سنة 1403هـ) ج5 ص115 والمستدرك للحاكم ج3 ص171 وتحفة الأحوزي ج9 ص197 وجامع البيان ج30 ص330 وتفسير السمعاني ج6 ص261 وأحكام القرآن لابن العربي ج3 ص411 و 429 والتفسير الكبير للرازي ج8 ص181 وج32 ص31 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص566 وأسد الغابة ج2 ص14 وسير أعلام النبلاء ج3 ص272 وميزان الاعتدال ج4 ص466 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج6 ص273 وج8 ص20 وج10

وفي نص آخر قال له: ذلت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً(1).

ونص خامس يقول: إن عدي بن حاتم قال: لوددت أني مت قبل ما رأيت..

إلى أن قال: وأعطينا الدنيا من أنفسنا، وقبلنا الخسيصة التي لم تلق بنا(2).

ونص سادس: صرح باسم سفين بن الليل(3)، أو سفيان بن ياليل، أو ابن ليلى الخارجي(4).

-
- ص52 وإمتاع الأسماع ج5 ص360 وج12 ص207 والنزاع والتخاصم ص82 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج2 ص200.
- (1) الإحتجاج ج2 ص71 و (ط دار النعمان) ج2 ص12 وبحار الأنوار ج44 ص147 والعوالم ج16 ص281 والأنوار البهية ص90.
- (2) كلمة الإمام الحسن ص100 والأخبار الطوال للدينوري ص220 وحياة الإمام الحسن للقرشي ج2 ص266 و 267 عن الدينوري ص203.
- (3) كلمة الإمام الحسن ص97 عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج12 ص544.
- (4) تذكرة الخواص ص199 وبحار الأنوار ج44 ص59 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص279 وج59 ص151 وتهذيب الكمال ج6 ص250 وسير أعلام النبلاء ج3 ص147 وميزان الاعتدال ج2 ص171 وكتاب الفتن لابن

وفي نص سابع: أن سليمان بن صرد قال له «عليه السلام»: السلام عليك يا مذل المؤمنين⁽¹⁾.

ونص ثامن: أن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين⁽²⁾.

ونص تاسع يقول: إن حجر بن عدي قال له: أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم ومنتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

حماد ص 91 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج 8 ص 140 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 4 ص 39 ولسان الميزان ج 3 ص 53 وكتاب الفتوح (ط دار الأضواء) ج 4 ص 295 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص 200 وحياة الإمام الحسن ج 2 ص 269 و 270 عن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

(1) الإمامة والسياسة ج 1 ص 136 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 141 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 185 عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج 1 ص 60 - 65 وصلاح الحسن للسيد شرف الدين ص 118 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 26 ص 531 عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص 86.

(2) الأخبار الطوال للدينوري ص 220 و 221.

فقال له «عليه السلام»: يا حجر، سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب الخ..(1).
ووفد عليه مالك بن زمرة، فأعنت له القول(2).
وأما بالنسبة لثبوت هذه العبارات، فنقول:

لا شك في أنه قد كان هناك من تجرأ على مقام الإمام «عليه السلام»، ولكننا لا نستطيع أن نؤكد صحة نسبة ذلك لكل شخص بخصوصه، لاسيما وأن أكثر هذه النقول قد وردت في كتب تاريخية، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، مع ملاحظة: أنه لا ريب في أن هناك من يعتمد نسبة بعض القضايا إلى الخُلص من أصحابه عليه السلام، وذلك في نطاق مشروعهم الخياني لله، ولرسوله، ولأنمة الهدى «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، المتمثل في إظهار ضعف الإمام «عليه السلام»، وتشويه الصورة الناصعة للأخيار من أصحابه، وتأييد نهج الأمويين وسياساتهم..

(1) مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 41 و (المطبعة الحيدرية) ج 3 ص 197 وبحار الأنوار ج 44 ص 57 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 193 وكتاب الفتوح لابن أعمش ج 4 ص 295.

(2) حياة الإمام الحسن للقرشي ج 2 ص 268 و 269 عن البحار.

وإذا فرض صحة صدور ذلك من أحد الأصفياء والخلص من أصحابه «عليه السلام»، فإن ذلك مرفوض منه، مردود عليه، لأن الواجب عليه وعلى كل أحد، هو التسليم للنبي وللإمام، وفقاً للأمر الإلهي بذلك: (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(1).

كما أن هذه التصرفات الرعناء، تدل على عمق البلاء الذي واجهه أئمتنا «عليهم السلام»، وهم يتعاملون مع مجتمع، لا يدرك حتى بعض الخيار، والنخبة والطليعة الإيمانية فيه ما يجب عليهم، أو لا يلتزمون به، أو تظهر من بعضهم الهنات، والسقطات، في أخرج الأوقات، وأشد الأمور حساسية وخطورة. فلا يكونون على مستوى الحدث، ولا يثقون بحسن تدبير، وبصوابية موقف إمامهم المعصوم، رغم أنهم يرون بأن أعينهم حقيقة ما يجري وما يحدث. مع أن الإمام «عليه السلام» كان يشرح لهم ما أبهم عليهم، تلويحاً تارة، وتصريحاً أخرى..

وقد لاحظنا: أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم في لائحة المعترضين لم يكونوا خالصي الولاء له «عليه السلام»، بل كان بعضهم من الخوارج والأعداء، ومنهم من لم يكن من الأحزاب، ولا

(1) الآية 56 من سورة الأحزاب.

من الأصدقاء..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن أمثال هذه المواقف والحركات، لا يتوقع صدوره من راسخي القدم في الولاء، ولا من العارفين بحق الإمام «عليه السلام»، وبمقام الإمامة.

ولعل بعضهم قال ذلك على سبيل الحكاية لما يتداوله بعض من لم يكن يرى الإمام الحسن «عليه السلام» إماماً مطهراً، معصوماً، وسفينة نجاة..

ولعل الهدف هو أن يسمع الناس جواب الإمام «عليه السلام» على هذه الأباطيل والأضاليل.

ولو فرض أن أحدهم قد تفوه بكلام كهذا.. فمن قال: إن الله تعالى لم يتداركه برحمته، ويكشف عن بصيرته، حتى بلغ ذلك المقام، بعد أن صحت توبته، وعظمت ندامته، وطالت حسرته على ما فرط منه في حق إمامه المعصوم «عليه السلام».

ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن × ذريته:

هناك فرق بين الإمام الحسن «عليه السلام» الذي هو ريحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة، وأحد الذين أمر الله بمباهلة النصارى بهم، وأحد أهل البيت «عليهم السلام» الذين

أذهب الله عنهم الرجس كما في آية التطهير، وبين ذريته الذين قد يكون فيهم المحسن الذي يمدح لإحسانه، والمسيء الذي يستحق الذم على إساءته، لأن المفروض أن ذريته «عليه السلام» كسائر الناس الذين لا شيء يثبت لهم العصمة..

وقد تجد في الإخوة من أب واحد وأم واحدة من هو في غاية الصلاح، ومن هو في غاية الفساد.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعية يكفرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم..

السؤال رقم 106:

من يتأمل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم، وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك: أن شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخيّة، ثم جاء تلميذه كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفية، ثم أنشأ تلميذه محمد كريم خان فرقة الكريمانية، وأنشأت تلميذته الأخرى قرة العين فرقة عرفت باسم القرنية، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البابية، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائية.

فانظر كيف نبغت كل هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ متقارب، وصدق الله العظيم القائل: (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) [الأنعام:153].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال قد تكرر مضمونه، وأجبنا عنه، ونعود فنقول:

أولاً: لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقوله هذا السائل لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: إن أهل السنة مختلفون فيما بينهم، ربما أشد من اختلاف الشيعة، فالوهابية تختلف عن الأشاعرة، والسلفية، والمعتزلة، والماتردية، والمرجئة، والخوارج، والأزارقة، والبهيسية .. الخ..

كما أن المذاهب الفقهية متعددة، فهناك حنبلي، ومالكي، وشافعي، وحنفي، وظاهري، وخارجي، ومذهب الأوزاعي، والثوري، وابن عينية .. الخ..

ثالثاً: إن الوهابية تكفر غيرها من أتباع الفرق الأخرى، كما أنكم قد أخرجتم المعتزلة من أهل السنة، والخوارج يكفرون غيرهم، وما إلى ذلك. فإن كان التكفير دليلاً على البطلان، فهو في هذه الفرق أوضح من غيره. فإنهم لا ينكرونه، بل دونوه في كتب عقائدهم.. أما الشيعة فلا يكفرون أهل السنة، ولا الوهابية، ولا الأشاعرة، ولا المعتزلة، ولا أهل الحديث، ولا السلفية، ولا.. ولا..

رابعاً: إن السبيل الذي فيه النجاة هو سبيل الإسلام وهو سبيل

واحد، أصابه من أصابه وأخطأه من أخطأه، فمن التزم به وبقي عليه نجا، ومن اتبع السبل الأخرى مثل البابية والبهائية وغيرها هلك وهوى.

فالمطلوب: هو البحث والتحري للوصول إلى الحق، ولا يكون ذلك إلا بالدليل القاطع والبرهان الساطع، الذي ينتهي إلى الثقلين اللذين لن يضل من تمسك بهما، ولن يفترقا إلى يوم القيامة.. وهما كتاب الله، وأهل البيت المطهرون المعصومون، الذين مثلهم في الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى..

وهذا يعطي: أن من أخذ دينه من هذين المصدرين، فقد اتبع سبيل الله، وأخذ بالإسلام الصافي. والشيعية يقولون: إنهم قد فعلوا ذلك.. فماذا يقول غيرهم؟! ومن أين أخذ معارفه ودينه؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نصرة علي لعثمان تدل على حبه له..

السؤال رقم 107:

لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة لمّا حاصروا دار عثمان بن عفان «رضي الله عنه» دافع عنه علي «رضي الله عنه» وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبدالله بن جعفر⁽¹⁾، لولا أن عثمان «رضي الله عنه» عزم على الناس أن يدعوا أسلحتهم ويلزموا بيوتهم. وهذا يدلُّ على بطلان ما تزعمه الشيعة من التباغض والعداوة بينهما.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج10 ص581) طبعة إيران، وتاريخ المسعودي الشيعي (ج2 ص344) بيروت.

فاتنا نجيب بما يلي:

أولاً: إن علياً «عليه السلام» لم يكن ينطلق في مواقفه من مشاعره الشخصية تجاه الأشخاص، من حيث هم أشخاص. فهو لا يبغض عثمان لأنه ابن فلان، أو لأن لونه أبيض أو أسمر، أو لأنه طويل أو قصير، أو غني أو فقير.. بل هو يبغض من أعمال عثمان ما كان مخالفاً للشرع، أو مجانباً للعدل والإنصاف، ويدعوه إلى تركها والإقلاع عنها، فإن استقام على طريق الخير والحق والصلاح استقامت علاقته به.. وإن أخل بذلك اختلت هذه العلاقة..

وقد حاول «عليه السلام» أن يساعد عثمان على الخروج من محنته، وأعطاه عثمان الوعود الصريحة بإنصاف الناس، وأعلن وعوده هذه على المنبر، ولكنه عاد فأخل بها.

فعاد إلى مطالبته له بالرجوع إلى ما هو أمثل وأجمل، فأجاب، وطرده «عليه السلام» الناس عنه، فلما أخل بوعده، وخاس بعهده من جديد لم يجد علي «عليه السلام» بداً من الاعتزال. ولكنه لما وجد أن الخطر قد أصبح دائماً أرسل ولديه لدفع ما يمكن دفعه من البلاء.

ولا يدعي الشيعة: أن علياً «عليه السلام» كان يعامل عثمان من منطلق العدواة والبغض..

ثانياً: إن مراجعة حال عثمان مع مناوئيه تظهر: أنه لم يكن بصدد الإذعان لمطالبهم المشروعة، بل كان يحاول جمع الرجال

لحربهم. وقد طلب من معاوية أن يمدّه بالرجال، فأجابه إلى ذلك، ولكن الجيش الذي أرسله قد سوّف وتباطأ عن نجدته، - بأمر من معاوية نفسه - حتى قتل..

ثالثاً: إن قتل عثمان بهذه الطريقة كان سيفتح أبواب الفتنة، ويمهد الطريق لمعاوية، ولغيره من طلاب اللبانات لإفساد الأمة، والتلاعب بمصيرها. وقد بينت كلمات أمير المؤمنين علي «عليه السلام» وكذلك النصوص الأخرى: أن معاوية كان هو الراغب بقتل عثمان، والساعي له. بل ما قتل عثمان غيره، فراجع النصوص التالية:

معاوية هو قاتل عثمان:

ومن النصوص الدالة على حرص معاوية على قتل عثمان نذكر:

1 - إن عثمان قد استنجد معاوية، فتلكأ عنه، وتربص به، ثم أرسل جيشاً، وأمره بالمقام بذي خشب، ولا يتجاوزها. وحذر قائده من أن يقول: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب».

قال: فأقام بذي خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية،

فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه. وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه»(1).

2 - كتب علي أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «ولعمري، ما قتله غيرك، ولا خذله سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الأمان»(2).

3 - عنه «عليه السلام» فيما كتبه له: «إنك إنما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، وخذلته حينما كان النصر له»(3).

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 154 وبحار الأنوار ج 33 ص 98 والغدير ج 9 ص 150 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 4 ص 1289 والنصائح الكافية ص 20 عن البلاذري، والإمام علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص 166.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (طقديم) ج 3 ص 411 و (طدار إحياء الكتب العربية) ج 15 ص 84 والغدير ج 9 ص 150 والنصائح الكافية ص 20 عن الكامل، والبيهقي في المحاسن والمساوي، والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» سيرة وتاريخ ص 167 عن المعتزلي، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 4 ص 56 وبحار الأنوار ج 33 ص 125.

(3) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 3 ص 62 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 4 ص 55 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 265 وبحار

- 4 - كتب أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: «فما نحن وقتلة عثمان؟! إن الذي تربص بعثمان، وثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..» (1).
- 5 - كتب إليه شبيب بن ربعي: «إنك لا تجد شيئاً تستغوي به الناس، وتستميل له أهواءهم، وتستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً، فهلموا نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، وأحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب» (2).

الأنوار ج 33 ص 98 والغدير ج 9 ص 149 ونهج السعادة ج 4 ص 168 والنصائح الكافية ص 20 و (ط دار الثقافة - قم) ص 40 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج 5 ص 81 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 153.

(1) الإمامة والسياسة ج 1 ص 109 و 110 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 97 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 130 والغدير ج 9 ص 151 عنه، وعن شرح نهج البلاغة = = للمعتزلي ج 1 ص 281 وج 8 ص 44 وبحار الأنوار ج 32 ص 502 والدرجات الرفيعة ص 319 وأعيان الشيعة ج 6 ص 286 وصفين للمنقري ص 368.

(2) صفين للمنقري ص 187 و 188 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 570 والغدير ج 9 ص 150 وج 10 ص 307 عنهما، والكامل لابن الأثير ج 3 ص 286

6 - قال الطبري: فلما جاء معاوية الكتاب تربص به، وكره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ أمره على عثمان الخ..(1).

7 - كتب إليه ابن عباس: «..فأقسم بالله، لأنك المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره.. ولقد أتاك كتابه وصريخه، يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به.. فقتل كما كنت أردت.. فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين»(2).

8 - ولابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك أيضاً(3).

-
- وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 15 وبحار الأنوار ج 32 ص 449 والنصائح الكافية ص 42 ومواقف الشيعة ج 2 ص 427 وأعيان الشيعة ج 1 ص 482 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 335.
- (1) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 402 والغدير ج 9 ص 190.
- (2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 154 و 155 وبحار الأنوار ج 33 ص 99 والإمام علي بن أبي طالب، سيرة وتاريخ ص 167 عنه، والغدير ج 9 ص 134 و 150.
- (3) الفتوح لابن أعمش ج 3 ص 256 والمناقب للخوارزمي ص 181 و (ط مركز

9 - يقول المنقري: إنه لما نُعيَ عثمان إلى معاوية: «ضاق معاوية صدرًا بما أتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة أبيات له:

ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري فيه حسرة
وعويل⁽¹⁾

10 - حينما سأل معاوية أبا الطفيل الكناني عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «منعني ما منعك، إذ تربّصُ به ريب المنون، وأنت بالشام.

قال: أو ما ترى طلبي بدمه نصره له؟!»

النشر الإسلامي) ص257 والإمامة والسياسة ج1 ص113 و (تحقيق الزيني) ج1 ص100 و (تحقيق الشيري) ج1 ص133 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج8 ص66 والغدير ج9 ص150 وج10 ص325 وأعيان الشيعة ج1 ص504 وج8 ص55 وصفين للمنقري ص415 والدرجات الرفيعة ص113 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص372.

(1) صفين للمنقري ص79 والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ ص166 و 167 عنه، والغدير ج9 ص151 والفتوح لابن أعثم ج2 ص266.

فضحك أبو الطفيل، ثم قال: أنت وعثمان كما قال الشاعر
الجعدي:

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني
زادا(1)

11 - ذكر اليعقوبي: أن معاوية أمر الجيش بالمقام في أوائل
الشام، وأن يكونوا مكانهم، حتى يأتي عثمان ليعرف صحة الأمر،
فأتى عثمان وسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود
إليهم، فأجبتك بهم. قال:

«لا والله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثار. إرجع
فجئني بالناس. فرجع ولم يعد إليه حتى قتل..»(2).

-
- (1) مروج الذهب ج 3 ص 20 والنصائح الكافية ص 21 و (ط دار الثقافة - قم)
ص 41 والعقد الفريد ج 4 ص 30 والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ
ص 168 والغدير ج 9 ص 139 و 140 عن تاريخ الخلفاء للسيوطي
ص 33 وتاريخ مدينة دمشق ج 7 ص 201 و (ط دار الفكر) ج 26 ص 117
وعن الاستيعاب في الكنى، والإمامة والسياسة ج 1 ص 151 و (تحقيق
الزيني) ج 1 ص 165 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 215 ومختصر أخبار
شعراء الشيعة ص 26 ومستدركات علم رجال الحديث ج 4 ص 327.
(2) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 175.

12 - اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمة: بأنه قد عن عثمان، وقد استغاث به فلم يجبه، وأنه قال في ذلك أبياتاً⁽¹⁾، وهي الأبيات اللامية التي أشرنا إليها آنفاً.

13 - صرح الشهرستاني: بأن جميع عمال عثمان وأمرائه قد «خذلوه، ورفضوه حتى أتى قدره عليه».

وهم: معاوية، وسعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح⁽²⁾.

14 - قال ابن عباس لمعاوية في المدينة، حينما اتهم بني هاشم بقتل عثمان: «أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه، فانكسر معاوية»⁽³⁾.

(1) الفتوح لابن أعم ج 2 ص 265 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 446 وراجع: الغدير ج 9 ص 151 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 92 ووقعة صفين للمنقري ص 79.

(2) الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 26 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 358 والغدير ج 11 ص 69 وراجع هامش: الشيعة في التاريخ ص 142.

(3) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 222 و 223.

- 15 - كتب محمد بن مسلمة لمعاوية: «..ولعمري يا معاوية، ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميثاً، خذلتة حياً»(1).
- 16 - من كتاب لأمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنني لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، وأعظم من خطيئته»(2).
- 17 - كما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد(3).

- (1) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 91 و (تحقيق الشيرازي) ج 1 ص 121 والغدير ج 9 ص 151 و ج 10 ص 333 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج 2 ص 531.
- (2) الغدير ج 9 ص 76 ونهج السعادة ج 4 ص 79 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 371 والعقد الفريد ج 4 ص 334 و (ط 2) ج 3 ص 107 وفي (ط أخرى) ج 2 ص 223 وفي (ط غيرها) ج 5 ص 77، ورواه عنه تحت الرقم (429) من جمهرة رسائل العرب ج 1 ص 417.
- (3) تذكرة الخواص ص 85 والمناقب للخوارزمي ص 134 و 135 و (ط مركز النشر الإسلامي) ص 205 والغدير ج 1 ص 203 وغاية المرام ج 1 ص 286 وكشف المهم في طريق خبر غدير خم ص 126.

18 - إن الإمام الحسن «عليه السلام» قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه»⁽¹⁾.

19 - قال معاوية لعمر بن العاص:
«صدقت، ولكننا نقاتله على ما في أيدينا، ونلزمه قتل عثمان.
قال عمرو: وا سواتاه، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت.

قال: ولم؟! ويحك!!
قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي، فسار إليه.
وأما أنا فتركته عياناً، وهربت إلى فلسطين.
فقال معاوية: دعني من هذا الخ..⁽²⁾.

(1) تذكرة الخواص ص 201 والغدير ج 10 ص 169 وراجع: الإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 409 وبحار الأنوار ج 44 ص 79.
(2) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 186 والإمامة والسياسة ج 1 ص 98 و (تحقيق الزيني) ج 1 ص 88 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 118 ونهج السعادة ج 2 ص 64 وأنساب الأشراف ج 3 ص 74 و (ط مؤسسة الأعلمي) ص 287.

20 - لما وصلت رسالة عثمان الإستنجادية إلى معاوية، قال له المسور بن مخرمة: «يا معاوية، إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاوية: يا مسور، إني مصرح: إن عثمان بدأ بعمل بما يحب الله ويرضاه، ثم غير وبدل، فغير الله عليه. أفيتهم لي أن أرد ما غير الله عز وجل؟! (1).

فهو يستدلُّ بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!..
وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الفتوح لابن أعمش ج 2 ص 228 و (ط دار الأضواء) ج 2 ص 417 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 386.

كيف يشاور عمر الظالم علياً x؟!؟

السؤال رقم 108:

لقد كان عمر «رضي الله عنه» باتفاق السنة والشيعة يشاور علياً «رضي الله عنه» في أمور كثيرة⁽¹⁾، ولو كان ظالماً - كما تدعون - لما شاور أهل الحق؛ لأن الظالم لا يطلب الحق!
وفي صياغة أخرى:

كيف كان عمر «رضي الله عنه» يشاور علياً «رضي الله عنه» في كثير من القضايا كما ذكر في نهج البلاغة ص 325 إذ كيف لظالم أن يستعين بأهل الحق؟! وكيف لعلّي أن يكون مستشاراً لذلك الظالم؟! فكروا قليلاً أيها الناس.. أم إنه التقليد الأعمى والتعصب المذموم؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين

(1) انظر: نهج البلاغة، (ص 325، 340)، تحقيق صبحي صالح.

اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن عمر لم يكن يستشير علياً «عليه السلام» في ظلم الناس، أو في أمور الباطل، ليقال: كيف لعلي «عليه السلام» أن يكون مستشاراً لظالم، بل كان يستشير في مصلحة الإسلام والمسلمين، فكان يجب على علي «عليه السلام» أن يشير عليه بما يحفظ للأمة دينها، وعزتها وكرامتها، ووجودها..

ثانياً: إن الحاكم يستشير أهل الخبرة بما هو موضع اختصاصهم إذا احتاج إلى ذلك، وربما كانوا من أهل الدين والحق، وربما كانوا غير مسلمين أيضاً، وإذا علم أن لدى الكافر ما يفيد في حل المشكلة التي يواجهها، فقد يشاور نصرانياً أو غيره في أمر الطب، أو في أمر البناء، أو في الشأن الاقتصادي العام. وقد يبذل الأموال ثمناً لتلك المشورات..

وقد شاور ملك مصر النبي يوسف «عليه السلام»، فلم يبخل عليه يوسف «عليه السلام» بالمشورة والنصيحة.

بل قد تكون استشارات الحاكم لدوافع سياسية، كإظهار الإنصاف والعدل، ودفع شبهة الظلم عن نفسه، وما إلى ذلك..

بل قد رأينا: أن الظالمين، بل غير المسلمين، وغير أهل الحق،

يستشيرون المسلمين، ومن ذلك ما فعله يهود بني قريظة حين استشاروا أبا لبابة في الموقف الذي يتخذونه حين غزاهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقضيته معروفة ومشهورة..

ثالثاً: إن المشورة دليل حاجة المستشار إلى رأي وتدبير وعلم المشير، وليست إحساناً من المستشار إلى المشير، كما أن حاجته إليه قد تكون لأجل حفظ سلطانه وتقويته، وربما كانت في نفس الوقت.. ومن الواضح: أن هذه نافعة للإسلام وأهله.

ثم إن مما لا شك فيه أن حاجة عمر إلى علي «عليه السلام» وتلبية علي «عليه السلام» لطلب عمر، وتقديم النصيحة له، يدل على أنه «عليه السلام» كان يتعالى على الجراح الشخصية، ولا يفكر إلا في مصلحة الإسلام العليا، فلا تدل الاستشارة والمشورة على قبوله خلافته، ولا على مشروعيته، ولكنها لا تعدو كونها تعاملًا مع الأمر الواقع في سبيل الهدف الأعلى والأعلى.

رابعاً: إن ذلك يدل على مكانة علي «عليه السلام»، وتميزه في العلم والحكمة والتدبير، وحاجة الناس إليه وغناه عنهم. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إعانة سلمان وعمار لعمر تل على عم ارتداده وبغيه..

السؤال رقم 109:

ثبت بالاتفاق أن سلمان الفارسي «رضي الله عنه» قد تأمر على المدائن زمن خلافة عمر (1)، وأن عمار بن ياسر قد تأمر على الكوفة (2)، وهما ممن يدعي الشيعة أنهما كانا مناصرين لعلي «رضي الله عنه» ومن شيعته. فلو كان عمر عندهم مرتداً أو ظالماً باغياً على علي لما قبلوا بذلك، إذ كيف يعينان الظلمة والمرتدين؟! والله يقول (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيُمْسِكُمُ النَّارُ) [هود: 113].

وفي صياغة أخرى:

لماذا قبل سلمان الفارسي وعمار بن ياسر «رضي الله عنهما» أن يكونا أميرين على المدائن والكوفة في إمارة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» مع أنهما من أنصار علي ومن شيعته في معتقد الشيعة، فكيف لهما أن يعينا الظالم المرتد ورب العالمين يقول: (وَلَا

(1) «سير أعلام النبلاء»، للذهبي (547/1).

(2) السابق (422/1).

تَرْكُتُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ؟! [هود 113].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين
اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن الشيعة لا يقولون بأن عمر قد ارتد وخرج عن الإسلام،
بل يقولون: إنه عصى الله ورسوله في أخذ الخلافة من صاحبها
الشرعي بعد بيعته له يوم الغدير.. وفي مهاجمته لبيت الزهراء
«عليها السلام».. والمعصية لله وللرسول لا تعد ارتداداً، وإلا لوجب
تكفير كل من ارتكب معصية..

ثانياً: قلتم: إنه لا يجوز معاونة الظالم.. و.. و.. ونقول:

إن ذلك صحيح في بعض الموارد، كما إذا كانت المعاونة له
معاونة على ظلم.. فإن كانت على إقامة الحق والدين.. فليست هي
معاونة له، بل هي معاونة للدين.

ويدل على ذلك: الآيات القرآنية التي بينت كيف أن نبي الله
يوسف «عليه السلام» كان من أعوان حاكم مصر، الذي كان يخالفه
في الدين..

فلا مانع من معونة الظالم، لا على ظلمه، بل على إقامة الحق، وحفظ الدين، وحفظ المسلمين والمؤمنين والمستضعفين.. شرط أن لا يمثل ذلك اعترافاً له بصحة ما يصدر منه من ظلم.. ونفس كون سلمان وعمار من أنصار علي وشيعته يدل على عدم رضاهما بأخذ الخلافة منه، إذ لو كانا يرضيان بذلك لكانا من شيعة أبي بكر وعمر.. لا من شيعة علي «عليه السلام».

ثالثاً: إن عمر حين ولى سلمان وعماراً لم يكن يطلب منهما أن يظلما الناس، ولم نجده نهاهما عن العمل بالعدل والحق. كما أنه لم يطلب منهما أن يعيناه على الحصول على أمر شخصي له، ولا أن يؤيداه في ظلم الناس.. ولا.. ولا.. ولا..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي..

السؤال رقم 110:

يزعم الشيعة أن أئمتهم معصومون، وأن مهديهم موجود، يتصل به بعض علماء مذهبهم، قيل إنهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في مذهبهم، الذي لا يكاد يوجد له نظير في جميع الفرق والطوائف، حتى إنّه يكاد أن يكون لكل مجتهد أو مرجع من علمائهم مذهب خاص به؟!!

مع أنّهم يدعون وجوب وجود إمام تقوم به الحجة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائهم واتصالهم به؟!!

ثم تقولون: إن المجلسي ذكر حديث أن الإمام الغائب لا يرى، ومن ادعى أنه قد رأى الإمام المهدي فقد كذب. ثم نقراً أن علماءكم قد رأوا الإمام المهدي مرات كثيرة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ليس في عقائد الشيعة: أن ثلاثين رجلاً يتصلون بالامام المهدي «عليه السلام»، وإن كان السائل قد وجد في بعض الكتب شيئاً من ذلك، فليدنا عليه لننظر فيه، فإن علماء الشيعة لا يذكرون لشيعتهم أن هذا الأمر من عقائدهم. وكتب الشيعة متداولة وموفرة. ومدارسهم مفتوحة لكل طالب وراغب، وليس كل ما وجد في سائر الكتب يصح اعتباره في جملة العقائد.. ما لم تكن تلك الكتب معتمدة عقائدياً، ومقررة من قبل عموم أساطين المذهب..

ثانياً: إن في كتب أهل السنة الشيء الكثير مما لا يرضون بنسبته إليهم، رغم كون بعضه في الكتب التي يقولون: إنها أصح شيء بعد القرآن. فلا يرضى أهل السنة مثلاً بأن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله تعالى قدماً يضعها في جهنم، فنقول: قط قط.. أو أن الله ينزل في كل ليلة جمعة بصورة شاب قشط الشعر، فيقول: هل من مستغفر إلخ..

ولا يرضون أن يقال: إنهم يعتقدون: إن الله يضحك حتى تبدو نواجذه ولهواته. رغم أن ذلك موجود في كتبهم. والشيعة لا ينسبون ذلك إليهم إلا على سبيل الحجاج والإلزام وحملهم على الكف عن نسبة بعض ما لا يعتقد به الشيعة إليهم لمجرد وروده في هذا الكتاب أو ذاك..

ثالثاً: يقول الله سبحانه: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)⁽¹⁾..

وقال: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)⁽²⁾..

وقال عن عيسى «عليه السلام»: (قَدْ جُنْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)⁽³⁾، فوظيفة الأنبياء هو بيان الحق في موارد الاختلاف، فإن قبل الناس منهم، وأخذوا عنهم أفلحوا وسعدوا، وإن ردّوا عليهم ولم يطيعوهم فما على النبي والإمام من جناح..

وليس المطلوب من النبي أو الإمام رفع الخلاف من بين الناس بصورة تكوينية قاهرة. فإن ذلك يوجب تعطيل إرادات الناس، وسلب اختيارهم..

رابعاً: إن جميع أهل السنة يقولون: إن الرسول الأعظم هو مرجعيتهم، مع أن الاختلافات بين مذاهبهم الأربعة لا تكاد تحصى، فكيف إذا أريد تعميم الأمر إلى الأوزاعية والظاهرية، ومذهب سفيان،

(1) الآية 95 من سورة النساء.

(2) الآية 83 من سورة النساء.

(3) الآية 63 من سورة الزخرف.

من غيرهم من العلماء عندهم؟! فإنك لا تكاد تجد عالماً منهم يوافق عالماً آخر.. وكذلك الحال بالنسبة لمذاهبهم العقائدية..

فكيف ترى سيكون عليه حالهم لو أنهم لم يوصدوا باب الإجتهد منذ القرون الأولى وإلى يومنا هذا؟!!

ولكنك إذا رجعت إلى مذهب الشيعة الإمامية، لوجدت أنهم حتى لو اختلفوا في بعض الفتاوى التفصيلية، ولكن لديهم ضوابط دقيقة لا يشدُّون عنها لو رجعوا إليها وناقشوا المسائل على ضوءها لوجدتهم قادرين على الإتفاق في كثير، بل في أكثر موارد الخلاف بينهم. وليس الأمر بهذه البساطة عند غير الشيعة.

خامساً: إن وجود النبي والإمام لا يمنع من اختلاف الناس في فهم بعض الآيات والروايات، لا سيما مع ملاحظة اختلاف الناس في درجات الفهم وفي مقدار التثبت والدقة في النقل، وفي القدرة على الجمع بين أطراف المسائل. وقد وجدنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبر عمر بأنه لم يفهم مسألة الكلالة، ولن يفهمها(1).

(1) راجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 78 وأحكام القرآن للجصاص ج 2 ص 110 وتفسير القرآن العظيم ج 1 ص 608 والدر المنثور ج 2 ص 249 وسبل الهدى والرشاد ج 9 ص 287 والغدير ج 6 ص 128

وما أكثر الأحكام التي احتاج فيها إلى غيره، وقوله: لولا علي لهلك عمر. أشهر من أن يذكر.. وكذلك قوله: امرأة أصابت ورجل أخطأ(1). وقد دفعه خوفه من الإحراج في المسائل إلى ضرب من كان

عن ابن راهويه، وابن مردويه، ونهج السعادة ج 8 ص 423.

(1) راجع نصوص هذا الحديث في: تاريخ عمر لابن الجوزي ص 129 وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 467 ومجمع الزوائد ج 4 ص 284 والدر المنثور ج 2 ص 133 وكنز العمال ج 8 ص 288 و 298 وفتح القدير للشوكاني ج 1 ص 443 والأذكياء (ط دار الجيل سنة 1408هـ) ص 207. ومنهاج السنة ج 3 ص 147 وكشف الخفاء للعجلوني ج 1 ص 269 و 270 و 388 وج 2 ص 118 وأسنى المطالب ص 166 وعن أبي يعلى، وسعيد بن منصور، والمحاملي، وأحمد، وابن حبان، والطبراني، وابن بكار، وابن عبد البر، ومختصر جامع بيان العلم ص 66 والجامع لأحكام القرآن ج 5 ص 99 وحاشية السندي على ابن ماجه ج 1 ص 583 و 584 والسنن الكبرى لابن سعد ج 7 ص 233 والكشاف ج 1 ص 357 وإرشاد الساري ج 8 ص 57 وتفسير النسفي (هامش الخازن) ج 1 ص 353 وتفسير النيسابوري، والفتوحات الإسلامية ج 2 ص 477 وشرح النهج للمعتزلي ج 1 ص 61 وج 3 ص 96 وكتاب الأربعين للرازي ص 467 والتمهيد للباقلاني ص 199 والمستطرف (ط دار الجيل - سنة 1413هـ) ص 98 عن المنتظم، ومستدرك الحاكم ج 2 ص 177 وتاريخ

يسأله حتى تختلف الدماء في ظهره.

كما أنه - يعني عمر - قد أفتى في إرث الجد بعشرات الفتاوى، ثم كتب كتاباً في توريثه، ثم مزق الكتاب مستدلاً بعقيدة الجبر، من حيث أن الله لو أراد توريثها لما مزق الكتاب⁽¹⁾.

ولو أردنا جمع الموارد التي من هذا القبيل، وتتبعنا اختلافات الصحابة في الفتاوى لمألنا عشرات الصفحات، والحرر تكفيه الإشارة..

ولعلنا لو فعلنا ذلك لوجدنا هذا السائل، يظن بنا أننا بصدد الإنتقاص أو التشنيع على هذا أو ذاك. مع أن الأمر ليس كذلك. بل المقصود: لفت نظره إلى أن ما يأخذه على الشيعة هو بعينه موجود وبقوة أعظم وأظهر بين الصحابة الأولين، فضلاً عن سواهم.

بغداد ج 3 ص 257.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 181 وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص 549 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 350 والغدير ج 6 ص 117 وعدة الأصول للطوسي (ط.ج) ج 2 ص 688 و 701 و (ط.ب) ج 3 ص 105 والمحصول للرازي ج 5 ص 77 ومجمع البحرين ج 1 ص 358.

مع أن الرسول كان بين ظهرائهم، والذي علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب - كان بينهم. وكان القرآن عندهم.. وعمر بن الخطاب كان يقول: حسبنا كتاب الله. بعد أن قال عن رسول الله: غلبه الوجع، أو أنه ليهجر.

وكان سائر أهل البيت «عليهم السلام»، وهم الثقل الآخر، وعدل القرآن وسفينة نوح بينهم أيضاً.

سادساً: كيف تفسرون ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق. وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف⁽¹⁾.

(1) ذخائر العقبى ص 17 ونظم درر السمطين ص 234 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج 5 ص 92 و 93 والصواعق المحرقة ص 185 ومشارك الأتوار للصغاني ص 109 ومجمع الزوائد ج 9 ص 174 والمعجم الكبير للطبراني ج 7 ص 22 والجامع الصغير للسيوطي ج 2 ص 680 وكنز العمال ج 12 ص 96 و 101 و 102 والمستدرک للحاكم ج 2 ص 448 و ج 3 ص 149 و 457 وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه)، ومقتل الحسين للخوارزمي ص 19 وكشف الخفاء ج 2 ص 135 و 327 وفيض القدير ج 6 ص 386 ومسند زيد بن علي ص 463 وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج 1 ص 30 وكمال الدين ص 205 ومناقب

سابعاً: إن أحاديث تكذيب من ادعى رؤية الإمام يراد بها تكذيب من يدّعي الرؤية، ويدّعي أنه «عليه السلام» كلفه بمهمات، وحملته رسائل وتوجيهات، بهدف التأثير على الناس بادعاء المقامات عند الله، وإظهار القداسة، وجلب التأييد..

وأما أن يرى أحدُ الأخيار الأبرار الإمام ويتكتم على رؤيته هذه،

الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج 2 ص 133 و 142 و 174 و شرح الأخبار ج 3 ص 13 والتفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص 546 ونور الثقلين ج 4 ص 542 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 6 و 7 و ينابيع المودة ج 1 ص 71 و 72 و ج 2 ص 104 و 114 و 442 و 443 و 474 و ج 3 ص 142 و كتاب المجروحين لابن حبان ج 2 ص 236 وتاريخ بغداد ج 3 ص 281 وتاريخ مدينة دمشق ج 40 ص 20 وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص 44 والنصائح الكافية ص 45 والدر النظيم ص 771 والتعجب للكراكي ص 151 والأمالى للطوسي ص 259 و 379 وبحار الأنوار ج 23 ص 122 و ج 27 ص 308 و 309 و كتاب الأربعين للماحوزي ص 353 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص 176 وخلاصة عبقات الأنوار ج 4 ص 116 و 315 و 316 و 317 و 318 والمراجعات ص 76 و 384 و جامع أحاديث الشيعة ج 1 ص 19 والغدير ج 3 ص 81 ومستدرک سفينة البحار ج 9 ص 561.

ولا يبوح بها ولا يتفاخر. ولا تُعلم عنه إلا صدفة، ولا تشيع عنه إلا بعد موته، فذلك مما لا مانع من حدوثه..
وهذا هو ما يقصده علماء الشيعة حين يذكرون: أن فلاناً رأى الإمام مرة أو مرات..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس..

السؤال رقم 111:

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجة وهو الإمام، فإذا كانت التقية - عندكم - تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتم الحجة به على الخلق؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لسنا نحن الذين نقول: لا يجوز خلو الزمان (أو الأرض) من قائم لله بالحجة⁽¹⁾، بل هذا هو المروي عن رسول الله «صلى الله عليه

(1) راجع: سبل الهدى والرشاد ج 10 ص 368 وفيض القدير ج 6 ص 514

وآله»..

وقد ذكرنا أيضاً: أن حديث الثقلين يدلُّ على بقاء الإمام من أهل البيت «عليهم السلام» حياً إلى يوم القيامة، لأنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».. فلا يكفي التمسك بالكتاب وحده للأمن من الضلال.

ومن البديهيّات أيضاً: أن الأرض لا تخلو من حجة..

ولا بد من أن تكون الحجة معصومة عن الخطأ، إذ لو لم تكن معصومة، فإن الحجة في مورد الخطأ تكون مفقودة، فتخلو الأرض من الحجة في هذا المورد، وهذا لا يجوز.

ثانياً: إن التقية التي لا يمكن أن تحصل من الإمام هي التي توجب ضياع معالم الدين، وعدم تمامية الحجة على الخلق، ولكن الأمر في تقية الإمام ليس كذلك.. فإن ما يحتاج فيه إلى التقية هو تلك الأحكام التي لو تجاهر الشيعة بها لتعرضوا للخطر من قبل الحكام الذين يرون أن ترويجها يضعف حكمهم وسلطانهم، أو يظهر جهلهم.. أو نحو ذلك من أسباب، فيحققون دماء شيعتهم بتوجيههم نحو العمل

بالتقية، ثم إنهم حين يرتفع الخطر، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويصحّحون المسار، دون أن يتعرضوا هم أو شيعتهم لأي مكروه.. وهذا إنما يكون في أحكام يسيرة جداً، فالعمل بالتقية فيها لا بد أن يصاحبه، أو يعقبه ما يضمن أن لا يحصل أي تضییع للحق، أو أي اختلال في بيان أحكام الشريعة.

ثالثاً: إنه بعد ثبوت مقام الإمامة لشخص، من خلال وسائل الإثبات الصحيحة، ويتولى هو هذا المقام، فإنه سيكون هو المسؤول عن حفظ الدين، وعليه هو أن يبتكر وسائل إيصال الحق إلى الناس.. وقد استخفى النبي «صلى الله عليه وآله» من قریش في دار الأرقم.. وكان في آل فرعون مؤمن يكتُم إيمانه.. وفي جميع الأحوال لسنا نحن مسؤولين عن وظائف الأوصياء أو الأنبياء بعد ثبوت نبوتهم أو وصايتهم لنا بالدليل القطعي.. لأننا نحن الذين نأخذ ديننا منهم، ومنهم نتعلم، ولسنا نحن الذين نعلمهم، أو نحدّد لهم وظائفهم. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة..

السؤال رقم 112:

يزعم الشيعة: أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الإثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟

وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب من الناس: هو أن يؤمنوا برسالة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، وبالقرآن، وبكل ما جاء به «صلى الله عليه وآله» على ما هو عليه، وبتسليم كامل.

فيؤمنون بما كان قد نزل عليه، وكان قد بلغهم إياه تفصيلاً

مباشرة أو بالواسطة، ويؤمنون بما سوف ينزل عليه، أو أنزل عليه، ولم يبلغهم بعد على سبيل الإجمال.. فمثلاً إن الذي يؤمن بالنبى «صلى الله عليه وآله» ثم يستشهد في بدر أو أحد، أو غيرها.. فإن إيمانه ليس ناقصاً، وإن مات قبل اكتمال نزول القرآن، وقبل تبليغ كثير من الأحكام. لأن الإيمان الإجمالي بما أتى وما سوف يأتي به حاصل، وهذا هو المطلوب.. إلا إن كان يضر عدم تصديق النبى «صلى الله عليه وآله» في بعض ما يأتي به في المستقبل.. فإن هذا مما لا يتييسر الإطلاع عليه إلا لعلام الغيوب، فهو الذي يتولى حسابه.

ثانياً: إن النبى «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ الناس كلهم بأنه يكون بعده اثنا عشر خليفة أو إماماً، فمن عاش في زمن بعض الأئمة، وكان مؤمناً ببقيتهم على سبيل الإجمال، مصداقاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فيما أخبر به عنهم، فهو صحيح الإيمان. تماماً كالذي يستشهد في حياة النبى «صلى الله عليه وآله»، وهو مصدق بكل ما أتى به ويأتي به..

ثالثاً: لم نعرف من هو الإمام الذي مات ولم يكن يعرف الإمام بعده.. فإن كنتم تقصدون به الإمام الصادق «عليه السلام»، لأنه أوصى عند وفاته لزوجته، وللخليفة، ولوالي المدينة، ولولده الأفتح، ولولده موسى، وكان المنصور قد أمر والى المدينة بقتل كل من يوصي إليه جعفر الصادق «عليه السلام»، فلما رأى الوصية تحير

في أمره، وقال: ما إلى مثل هؤلاء سبيل..

فإن كان هذا هو مقصود السائل، فمن الواضح: أن الإمام كان يريد بوصيته على هذا النحو التعمية على المنصور وعلى والي المدينة، لكي يصرفهم عن قتل الإمام من بعده.. وقد حصل له ما أراد..

ولكن أهل البصيرة والمعرفة قد عرفوا الإمام بعده بمجرد قراءتهم للوصية. فإن المنصور ووالي المدينة لا يمكن أن تكون الإمامة لأي منهما.. والمرأة لا تكون إماماً، وكذا الولد الذي يعاني من نقص في خلقته وهو عبد الله الأفطح، فأنحصر الأمر بالإمام موسى الكاظم «عليه السلام»..

ونظن أن السائل قد وقع في الوهم بسبب عدم قدرته على فهم أمثال هذه القضايا التي كان يقصد بها صرف أنظار الحكام الظالمين عن الإمام الحقيقي، فتوهم أن الإمام نفسه لا يعرف الإمام بعده، مع أن الحقيقة هي ما قلناه..

رابعاً: إذا كان الميت هو الإمام، فإن حاله مع الأئمة الذين يأتون بعده يكون كحال عيسى «عليه السلام» الذي كان يعرف أنه سيأتي بعده نبي اسمه أحمد، وهو مؤمن به.. وليس في الفاصل الزماني بينه وبينه أي محذور، ولا يوجب أي اختلال في إيمان عيسى «عليه السلام» ولا في نبوته..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم..

السؤال رقم 113:

يروى صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلأ احتججتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟! قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟! قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم»⁽¹⁾.

فيقال للشيععة: وأيضاً فقد أوصى ﷺ بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟! **الجواب:**

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(1) نهج البلاغة، (ص 97).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

إن وصية النبي «صلى الله عليه وآله» بأهل بيته «عليهم السلام» تختلف عن الوصية بالأنصار..

أولاً: لأنه «صلى الله عليه وآله» لم ينصب الأنصار ولاية للأمة، ولا هداة، ثم أوصى بهم..

أما أهل البيت «عليهم السلام»، فنصب منهم علياً «عليه السلام» إماماً في آية: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (1). وفي آيات أخرى.

وقال «صلى الله عليه وآله»: «علي وليكم بعدي».

وقال: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وأخذ له البيعة في يوم الغدير، ونصب الحسين «عليهما السلام» إمامين أيضاً بقوله: «الحسن والحسين (أو ابناي هذان) إمامان قاما أو

(1) الآية 55 من سورة المائدة.

قعدا»(1).

وقال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجي، ومن تخلف عنها غرق وهوى»(2). ثم أوصى بهم بما هم حائزين

- (1) راجع: مجمع البيان ج2 ص452 و 453 و 311 وغنية النزوع للحلي ص299 والسرائر لابن إدريس ج3 ص157 وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص404 والإرشاد للمفيد ج2 ص30 والفصول المختارة للشریف المرتضى ص303 = والمسائل الجارودية للمفيد ص35 والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص48 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص141 و 368 وبحار الأنوار ج16 ص307 وجوامع الجامع للطبرسي ج3 ص70 وإعلام الوری ج1 ص407. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص48 عن ابن كرامة البیهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص18. ونقل المرعشي في ج19 ص217 عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص195: وقد تواتر الحديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.
- (2) راجع: عيون الأخبار لابن قتيبة ج1 ص211 والمعارف (ط مصر) ص86 والصواعق المحرقة ص184 وتاريخ الخلفاء ص573 والخصائص الكبرى ج2 ص266 ومجمع الزوائد ج9 ص168 والمعجم الصغير ج1 ص139 وج2 ص22 و (ط دهلي) ص78 والمعجم الأوسط

ج 4 ص 10 وج 5 ص 355 وج 6 ص 85 والمعجم الكبير ج 3 ص 45 و 46
 وج 12 ص 27 والمستدرک للحاکم ج 2 ص 343 وج 3 ص 150 و 151
 ونظم درر السمطين ص 235 والجامع = = الصغير للسيوطي ج 1
 ص 373 وج 2 ص 533 وكنز العمال ج 12 ص 94 و 95 و 98 ومسند
 الشهاب لابن سلامة ج 2 ص 273 و 274 وفيض القدير ج 2 ص 658
 وج 5 ص 660 والدر المنثور ج 3 ص 334 والكامل لابن عدي ج 2
 ص 306 وج 6 ص 411 وعلل الدارقطني ج 6 ص 236 وتهذيب الكمال
 ج 28 ص 411 وميزان الاعتدال ج 1 ص 481 وج 4 ص 167 وسبل الهدى
 والرشاد ج 10 ص 490 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 123 وينابيع المودة
 ج 1 ص 93 و 94 وج 2 ص 90 و 101 و 118 و 269 و 327 و 427 و
 443 و (ط إسلامبول) ص 28 و 27 و 183 و 161 والنهاية لابن الأثير
 ج 2 ص 298 وراجع: كفاية الأثر للقمي ص 34 و 38 و 310 وخصائص
 الأئمة للشريف الرضي ص 27 والعمدة لابن البطريق ص 359 و 360
 والهداية للصدوق ص 36 والأحكام ليحيى بن الحسين ج 1 ص 40 وج 2
 ص 555 وعيون أخبار الرضا ج 1 ص 30 والخصال للصدوق ص 573
 وتحف العقول ص 113 وكتاب سليم بن قيس ص 127 ومناقب أمير
 المؤمنين للكوفي ص 147 و 148 والمسترشد للطبري ص 578 وشرح
 الأخبار ج 2 ص 406 وكتاب الغيبة للنعماني ص 44 ومسألتيان في النص
 على علي للمفيد ج 2 ص 25 وأمالى المفيد ص 145 والتعجب للكراجكي

على هذه المناصب.. أن يتمسكوا بهم، وأن يردوا إليهم، وإن يسألوهم،
وأن يتعلموا منهم، وأن لا يتقدموهم الخ..

ولم يكن هذا هو حال الأنصار.

ثانياً: إن الوصية بأهل بيته «صلى الله عليه وآله» لم تكن
بالتجاوز عن مسيئهم، لأن القرآن قرّر عصمة أهل البيت «عليهم
السلام» في آية التطهير، فقال:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً)⁽¹⁾.

ثم حدّد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أهل البيت بأصحاب

ص 65 وأمالى الطوسي ص 60 و 349 و 459 و 482 و 513 و 733
والإحتجاج ج 1 ص 229 و ج 2 ص 147 والثاقب في = المناقب
ص 135 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 184 و 254 وذخائر العقبى
ص 20 وبحار الأنوار ج 2 ص 104 وج 23 ص 105 و 119 و 120 و
121 و 123 و 124 و 155 وج 26 ص 262 وج 29 ص 341 وج 30
ص 40 وخلاصة عبقات الأنوار ج 1 ص 20 وج 2 ص 196 وج 4 ص 12
إلى ص 322.

(1) الآية 33 من سورة الأحزاب.

الكساء، ورفض أن يدخل معهم غيرهم، حتى زوجاته، فضلاً عن عمه العباس وأولاده. فلا تصدر منهم إساءة ليوصي بالعفو عنها. أما الأنصار فيمكن أن تصدر الإساءة منهم، فيحتاجون إلى أن يوصي النبي «صلى الله عليه وآله» بالعفو عن مسيئهم.

ولأجل ذلك عبر بكلمة: «أذكركم الله في أهل بيتي». بمعنى لزوم رعاية حقهم، ومقامهم، فهو يوصي بعدم الإساءة إليهم، لا أنه يوصي بالتجاوز عن مسيئهم.

ثالثاً: إن مراجعة الحديث تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه، فقد روى مسلم في صحيحه الحديث رقم 2408 عن زيد بن أرقم أنه «صلى الله عليه وآله» خطبهم في غدير خم، فكان مما قال: «يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب. وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه - ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي الخ..» أو نحو ذلك⁽¹⁾.

(1) صحيح مسلم ج 7 ص 123 وتيسير الوصول ج 1 ص 16 والنهاية في اللغة لابن الأثير ج 3 ص 177 والصواعق المحرقة، والجامع الصحيح للترمذي ج 5 ص 621 و 622 والطرائف ص 114 - 122 ومسنند أحمد ج 5

ص182 و 189 و 190 و ج4 ص371 و 366 و ج3 ص17 و 26 و 14
و 59 والمستدرك للحاكم ج3 ص148 و 110 و 109 و 533 وتلخيص
المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والدر المنثور ج2 ص60 والمعجم
الكبير ج5 ص186 و 187 و ج3 ص63 و 66 ونوادير الأصول ص68
وكنز العمال (ط أولى) ج1 ص48 وتهذيب الكمال ج10 ص51 وتحفة
الأشراف ج2 ص278 ومشكاة = المصابيح ج3 ص258 وسنن
الدارمي ج2 ص310 والسنة لابن أبي عاصم ص629 و 630 والسنن
الكبرى ج2 ص148 ومصابيح السنة ج2 ص205 والبداية والنهاية ج5
ص206 و 209 و ج7 ص9 وكشف الأستار عن زوائد البزار ج3
ص221 وسمط النجوم العوالي ج2 ص502 وتهذيب اللغة للأزهري ج9
ص78 ولسان العرب ج4 ص538 ومجمع الزوائد ج9 ص156 و 163
وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي)
ج1 ص45 وعن السيرة الحلبية ج3 ص308 ونظم درر السمطين
ص231 و 232 والمنهاج في شرح صحيح مسلم ج15 ص180 وفيض
القدير ج3 ص14 وشرح المواهب اللدنية ج7 ص5 و 8 والمرقاة في
شرح المشكاة ج5 ص600 ونسيم الرياض في شرح الشفاء ج3 ص410
وعن أشعة اللمعات في شرح المشكاة ج4 ص677 وذخائر العقبى ص16
وغرائب القرآن ج1 ص347 والفصول المهمة لابن الصباغ ص24
والخصائص للنسائي ص30 وكفاية الطالب ص11 و 130 والطبقات

الكبرى ج 2 ص 194 وأسد الغابة ج 2 ص 12 وج 3 ص 147 وحلية الأولياء ج 1 ص 355 وتذكرة الخواص ص 332 والعقد الفريد والسراج المنير في شرح الجامع الصغير ج 1 ص 321 وشرح الشفاء للقاري (مطبوع بهامش نسيم الرياض) ج 3 ص 410 ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج 1 ص 96 و 101 وج 2 ص 390 وج 5 ص 95 = وعن تفسير الرازي ج 3 ص 18 وعن تفسير النيسابوري ج 1 ص 349 وتفسير الخازن ج 1 ص 257 وج 4 ص 94 و 21 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 113 وج 3 ص 485 وشرح النهج للمعتزلي ج 6 ص 130 وفصائل الصحابة ص 22 وتحفة الأشراف ج 11 ص 263 و 255 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 30 وج 10 ص 114 ومسند ابن الجعد ص 397 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص 114 والسنن الكبرى للنسائي ج 5 ص 51 ومسند أبي يعلى ج 2 ص 297 و 303 ومسند ابن خزيمة ج 4 ص 63 والمعجم الصغير ج 1 ص 131 و 135 والمعجم الأوسط ج 3 ص 374 وج 4 ص 33 والغدير ج 1 ص 30 و 176 وج 3 ص 297 وج 10 ص 278 وفدك في التاريخ ص 98 ومستدرك سفينة البحار ج 1 ص 508 وج 3 ص 86 وأمان الأمة من الاختلاف ص 126 و 130 و 132 و 135 ونهج السعادة ج 3 ص 96 وج 8 ص 417 ومسند الإمام الرضا ج 1 ص 106 و 108 ودرر الأخبار ص 40 ومكاتيب الرسول ج 1 ص 358 و 553 ومواقف الشيعة ج 1 ص 33 وج 3 ص 474 وتفسير أبي حمزة الثمالي ص 5 وتفسير

العياشي ج 1 ص 5 وتفسير القمي ج 1 ص 173 وج 2 ص 345 والتبيان ج 9 ص 474 وتفسير مجمع البيان ج 7 ص 267 وج 9 ص 340 وكشف اليقين ص 188 و 426 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 6 وج 12 ص 232 و 396 وتفسير جوامع الجامع ج 1 ص 411 = = والتفسير الصافي ج 1 ص 21 وج 2 ص 69 وتفسير الميزان ج 1 ص 12 وج 3 ص 86 وج 16 ص 319 وج 17 ص 45 والكنى والألقاب ج 1 ص 262 وشواهد التنزيل ج 2 ص 42 واختيار معرفة الرجال ج 1 ص 85 وج 2 ص 484 و 485 والدرجات الرفيعة ص 451 والضعفاء للعقيلي ج 2 ص 250 وج 4 ص 362 والكامل ج 6 ص 67 وتاريخ مدينة دمشق ج 19 ص 258 وج 41 ص 19 وج 54 ص 92 وسير أعلام النبلاء ج 9 ص 365 وكشف الغمة ج 2 ص 172 ونهج الإيمان ص 202 وحياة الإمام الحسين للقرشي ج 1 ص 79 وحياة الإمام الرضا للقرشي ج 1 ص 9 ولمحات في الكتاب والحديث والمذهب للصافي ص 137 ومجموعة الرسائل ج 1 ص 56 و 189 وج 2 ص 47 و 49 و 51. وراجع: بصائر الدرجات ص 433 و 434 ودعائم الإسلام ج 1 ص 28 وعيون أخبار الرضا ج 1 ص 34 و 68 والخصال ص 66 والأمالى للصدوق ص 500 وكمال الدين وتمام النعمة ص 64 و 234 و 235 و 236 و 238 و 239 و 240 و 278 ومعاني الأخبار ص 90 وشرح أصول الكافي ج 1 ص 34 وج 5 ص 166 والوسائل ج 1 ص 2 وج 18 ص 19 ومستدرک الوسائل ج 3 ص 355 وج 7 ص 255

وج 11 ص 374 وكتاب سليم بن قيس ص 201 ومسند الرضا ص 68 و
 210 ومناقب أمير المؤمنين ج 1 ص 148 وج 2 ص 112 و 115 و 116 و
 117 و 135 و 136 و 137 و 140 والمسترشد = للطبراني الشيعي
 ص 559 ودلائل الإمامة ص 20 والهداية الكبرى ص 18 وشرح الأخبار
 ج 1 ص 99 وج 2 ص 379 و 502 وج 3 ص 12 ومائة منقبة ص 161
 والإرشاد ج 1 ص 233 والأمالى للمفيد ص 135 والأمالى للطوسي
 ص 162 و 255 و 548 والإحتجاج ج 1 ص 191 و 216 و 391 وج 2
 ص 147 و 252 ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 3 والعمدة لابن البطريق
 ص 68 و 69 و 98 و 102 و 118 والتحصين ص 636 وسعد السعود
 لابن طاووس ص 228 وإقبال الأعمال ج 2 ص 242 والطرائف لابن
 طاووس ص 114 و 115 ومشكاة الأنوار ص 11 والصراط المستقيم ج 2
 ص 32 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 363 و 364 و 365 و 367
 والفصول المهمة في أصول الأئمة ج 1 ص 549 وحلية الأبرار ج 2
 ص 328 ومدينة المعاجز ج 2 ص 382 وبحار الأنوار ج 2 ص 100 و
 104 و 226 و 285 وج 5 ص 21 وج 10 ص 369 وج 16 ص 337
 وج 22 ص 311 و 476 وج 23 ص 107 و 108 و 109 و 113 و 117 و
 526 وج 23 ص 133 و 134 و 136 و 140 و 141 و 145 و 146 و
 147 وج 24 ص 324 وج 25 ص 237 وج 28 ص 262 و 287 وج 30
 ص 588 وج 31 ص 376 و 415 وج 35 ص 184 وج 36 ص 315 و

ولكن مسلم بن الحجاج لم يذكر في صحيحه الثقل الآخر صراحة، بل حذف عبارة «وأهل بيتي»، أذكركم الله في أهل بيتي الخ.. وقد ذكر هذه الفقرة غيره، فراجع (1).

331 و 338 وج 37 ص 114 و 129 وج 47 ص 399 وج 86 ص 13 و 27 ونور البراهين ج 1 ص 384 وكتاب الأربعين للماحوزي ص 41 = و 68. والعوالم (الإمام الحسين) ص 605 و 734 ومناقب أهل البيت ص 82 و 173 و 171 وخلاصة عبقات الأنوار ج 1 ص 27 و 28 و 30 و 58 وج 2 ص 3 و 8 و 47 والنص والإجتهد ص 13 والمراجعات ص 72 و 73 و 262 والسقيفة للمظفر ص 188، وراجع: كتب اللغة مادة ثقل، مثل: القاموس المحيط، وتاج العروس، والمناقب المرتضوية ص 96 و 97 و 100 و 472 ومدارج النبوة لعبد الحق الدهلوي ص 520. ونقله: الشيخ محمد قوام الدين الوشنوي في حديث الثقلين عن أكثر من تقدم، وعن الصواعق المحرقة ص 75 و 78 و 99 و 90 و 136 وعن ينابيع المودة ص 18 و 25 و 30 و 32 و 34 و 95 و 115 و 126 و 199 و 230 و 238 و 301 وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص 10 وعن فردوس الأخبار للدلمي ونقله صاحب العباة عن عشرات المصادر الأخرى، فراجع حديث الثقلين ص 22 - 29.

(1) سنن الدارمي ج 2 ص 431 وفضائل الصحابة للنسائي ص 22 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 30 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص 114 والسنن

وهذا يعطي: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أوصى برعاية مقام
 وحق أهل بيته «عليهم السلام»، وعدم التقصير بهم، فضلاً عن عدم
 الإساءة إليهم باعتبارهم الثقل الآخر، الذي يجب عليهم التمسك به كما
 يتمسكون بالقرآن.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الكبرى للنسائي ج 5 ص 51 وصحيح ابن خزيمة ج 4 ص 63 والمعجم
 الكبير ج 5 = = ص 183 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13
 ص 641 وتفسير البغوي ج 1 ص 332 وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 122
 وتاريخ مدينة دمشق ج 19 ص 258 وج 41 ص 19 وإمتاع الأسماع ج 5
 ص 376 ومطالب السؤل ص 25 ومعارج الوصول ص 7 وسبل الهدى
 والرشاد ج 12 ص 396 وينايع المودة ج 1 ص 96 وج 2 ص 89 و 112 و
 436.

يولي النبي ﷺ المنافقين المناصب، ويصاهر بعضهم؟!!

السؤال رقم 114:

لو قيل لك: بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية، وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله ﷺ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه تجنب أهل الصلاح، وقدم عليهم أهل النفاق، وليس هذا من

عقائدهم التي يأخذون الناس بها. فإن كان هناك من هو غير متوازن في فكره، فلا ينبغي أن يحسب على الشيعة، كما أن غير المتوازن لا ينبغي أن يحسب على أهل السنة، فليس لنا أن نقول: إن أهل السنة قد هجوا الزهراء «عليها السلام» وعيَّروها بالطحن، لأن ابن سكرة قد هجاها وعيَّرها، وأن أبا الغادية قاتل عمار مجتهداً، لأن بعض علماء السنة قد قال ذلك.. ولا أن ننسب إليهم أنهم يعتبرون ابن ملجم مجتهداً، وتقياً، لأن عمران بن حطان الذي يروي له البخاري قد وصفه بذلك.

ثانياً: إن نبينا الأكرم لا يعامل أصحابه على أساس الغيوب التي أعلمه الله تعالى بها، بل يعاملهم على حسب ظواهر حالهم.. فإذا كان ظاهرهم الإسلام عاملهم به، وطبق عليهم أحكامه، فيبيح للناس أكل ذبائحهم، ويورثهم، ويرث منهم، ويزوجهم، ويتزوج منهم.

ثالثاً: لنفترض: أن إنساناً قد عامل شخصاً على أساس إسلامه، وإيمانه الظاهر، وعلى ظاهر عدالته، فإن ذلك لا يعني أنه سيكون ضامناً بقاء هذه العدالة في حياته وبعد وفاته، فلعل الدنيا تحلو في عينه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. ولعل.. ولعل..

رابعاً: تقول الآية: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) (1).

فقد يقال: إن الإشكال يحل بأنه تعالى ذكر لنبيه «صلى الله عليه وآله» في آية أخرى طريقة معرفتهم، فقال: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (2).

ونجيب:

بأن هذه الآية ليس لها مدخلية بهذا الإشكال، لما يلي:

ألف: من الذي قال: إن هذه الآية تشمل جميع المنافقين؟!

ب: لو شملتهم، فلعل معرفته بهم ستكون في آخر حياته، لا سيما وأن سورة التوبة كانت من أواخر السور نزولاً..

ومعرفته بهم في هذا الوقت قد لا تكون كافية في تلافي بعض المشكلات.. وحل بعض المعضلات.

ج: بل إن معرفتهم في لحن القول لا تسوغ له ترتيب الآثار عملياً على معرفته هذه.. بل يبقى محكوماً بالتكليف المبني على الظواهر

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

(2) الآية 30 من سورة محمد.

الموجبة للبناء على إسلامهم وفقاً لما يدعونه ويظهرونه..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة..

السؤال رقم 115:

روى عالم الشيعة الحر العاملي، عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ) [الممتحنة:10] قال: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها»(1).

فأم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة - والعياذ بالله - لكان الواجب تطليقها بكتاب الله. إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها وردّها، وعلم الشيعة ذلك!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(1) وسائل الشيعة ج20 ص542.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لم يحكموا على عائشة بالكفر، ولا يرضون بنسبة الكفر إلى أحد من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلا إذا كان قد أعلن ارتداده كطليحة بن خويلد، ونظرائه.. فلا معنى لهذا السؤال من الأساس..

ثانياً: سيأتي في الإجابة على السؤال رقم 139: أن ما ورد من تعابير قرآنية ونبوية حول الإرتداد على الأعقاب يراد به عدم الاستمرار على خط الطاعة، والتخلف عن تنفيذ الأوامر، والرجوع إلى عادة الإهمال، وعدم تحمل المسؤوليات، والامتناع عن القيام بالأعمال المنوطة بهم.. فهو كالكفر في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)(1).

فإن المراد بالكفر هنا ليس الخروج من الدين، بل المراد به مجرد عدم القيام بالواجب، لأنه يشبه الكافر في هذه الجهة فقط..

(1) الآية 97 من سورة آل عمران.

ثالثاً: قد يقوم الإنسان ببعض الأعمال التي لها لوازم غير مرضية دون أن يلتفت إلى لوازمها تلك. فإذا نبهه أحد إلى ذلك، استغفر الله وتراجع.

فمثلاً نجد أن عبدة بن الحارث الذي استشهد في حرب بدر، حين جيئ به إلى النبي «صلى الله عليه وآله» جريحاً مشرفاً على الموت، قال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما لو كان عمك لعلم أنني أولى بما قال منه.

قال: وأي أعمامي تعني؟!

قال أبو طالب حيث يقول:

**كذبتم وبيت الله نبي محمداً ولما نطاعن دونه
ونناضل**

ونسلمه حتى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله؟! وابنہ الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟! **الحبشة؟!**

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟.

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك (1).

كما أن من يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، قد لا يلتفت إلى أن ذلك يؤدي به إلى التكذيب بيوم الدين. فإذا نبهه أحد إلى ذلك ارتدع وتراجع.

كما أن لبعض الإعتقادات التي يصر عليها بعض الناس لوزام سلبية لو التفتوا إليها لتخلوا عنها..
ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره الله تعالى في سورة التحريم عن إفشاء بعض النساء سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما ظهر منهن من مواقف أوجبت أن يقول الله تعالى لنبيه:

(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ، عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ

(1) تفسير القمي ج 1 ص 265 وبحار الأنوار ج 19 ص 255 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 14 ص 80 ونسب قریش لمصعب الزبيری ص 94 والغدير ج 7 ص 316 وتفسير نور الثقلين ج 2 ص 132.

تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً⁽¹⁾.

فدلنا بذلك: على أن في سائر النساء من هن أفضل من تينك المرأتين.

وبين لهما: أن الأمور قد تنتهي بهما إلى هذه الأحوال الصعبة، التي ربما لم تكن تخطر لهما على بال..

وفي مثال قرآني آخر، نلاحظ: أن من يترك الحج وهو مستطيع قد لا يلتفت إلى أن الأمر قد يؤدي به إلى أن يصبح مصداقاً لقوله تعالى: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁽²⁾.

وبعدما تقدم نقول:

إذا قال الشيعة وأهل السنة: إن آيات سورة التحريم قد نزلت في عائشة وحفصة، فلا يعني ذلك: أن يكونوا قد حكموا بكفرهما، لأن مفاد آيات سورة التحريم: أنهما قد آذتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن يؤذي رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحكمه كذا، وتنطبق عليه آية كذا.. لأن الكفر مشروط بأن تكونا ملتفتتين إلى لوازم فعلهما، ولا شيء يدل على أنهما كانتا ملتفتتين إلى لوازم ما

(1) الآيتان 4 و 5 من سورة التحريم.

(2) الآية 97 من سورة آل عمران.

صدر عنهما.

إلا ان يقال: إنهما لو لم تكونا ملتفتتين، لم يخاطبهما الله بهذه الشدة والحدة، ونقول:

إن هذا يبقى مجرد استظهار ظني، لأن التشديد في الخطاب قد يكون لمزيد من التحذير من الوقوع في هذا الأمر الخطير والحساس، فلا بد من تتبع سيرة حياتهما، ليتمكن الحكم عليهما بأنهما كانتا مصرتين على موافقتهما تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم أن نزول هذه السورة قد قلب الأمور وأحدث تغييراً جذرياً فيها؟!

وهكذا الحال بالنسبة لقوله تعالى في النهي عن الدخول إلى بيت رسول الله، وإطالة الجلوس عنده: (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ)⁽¹⁾. فإن من كان يفعل ذلك قد لا يكون ملتفتاً إلى أن ذلك كان يؤذي النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن الله قد لعن من يؤذي النبي في الدنيا والآخرة. وأن له عذاباً أليماً..

ثالثاً: إن المشكلة هي: أن إخواننا من أهل السنة يروون لنا روايات في أصح كتبهم، فإذا طالبناهم بمضامينها، وألزمناهم بما

(1) من الآية 53 من سورة الأحزاب.

يلزمون به أنفسهم، اتهمونا بأننا نكفر هذا، أو نسبُ ذاك، أو نتجنى على هذا أو ذاك..

فمثلاً يروي لنا أهل السنة: أن من يخرج على إمام زمانه، أو من نكث بيعته فقد كفر، أو مات ميتة جاهلية⁽¹⁾، فحكمه كذا، فإذا قلنا لهم: إن عائشة، وطلحة والزبير، قد خرجوا على إمام زمانهم، ونكثوا بيعته، كما أن معاوية قد بغى على الإمام، فلا بد من حلّ هذا الإشكال. **قالوا لنا:** أنتم تكفرون الصحابة، أو تكفرون زوجات الرسول، أو تسبونهم..

وإذا قلنا لهم: إن الذين قتلهم خالد - فيما يزعم أنه حروب الردّة - لم يزيدوا على أن طلبوا أن يوزعوا زكاة أموالهم على فقرائهم، أو

(1) راجع: صحيح مسلم ج 6 ص 21 و 22 وج 4 ص 127 والسنن الكبرى للبيهقي ج 8 ص 156 و 157 و 168 و 169 وج 10 ص 234 ومسند أحمد ج 2 ص 296 و 488 و سنن النسائي ج 7 ص 123 والمستدرک للحاکم ج 1 ص 117 وج 2 ص 152 وتيسير الوصول ج 2 ص 47 عن الشيخين. وراجع: مسند الشاميين ج 3 ص 260 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 1 ص 207 وج 6 ص 64 و 65 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 330 ومجمع الزوائد ج 5 ص 219 وتحفة الأحوذى ج 6 ص 320.

لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، وهذا لا يكفي للحكم عليهم بالردة والكفر، ثم قتلهم صبراً.

بل يقال: إن خالداً قتل مالك بن نويرة بسبب جمال زوجة مالك، واعتدى عليها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها..

فكيف نحل هذا الإشكال، وكيف نتعامل مع خالد وبماذا نحكم عليه؟!

والحال، أن صريح القرآن يقول: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)(1).

نعم.. إننا إذا قلنا لهم ذلك..

قالوا لنا أيضاً: أنت تطعن بالصحابة، وتنتقص من قدرهم..

فهل تحل هذه الأجوبة أمثال هذه الإشكالات؟!

وإذا قلنا لهم: إذا كان الطعن في الصحابة حراماً، فماذا تقولون في معاوية الذي سن لعن أمير المؤمنين «عليه السلام» على منابر المسلمين التي تعد بالألوف، واستمر ذلك ألف شهر؟!

(1) الآية 93 من سورة النساء.

قالوا لنا: أنتم تسبون معاوية وتكفرونه وهو صحابي. وأقاموا علينا الدنيا ولم يقعدوها..

رابعاً: روى البخاري في صحيحه عن نافع، عن عبد الله: أنه قال: قام النبي خطيباً، فأشار إلى مسكن عائشة، وقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع الشيطان»(1).

وروى أحمد عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من ها هنا، من حيث

(1) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 4 ص 46 وراجع ص 92 و 174 وج 5 ص 20 وج 8 ص 95 وصحيح مسلم ج 8 ص 172 وسنن الترمذي ج 2 ص 257 ومسند أحمد ج 2 ص 1 وعمدة القاري ج 15 ص 30 والعمدة لابن البطريق ص 456 والطرائف لابن طاووس ص 297 والصراط المستقيم ج 3 ص 142 وج 3 ص 164 وج 3 ص 237 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 624 وبحار الأنوار ج 31 ص 639 وج 32 ص 287 وح 57 ص 234 والمراجعات ص 333 وفتح الباري ج 6 ص 147 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 303 والصراط المستقيم ج 3 ص 237 ووصول الأختيار إلى أصول الأخبار ص 83 والجمل لابن شذقم ص 47 ومناقب أهل البيت للشيرواني ص 471.

يطلع قرن الشيطان»(1).

فهل كفر النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته، أو أنه اعتبرها -
والعياذ بالله - شيطاناً؟!!

وما هو الموقف من هذا الحديث وذاك، وأمثالهما، هل نكذبهما
ونقول: ليس كل ما في البخاري صحيحاً؟! أو نصدقهما ونأخذ
بمضمونهما؟! أو نأولها تأويلاً مقبولاً لدى العلماء والعقلاء؟! وما هو
هذا التأويل؟! ولو بأن نحكم على عائشة بأنها أخطأت في بعض
تصرفاتها، ولم تكن معصومة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) مسند أحمد ج 2 ص 23 و 26 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 8 ص 181
والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 552 ودفع الشبه عن الرسول للحصني
الدمشقي ص 82 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 119
ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 83 وإلزام النواصب لابن راشد
ص 200 و 201.

هارون مات قبل موسى، فكيف يكون خليفة له؟!!

السؤال رقم 116:

ذهبت فرقة «الخطابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميت لا يكون خليفة الحي..» (1) الخ.

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله □: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى - عليهما السلام -، والميت لا يكون خليفة للحي باعترافكم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) كمال الدين وتمام النعمة، (ص105).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: تقدم هذا السؤال برقم (101)، وتقدمت الإجابة عليه، ومع ذلك نقول:

إن فرقة الإسماعيلية هم الذين يعتقدون بأن إسماعيل هو الإمام بعد والده الصادق «عليه السلام».. وليست الفرقة المسماة بالخطابية..

ثانياً: إن الشيعة لا يحتجون بخلافة هارون لموسى بعد وفاة موسى «عليه السلام»، لأن ذلك غير معقول، بعد أن كان هارون قد توفي.. وإنما هم يستدلون بحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، لإثبات أن المنزلة التي ثبتت لهارون هي بنفسها ثابتة لعلي «عليه السلام»، فكما أنه قد كان لهارون مقام الأخوة لموسى، والوزارة والخلافة له في قومه، وشد الأزر، والشاركة في النبوة⁽¹⁾، فلعلي هذه المقامات كلها باستثناء مقام النبوة، وإذ قد تحقق له مقام الخلافة، فإنه لا يتقيد بزمان ولا مكان، فهو خليفته ما دام حياً.

وكذلك الحال بالنسبة لهارون، فإنه بالنسبة لموسى «عليه السلام» أخوه، وخليفته، ووزيره، وشريكه في النبوة ما دام حياً. وإنما ينقطع ذلك بموت هارون، وقد مات هارون في حياة أخيه، لكن علياً

(1) راجع الآيات 29 - 32 من سورة طه، والآية 142 من سورة الأعراف.

«عليه السلام» بقي حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثين سنة، فبقيت هذه المنازل له باستثناء النبوة، ومنها الخلافة ما دام حياً أيضاً.

وخلاصة الأمر: إن الحديث المذكور يريد أن يقرّر: أن المنزلة التي كانت لهارون من موسى هي نفسها لعلي «عليه السلام» عدا النبوة. بغض النظر عن حياة علي «عليه السلام» وطولها وقصرها..
وقول السائل: والميت لا يكون خليفة للحي إنما يصح بالنسبة لهارون، ولكنه لا يصح بالنسبة لعلي «عليه السلام».

وصحته بالنسبة لهارون إنما هي بعد وفاته لعدم وجوده ليكون خليفة، لا لأجل انتفاء الخلافة عنه من أساسها، وعدم جعل المقام له مطلقاً.

ثالثاً: إن كلمة بعدي قد تضمنت الإشارة إلى أن علياً «عليه السلام» سيبقى حياً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن هذه المقامات ثابتة له بعد وفاته باستثناء مقام النبوة.. ولو كان الكلام عن خصوص حال حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن معنى لاستثناء النبوة بعده، إذ يكفي أن يقول: إلا أنك لست بنبي.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأئمة لم يتأَمَّروا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..

السؤال رقم 117:

يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً».

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»⁽¹⁾.

فيقال: الحديث بروايته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء» على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتول منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وادٍ والشيعة في وادٍ آخر!

ولم تُسمَّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم..!

(1) أخرجه البخاري ومسلم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد تقدم مضمون هذا السؤال برقم 60 وتقدم جوابه، فراجع..

ولكننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الحديث الذي ذكره عن الأئمة الاثني عشر، رواه بضعة وعشرون صحابياً، كما ورد في بعض المصادر (1).

والحديث برواياته ليس صريحاً بلزوم كون الاثني عشر حكماً بمعنى السلطنة، والحكومة، بدليل قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (2).

(1) راجع: محمد باقر الأنصاري الخوئيني في مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ج 1 ص 172 - 180.

(2) الآية 30 من سورة البقرة.

فإن آدم لم يكن سلطاناً، ولا ملكاً، ولا حاكماً. بل كان نبياً اصطفاه الله أبا للبشر، وهادياً لهم..

وبدليل قوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خُلَافَ فِي الْأَرْضِ)⁽¹⁾. أي أن بعضكم يخلف بعضاً، ويأتي بعضكم تلو البعض الآخر، وليس المراد السلطنة الفعلية، إذ لا يعقل أن يكون جميع أفراد هذه الجماعات سلاطين وملوكاً.

وقد سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» بـ «أمير المؤمنين» في حال حياته⁽²⁾، ولم يكن سلطاناً ولا حاكماً..

(1) الآية 14 من سورة يونس.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 303 والكافي ج 1 ص 292 والأمالى للصدوق ص 436 والخصال ص 464 وروضة الواعظين ص 99 ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج 1 ص 336 وج 2 ص 342 و 343 وكتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص 148 و 205 والهداية الكبرى ص 102 و 103 و 412 والمسترشد ص 584 و 586 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 48 والأمالى للمفيد ص 19 ورسالة في معنى المولى للمفيد ص 35 و 38 و 39 والاحتجاج للطبرسي ج 1 ص 83 و 108 و 219 و 230 والخرائج والجرائح ج 2 ص 806 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 252 و 253 وبحار الأنوار ج 28 ص 92 و 93 و 94 و 124 و 212 و 221 و 266 وج 29

كما أنه حين خطب عمر أم كلثوم بنت علي «عليه السلام» قال له علي «عليه السلام»: إن لي أميرين⁽¹⁾.. يقصد بذلك الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يكن للحسين سلطة ولا حاكمية..
ثانياً: أما حديث «ما و ليهم اثنا عشر رجلاً» فهو على قاعدة: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)⁽²⁾.

وهو نظير قول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في غدير خم: ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!
قالوا: بلى.

قال: فمن كنت مولاه، فهذا علي مولاه.. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

ص23 وبحار الأنوار ج36 ص148 و 157 و 169 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج15 ص223 عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر (ط بيروت) ج2 ص259.

(1) ذخائر العقبى ص169.

(2) الآية 55 من سورة المائدة.

ثالثاً: أما بالنسبة لقول السائل: لم تسم الروايات هؤلاء الخلفاء، ولا واحداً منهم.. فنقول:

قد سمى النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» في يوم إنذار عشيرته الأقربين، وفي يوم الغدير، وفي عشرات المواطن الأخرى. وسمى الحسن والحسين «عليهما السلام» إمامين، فقال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. وهناك روايات أخرى ذكرها الشيعة في مصادرهم، وذكر العديد من علماء أهل السنة روايات تسمي الأئمة «عليهم السلام» بأسمائهم، وهي مروية عن النبي «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: ليس المقصود بهذا الخبر الإخبار عن أمر سيحصل في المستقبل، بل المقصود هو إرشاد الناس إلى هؤلاء الذين يخلفون النبي «صلى الله عليه وآله»، ويكونون أوصيائه، وحثهم على طاعتهم، والقبول منهم.. فهو إنشاء وحض وطلب، وإرشاد إلى لزوم الطاعة، ولكنه قد جاء في صورته الإخبار.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة من الناس للأول منهم، وهو علي أمير المؤمنين «عليه السلام». ولكن الناس لم يطيعوه بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يفوا له ببيعته. فهل هذا يبطل إمامته، ويسقط عنه لقب أمير المؤمنين الذي منحه الله ورسوله إياه؟! أم أنهم يكونون عاصين بفعلهم، ويجب عليهم

العودة إلى الالتزام والوفاء بما عاهدوا الله عليه؟!!

والشاهد الأوضح دلالة: هو قوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا(1)، فإن كلمة «قعدا» تدلُّ على أن

(1) راجع: علل الشرائع ج 1 ص 211 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 30 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 394 وكشف الغمة ج 1 ص 533 وروضة الواعظين ص 156 وراجع: الفصول المختارة للشریف المرتضى ص 303 ومجمع البيان ج 2 ص 452 و 453 و 311 وغنية النزوع للحلي ص 299 والسرائر لابن إدريس = ج 3 ص 157 وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص 404 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 30 والفصول المختارة للشریف المرتضى ص 303 والمسائل الجارودية للمفيد ص 35 والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص 48 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 141 و 368 وبحار الأنوار ج 16 ص 307 وجوامع الجامع للطبرسي ج 3 ص 70 وإعلام الوری ج 1 ص 407. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 26 ص 48 عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص 18. ونقل المرعشي في ج 19 ص 217 عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص 195: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتاي من الدنيا.

المقصود هو إنشاء هذا المقام وجعله لهما. وليس الإخبار عن أمر قد حصل، إذ لو كان إخباراً عن الحاكمية والسلطنة لهما «عليهما السلام» لكان هذا الخبر كاذباً، لعدم وصول الإمام الحسين «عليه السلام» إلى السلطة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة..

السؤال رقم 118:

يدعي الشيعة - كما هو معلوم - أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول □. فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة. **ومعلوم:** أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه؟! ظهور رايته وانتشار أعلامه؟!

وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟! علماً بأن الإرتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيمان عند الشيعة؛ وهو الإمامة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد قلنا مرات، وكرات، ولا نزال نقول:

إن الشيعة يقولون في الصحابة ما قاله القرآن، ورسوله، وهو أنه يوجد في الصحابة منافقون، وما عدا هؤلاء فإن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا يحكمون بارتدادهم عن الإسلام، بل هم يقولون: إن كثيرين منهم ارتدوا عن الطاعة، وعن الوفاء بتعهداتهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالآية الشريفة: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)⁽¹⁾، وبالروايات التي رويتموها أنتم في صحاحكم: البخاري، ومسلم وغيرهما، وتحدثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري - يقولون - ليس المراد الإرتداد عن الدين، بل المراد الإرتداد عن الطاعة، وعن الوفاء بما التزموا به.

ثانياً: إنهم يقولون: إن قلة قليلة من الصحابة هي التي أثارت هذه المشكلة، لأنها كانت تطمح إلى الأموال، وإلى المناصب. أما بقية الصحابة كانوا فريقين:

أحدهما: وهم بنو هاشم وجماعات أخرى كانوا يؤيدون علياً «عليه السلام» في حقه..

والآخر: وهم الأكثرية الساحقة: كانوا لا يرون أنفسهم معنيين بما

(1) الآية 144 من سورة آل عمران.

يجري، ويحبون السلامة، والإبتعاد عن المتاعب والمشاكل.. وكانت أكثر قریش ضد علي «عليه السلام» فتمكنت من حرف وصرف الأمر عنه..

ثالثاً: قلنا: إنه قد يكون هناك إنسان مخلص في أكثر حياته، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فتزل قدمه بعد ثبوتها على صراط الإستقامة دهرأ، ويبحث عن المال والجاه، وتأخذه العصبية المختلفة، وقد ينتهي الأمر به إلى القتل كما جرى لطلحة والزبير.

وبعد أن نخرج الصحابة - أياً كانوا - عن موضوع البحث، حتى لا يتخذ السائل وحزبه ذلك ذريعة للطعن في نوايانا، وبعد أن نؤكد مرة بعد أخرى على أننا لا نقصدهم بكلامنا هذا، لا من قريب ولا من بعيد، نقول: إن بعض الناس يكونون على ظاهر الصلاح دهرأ، وإذا بهم ينقلبون إلى الضد من ذلك.

ومن أمثلة ذلك: إبليس اللعين الذي عبَدَ الله تعالى مع الملائكة ستة آلاف سنة، لا يُدرى أمن سني الدنيا هي، أم من سني الآخرة؟! وقد طرده الله من رحمته حين استكبر عن سجدة، ولم يندم ولم يتراجع.

ومن أمثله ما أشار الله تعالى إليه بقوله: (وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ

تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(1).

رابعاً: قول السائل: إن شبهات في أول الإسلام كانت أقوى،
غير ظاهر الوجه، فقد كانت أعلام النبوة ظاهرة، والمعجزات
والكرامات متوالية متضافرة، وبركات ودلالات رسول الله «صلى
الله عليه وآله»، وباب مدينة علمه وسائر العترة الطاهرة، وبحور
علومهم الزاخرة، كانت راياته أمام كل ناظر وناظرة، قريبة
وحاضرة..

خامساً: بالنسبة لقول السائل: إن إيمان الصحابة كان في حال
ضعف الإسلام مثل الجبال الرواسي، نقول: إن قوله تعالى: (أَفَإِنْ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(2).. يدل على عدم صحة هذا
الكلام.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الآيتان 175 و 176 من سورة الأعراف.

(2) الآية 144 من سورة آل عمران.

لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ..

السؤال رقم 119:

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة «رضي الله عنهم». ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدلُّ على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رواه عن النبي ﷺ أنه خطب في حجة الوداع قائلاً: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها إلى من لم يسمعها..»⁽¹⁾. فإذا لم يكن الصحابة عدولاً، فكيف يأتّمّن رسول الله ﷺ أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(1) الخصال، (ص 149-150)، حديث رقم 182.

أولاً: إن الشيعة كما قلنا مراراً وتكراراً يعتقدون بأن بعض الصحابة - وهم قلة - هم الذين عدوا على حق علي «عليه السلام» بالخلافة، واغتصبوه منه، وساعدتهم على ذلك أكثر قبائل قريش، وسكت أكثر الصحابة، الذين لم يرق لهم أن يورطوا أنفسهم في أمر بدا لهم أن فيه متاعب كثيرة، وقد تنشأ عنه آثار خطيرة.

وانتقاد أفعال بعض الصحابة لا يعني تفسيقهم، فضلاً عن أن يدلّ على تفسيق جميعهم، لأن تفسيق من طلب الأمور الدنيوية الحساسة يتوقف على إثبات تعمدته مخالفة الحق.. وارتكابه ما لا يجوز للمؤمن أن يورط نفسه فيه..

ثانياً: إن الحديث الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه بإبلاغ مقالاته إلى من لم يسمعها لا يحتاج إلى أكثر من الوثاقة بالنقل، والتأكد من صدق الناقل ولو بانضمام غيره إليه بحيث يطمئن إلى عدم اجتماع الناقلين على الكذب، ولا يحتاج إلى العدالة لا ثبوتاً ولا نفيّاً. ولا سيما بملاحظة أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك في جمع عظيم يعد بعشرات الألوف.

ثالثاً: قال علي «عليه السلام»: «ولقد كذب على رسول الله

«صلى الله عليه وآله» على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»⁽¹⁾.

وقد أتم علي «عليه السلام» كلامه ببيان أقسام نقلة الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فراجع كلامه «عليه السلام».

فمن يقول هذا الكلام كيف يحكم بعدالة وصدق كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» من البشر إذا كان مميزاً، ولو كان قد رآه مرة واحدة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص188 الخطبة رقم 210 وسفينة النجاة للتكايفي ص279.

كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟!

السؤال رقم 120:

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟! **قال:** نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟!

قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون - كذباً - أن عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» كان ابن زانية اسمها (صهاك)⁽¹⁾! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال - والعياذ بالله -⁽²⁾، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

(1) الكشكول للبحراني (212/3)، وكتاب «لقد شيعني الحسين» (ص 177).

(2) الأنوار النعمانية (63/1).

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!!

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

وفي صياغة أخرى:

هل يقول عاقل: أن سيد المرسلين يصاهر رجلاً تقول عنه الرافضة: إنه ابن زنى، وكان به داء لا يهدى إلا بماء الرجال، بل يذهبون إلى الكفر بعينه حينما يتهمون حفصة «رضي الله عنها» بالكفر والنفاق كأبيها؟!!

ذكر ذلك صاحب الكشكول ج3 ص212 ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ج1 ص63. راجع ما كتبه عن أمير المؤمنين عمر «رضي الله عنه»..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن هذا السؤال ينحل إلى سؤالين:

الزوجة الصالحة :

أحدهما: عن اختيار الزوجة الصالحة..

ونجيب بما يلي:

أولاً: للزواج دوافعه، وظروفه وأسبابه. التي قد تفرض أحياناً غض النظر عن بعض المواصفات المطلوب توفرها، بل قد تفرض الظروف زواجاً فاقداً لجميع المواصفات. وقد تنتج مصالح الآخرين زواجاً غير متكافئ، أو غير مرغوب فيه أصلاً..

وعلى هذا الأساس نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد استجاب في زواجه بعدد من نسائه لضغوط ورغبات من قبل آباء الزوجات، أو أنه لاحظ معان إنسانية فرضت عليه الإقدام على زواج من امرأة بعينها.. أو غير ذلك، فقد تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان أبو سفيان لا يزال يجهد في قتاله، وفي السعي لقتله، وإبادة أصحابه.. وإنما تزوجها «صلى الله عليه وآله»، لأنه وجد أنها في مأزق تحتاج إلى من ينقذها منه..

وتزوج بحفصة استجابة لضغوطات أبيها كما اعترف عمر بن الخطاب نفسه، حين قال لابنته حفصة: لقد علمت: أن رسول الله

«صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا لطلقتك(1)..

وتزوج زينب بنت جحش لأمر اقتضاه التشريع.. كما نطق به القرآن.

وتزوج بعائشة أيضاً استجابة لضغوط مارسها عليه أبوها وذووها.. وهلم جرا..

ثانياً: قد يبدو للإنسان صلاح شخص ما، ولكنه عند الإحتكاك به يرى منه ما لم يكن يتوقعه.. ونحن وإن كنا نرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعرف حقائق الأمور، ولكن المصالح اقتضت أن يتعامل مع الناس وفق ظواهر أمورهم.

ثالثاً: لا يجب أن يكون الناس في جميع أحوالهم على وتيرة واحدة من الانضباط والصلاح، فقد تجد إنساناً في غاية الصلاح في برهة من الزمان، ثم يتغير حاله بعد ذلك. وكذلك العكس.

(1) صحيح مسلم ج4 ص188 وفتح الباري ج9 ص250 ومسند أبي يعلى ج1 ص150 وصحيح ابن حبان ج9 ص496 و 497 وكنز العمال (ط الرسالة) ج2 ص528 وأحكام القرآن لابن العربي ج3 ص552 و 553 والمحرر الوجيز ج2 ص84 والجامع لأحكام القرآن ج18 ص190 والدر المنثور ج6 ص242.

رابعاً: إن الشيعة لم يصفوا عائشة، ولا حفصة إلا بما وصفها به القرآن، ولم ينسبوا لهما سوى ما رواه علماء أهل السنة في كتبهم، وصحاحهم، ومجاميعهم الحديثية عنهما. ولم يصفوهن بشرك ولا بكفر، ولا بغير ذلك، وإنما هم يعتبرونهن غير معصومات، ويستدلون على ذلك بما في سورة التحريم، حيث ذكر الله تعالى ما فعلنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فاعتبر أهل السنة ذلك تكفيراً لهن.. وطعناً بهن.. فلماذا جاز لأهل السنة أن يرووا، ولم يجز لغيرهم أن يقرأ ما رووه، وأن يحتج به؟! ولماذا يقرأ أهل السنة ما قاله القرآن في سورة التحريم وغيرها، ويريدون منع الشيعة من قراءته، ومن التدبر في آياته؟! ولماذا؟! ولماذا؟!

الطعن على الخليفة الثاني:

والآخر: ما يرتبط بالطعن في عمر..

ونجيب عنه بما يلي:

أولاً: إن أمثال هذه المقولات السخيفة لا يرضى بها الرافضة، ويقبحون تداولها، ويعلنون بالنكير على من يثيرها، ويعتبرون ذلك من موجبات الفتنة، وهي تشير إلى الرعونة، أو السذاجة المفرطة لدى من تصدر عنه..

ولا نشك في أنها من تسريبات بعض أهل المقالات المنحرفة عن

خط الإسلام، فأخذها بعض الحمقى أو السذج، أو الذين يسعون لجمع العجائب والغرائب. من دون تدبر أو تبصر..

ثانياً: ذكرنا في إجابة لنا على السؤال رقم 25: أن شذوذ بعض الأفراد من أي مذهب كانوا، لا يمكن أن يؤخذ به المذهب كله، إلا إذا رضى علماء ذلك المذهب في جملة عقائدهم، ودونوه في كتبهم الكلامية، وبنى عليه أساطين المذهب مقالاتهم..

ولو جاز الأخذ من الشذاذ والحمقى، لجاز القول: بأن أهل السنة يهجون فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ويقولون بمقالة يزيد:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ويقولون بمقالة عمران بن حطان.. التي أثنى فيها على ابن ملجم، واعتبره من الأتقياء لقتله علياً «عليه السلام»، فقال:

**يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش
رضوانا**

وما إلى ذلك..

ثالثاً: إن الشيعة لا يرضون بكلام كهذا من أساسه، لأنهم قالوا ويقولون نفس ما يقوله الإسلام: إن الإسلام يجب ما قبله، فالمعيار هو سلوك الإنسان بعد إسلامه. فلماذا يريد هذا السائل تسويق موجبات الفتنة، وإثارة عواطف الناس بهذه الطريقة، وكأن الشيعة لا همّ لهم،

ولا شغل عندهم إلا الطعن والسب بالخلفاء؟!!

رابعاً: إن المشكلة هي أن هذه الأخبار قد نقلها أهل السنة في كتبهم، ثم جاء بعض الغافلين من غيرهم ممن يعجبه جمع الغرائب والعجائب، وأودعها في كتابه.. وإذ ببعض الناس يبادر إلى اتهام طائفة بأكملها بأنها تقول بمفاد ذلك النقل العجيب والغريب، مع أن أهل السنة هم الذين ألقوه إليهم..

كما أن بعض هذه الغرائب التي أوردها أهل السنة في كتبهم قد افسحت المجال لبعض أعداء الدين - كسلمان رشدي - للطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام..

خامساً: إن ذكر خبر في كتاب لغرابته وهجنته لا يعني اعتقاد صاحب الكتاب بصحة مضمونه، فضلاً عن أن تكون الطائفة كلها تعتقد بذلك.. وقد لا يكون أكثرها قد سمع بهذا الخبر، وباسم هذا الكتاب، أو باسم مؤلفه.

سادساً: إن الشيعة لا يصفون حفصة بأزيد مما قاله القرآن في حقها، ونقله المؤرخون عنها، فهم يذكرون: أنها هي وعائشة تظاهرتا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنزل الله سورة التحريم في حقهما، وبين أن في سائر المؤمنين من هن أفضل منهما..

وقد زادت عائشة على حفصة بأنها حاربت علياً «عليه السلام»

وأرادت نقض حكمه، وتسببت بقتل عشرات الألوف من المسلمين..
ويذكرون: أن حفصة كانت موافقة لها على ذلك، وأرادت أن تخرج معها، ولكن عبد الله بن عمر منعها من ذلك..
ويذكرون: أن ذلك كله قد رواه لهم أهل السنة، وذكر القرآن شطراً منه..

فما ذنب الشيعة إذا قالوا بما قاله القرآن، ورواه أهل السنة؟!
وإذا كان ذكر ما يقوله القرآن ويرويه أهل السنة ممنوعاً، فلماذا لا تخبروننا بهذا المنع، وتبينون لنا أسبابه وأدلته؟!
ولماذا لا توجهون اعتراضكم إلى علمائكم وإلى الله، وتقولون له:
لماذا ذكرت ذلك في كتابك الذي سوف يبقى يتلى إلى يوم القيامة؟!
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة..

السؤال رقم 121:

إذا كان أهل النفاق والردّة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم، وفتح بيت المقدس؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن فريقاً من الصحابة هم الذين سعوا إلى الاستئثار بأمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذوها من صاحبها الشرعي.. فعارضهم بنو هاشم، وآخرون.. وسكت معظم الصحابة، إما رهبة، أو حباً بتجنب المتاعب، وإيثاراً للراحة والسلامة، كما هو حال عامة الناس في كل زمان..

أو رغبة في الحصول على بعض الفوائد والعوائد، التي يطمع

الكثيرون بالحصول عليها في أمثال هذه الحالات..

فلم يردد الصحابة بذلك عن الإسلام إلى الشرك، بل هم تخلفوا عن القيام بواجباتهم، وعن العمل بتعهداتهم.

ثانياً: إن فتح البلاد له ظروفه وأسبابه، فقد يندفع الناس إلى الفتوحات بهدف نشر دينهم.

وقد يندفعون لها دفاعاً عن وجودهم وعن أنفسهم، إذا كانت الممالك التي تحيط بهم تشكل خطراً عليهم، وتعمل على إسقاطهم..

وقد يندفع الكثيرون للحرب طمعاً بالغنائم والسبايا، أو رغبة ببسط النفوذ والاستيلاء على البلاد، والسيطرة على العباد.

وقد يندفعون استجابة لقيادة صارمة، لا تبقي لهم مجالاً للتملص أو التخلص، أو التواني في تنفيذ أوامرها.

وفي تاريخ الفتوحات ما يشير إلى هذه الدوافع المختلفة، التي تتجلى مفرداتها وشواهداها في هذا الفريق أو ذاك.

بل إن المراجع للنصوص يجدها صريحة بأن الفاتحين قد انشغلوا بالفتوحات، وأضاعوا الصلوات، حتى أصبح ترك الصلاة أمراً مألوفاً، بل صارت القلة منهم تصلي سراً.. كما رواه لنا حذيفة بن

اليمان، حيث يقول: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرّاً» (1).

ثالثاً: إن انتشار الإسلام شيء، واتساع الفتوحات شيء آخر. فللفتوحات أسبابها ووسائلها، ولانتشار الإسلام أسباب لعلها تختلف كثيراً عن وسائل الفتوحات.. ولعل أقوى عوامل انتشار الإسلام هو قوة تعاليمه، وصفائها ونقاؤها، وكونها متوافقة مع الفطرة، والعقل، ولعل بعض الفتوحات التي لم يلتزم فيها الفاتحون بأخلاق الإسلام وتوجيهاته، قد أخرت نشر الإسلام، وأعطت انطباعاً سيئاً عن الدين، بسبب الممارسات التي رآها الناس من المنتسبين إلى هذا الدين.. ولهذا الأمر شواهد كثيرة..

رابعاً: والأهم من ذلك كله: أن الإسلام لم ينتصر بالكملة العددية، ويدل على ذلك: فرار الكثرة، وانكسارها في حنين وأحد، والخذق، وخيبر، وذات السلاسل، وقريظة، و.. و.. بل انتصر بأيدي أهل البصيرة، واليقين الراسخ، والإخلاص التام. وقد أشار القرآن إلى معادلة جديدة عن انتصار القلة على الكثرة،

(1) صحيح مسلم ج 1 ص 91 وصحيح البخاري (ط سنة 1309 هـ ق) ج 2 ص 116 ومسنند أحمد ج 5 ص 384.

فقال: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) (1)، وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (2).

والعدو يعين على نفسه بشركه وظلمه واستكباره، والنصر إنما يستحقه أهل الإيمان بإيمانهم، وإخلاص المخلصين منهم، وإن قُتِلوا. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الآية 249 من سورة البقرة.

(2) الآية 7 من سورة محمد.

كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر،

فكيف يكفرهما الشيعة؟!

السؤال رقم 122:

يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي «رضي الله عنه»: «وحين رأى أن الخليفين قبله - أي أبا بكر وعمر - بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدّا، بايع وسالم»⁽¹⁾.

إذاً فهما: نشرنا كلمة التوحيد، وجهزنا الجيوش في سبيل الله، وفتحنا الفتوح - باعتراف أحد كبار علماء الشيعة -، إذاً فلماذا اتهمهما بأنهما رأسا الكفر والنفاق والردة؟! ما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(1) أصل الشيعة وأصولها، (ص 49).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الشيعة لا ينكرون أن الخلفاء الأوائل قد قاموا بالفتوحات الواسعة.. وملكوا البلاد الكثيرة.. وتوسعت رقعة الإسلام في زمنهم. ولكنهم ينكرون عليهم أفعالا أخرى صدرت منهم، لم يكن أحد يتوقعها، مثل ضربهم الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنيها، ومحاولة إحراق بيتها، وأخذ الخلافة من صاحبها الشرعي، بالإضافة إلى مخالفات كثيرة أخرى ذكرها لهم أهل السنة أنفسهم، وناقشوا فيها ولا يزالون.

فالمعيار عند الشيعة هو العمل الذي يصدر من الإنسان، على قاعدة: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)⁽¹⁾.

ثانياً: إن الشيعة لا يتهمون أبا بكر وعمر بالكفر والنفاق والإرتداد، ويرون أن هذه الطريقة من التعامل مع الأمور مرفوضة ومسيئة، وغير مرضية.. والدليل على ذلك نفس كلام كاشف الغطاء

(1) الآيتان 7 و 8 من سورة الزلزلة.

المذكور في السؤال..

ولكن مشكلة أهل السنة هي أنهم يرفضون نقد الخلفاء، ويعتبرون تسجيل الخطأ عليهم بمثابة الحكم بكفرهم وارتدادهم.

ثالثاً: إن الله تعالى هو الذي يتحدّث عن انقلاب الصحابة على أعقابهم، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي تحدّث عن ردتهم بعده..

وقد قلنا أكثر من مرة: إنه ليس المراد بالردة الإرتداد عن الإسلام أو الشرك أو الكفر بالله العظيم، بل المراد بها: الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء العملي بما ألزموا به أنفسهم، فهو نظير كفر من يستطيع الحج ولا يحج..

رابعاً: إن كلام بعض علماء الشيعة الذين يحبون أن يضيقوا شقة الخلاف بين السنة والشيعة، لا يعني أنه يرى صحة خلافة الشيخين، بل هو ككلام علي «عليه السلام»، عن أنه أراد أن ينصر الإسلام وأهله حتى لا يرى فيه ثلماً أو هدماً.

خامساً: إن كلام كاشف الغطاء لا يعني أن يكون ما فعله الخلفاء من اخذ الخلافة من علي «عليه السلام» بعد بيعتهم إياه يوم الغدير صحيحاً، ولا يؤخذ بكلامه في مقابل ما قاله الله ورسوله، من انقلابهم على الأعقاب بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

ومع غض النظر عن ذلك، فإن كلام كاشف الغطاء لا يلزم كل الشيعة، فإن من الطبيعي أن يرتأي عالم من طائفة رأياً يخالف فيه رأي سائر علماء تلك الطائفة.. ويوجد مثل هذا في السنة وفي الشيعة وفي غيرهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلماناً..

السؤال رقم 123:

يستدل الشيعة على ردّة الصحابة بعد وفاة النبي □ بحديث:
 «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فيزادون عن الحوض، فأقول:
 أصحابي، أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (1).
فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمّ أحداً دون أحد، ولا يستثني
 عمار بن ياسر، ولا المقداد بن الأسود، ولا أبا ذر، ولا سلمان
 الفارسي، ممن لم يرددوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي بن أبي
 طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في
 قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث
 يخبر عنه!

(1) رواه البخاري.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن هذا السائل قد اعترف بوجود أحاديث في كتب الصحاح عندهم تتحدث عن ردة طائفة من الصحابة..

ثانياً: إن هذا الحديث لا يدلُّ على ردة جميع الصحابة.. بل يصرح: بأن مقصود النبي «صلى الله عليه وآله» جماعة منهم، حيث يقول: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني»، ولم يقل: يرد علي أصحابي.. فيمكن أن يكون الذين يردون عليه، ويكون هذا حالهم هم جماعة صغيرة بالنسبة لسائر الصحابة. بل لعل الرواية تشير إلى قوله تعالى عن المنافقين: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) (1).

ثالثاً: إن سلمان وأبا ذر، والمقداد، وعلياً «عليه السلام»، وكثيراً غيرهم قد خرجوا عن هذه الجماعة التي تدخل النار، لأن الشيعة

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

والسنة اجمعوا على أن النبي «صلى الله عليه وآله» تحدّث عنهم بأسلوب واضح وصريح، وذكر فضائلهم وكراماتهم، ومقاماتهم عند الله، وجعلهم أعلام هداية، وأكد دخولهم الجنة.

وهذه الأحاديث تخصص حديث ارتداد جماعة من الصحابة بغير هؤلاء وأمثالهم، لو فرض أن له عموماً وشمولاً، مع أنه ليس له هذا العموم والشمول..

أما غير هؤلاء، فقد انفرد أهل السنة برواية الفضائل لهم. وهذا أمر يثير الريب لدى الفرقاء الآخرين..

رابعاً: قلنا: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، لا جميعهم ولا جماعة منهم، وتلك هي كتب عقائدهم تشهد على ما نقول..

ولكنهم يخطئون بعض الصحابة، بسبب ما صدر منهم من مخالفات لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يعتدّ بقول شاذ من الطائفة إذا قال بخلاف ما قلناه، ولا تصح نسبة قوله إلى الطائفة كلها. نعم.. الشيعة ينكرون صحة ما يقال، من أن جميع الصحابة عدول، ويناقشون في دلالة الآيات الشريفة على ذلك.. وهذا لا ربط له بتكفير أحد..

كما أنه لا يعني صحة نسبة الفسق إليهم، بل المقصود: إن الصحابة كغيرهم من سائر المسلمين، فيهم الذكي والغبي، والعالم

والجاهل، والمطيع والعاصي..

خامساً: وأخيراً، قلنا: إن المقصود بأحاديث ارتداد الصحابة على أعقابهم ليس هو الكفر والشرك، بل المقصود هو الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بتعهداتهم، فهو من قبيل الكفر الذي نسبته الله تعالى لمن يستطيع الحج، ولا يحج، فإن المقصود به مجرد عدم الطاعة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..

السؤال رقم 124:

يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي «رضي الله عنه»، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة»⁽¹⁾ فهو يثني على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعالمى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟!!

وفي صياغة أخرى:

كيف أثنى مالك بن الأشتر وهو أحد كبار أصحاب علي «رضي

(1) مالك بن الأشتر - خطبة وآراءه، (ص89)، و«الفتوح» لابن أعثم، (396/1).

الله عنه» على الخليفين الراشدين أبي بكر وعمر أ حيث قال في خطبه وأرائه: «أيها الناس إن الله بعث فيكم رسوله محمد «صلى الله عليه وآله» وأنزل عليكم الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن ثم قبضه الله وقد أدى ما كان عليه ثم استخلف على الناس أبا بكر فصار بسيرته واستنّ بسنته واستخلف أبو بكر عمر فاستنّ بمثل تلك السنة...»(1) ..

فلماذا لم يذكر الرافضة هذا الثناء في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين - هداهم الله - فلماذا؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هذه الرواية لم يوردها الشيعة ولا أبدوا صحتها، بل هي

(1) للمزيد: أنظر مالك بن الأشتر خطب وأراء ص 89 والفتوح لابن أعثم ج 1

من روايات غير الشيعة، فلا يصح الإستدلال عليهم بما لا يعترفون بصحته.

ثانياً: لا يجب ذكر كل كبيرة وصغيرة في المجالس والحسينيات، إلا إن كانت آية أو رواية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، أو عن خلفائه الاثني عشر، الذين قال: إنهم يأتون من بعده..

ثالثاً: لا يؤمن الرافضة بعصمة الأئمة، وبرأته من الزلل.. بل هو كغيره من الناس الذين قد يختلفون معهم، وقد يتفقون..

رابعاً: لا يجب أن تسير حالات الناس على منوال واحد في جميع مراحل حياتهم، فقد تجد إنساناً اليوم على هذا الرأي، وغداً على رأي آخر..

خامساً: إن الكلام المنقول عن الأئمة قد تضمن أمراً لا يرضاه السنة ولا الشيعة، فهو يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» حسب ما ورد في السؤال: «ثم استخلف على الناس أبا بكر» مع أن السنة لا يقولون بأن خلافة أبي بكر بالنص، بل هي عندهم باختيار أهل السقيفة. كما أن الشيعة وإن كانوا يقولون بأن الإمامة ثابتة بالنص، ولكنهم يصرحون قاطبة: بأن النص إنما كان على خصوص علي «عليه السلام»، وأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير..

سادساً: إن في الكلام المنسوب إلى الأشر إشكالاً آخر.. وهو أنه يدعي: أن عمر قد استن بمثل سنة أبي بكر.. وهذا غير صحيح، فقد خالف عمر أبا بكر في أمور عديدة، يكفي أن نذكر منها مخالفته له في قسمة المال.. لأن أبا بكر قد سار بسيرة الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولكن عمر عدل عن ذلك ودون الدواوين وفق نظام خاص.. فلما قام علي «عليه السلام» بالأمر، وعاد إلى سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي جرى عليها أبو بكر قام الناس ضده، ومنهم طلحة والزبير، وكان ما كان.. وخالفه أيضاً في أمور كثير منها تحريم المتعة ومنها حذفه (حي على خير العمل) وغير ذلك من أمور كثيرة..

سابعاً: إن الطعن في الشيخين الذي أشار إليه السائل، يتمثل بذكر ما جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بما في ذلك ذكر ضربهما للزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإسقاط جنينها، والسعي لإحراق بيتها بمن فيه، وفيه علي «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة، والخادمة فضة..

فهل ذكر هذه الحقائق يعد طعنًا في الناس، فلماذا إذاً يذكرون الطعون في العلماء، وفي رواية الأحاديث في كتب الرجال؟! فإن أجابونا: بأن المسوغ لذلك هو معرفة صحيح الحديث من ضعيفه.

قلنا لهم: لماذا لا يصح إذن ذكر ما فعله أبو بكر وعمر بالزهراء «عليها السلام»، وبمالك بن نويرة بواسطة خالد، وغير ذلك من أمور صدرت منهم، لأجل تعريف الناس: بأنهما لا يصلحان للخلافة، كما لا يصلح ذلك العالم والرواي لرواية الحديث ولأخذ العلم منه؟!!

وأما السب والشتم، فهو غير مرضي ولا مقبول، فقد نهى الله تعالى والنبي والأئمة الطاهرون عنه.. فإن فعله أحد الجاهل، فلا بد من نهيه عنه وإرشاده إلى الصواب.. ولا يصح نسبة ما يفعله الجاهل إلى المذهب، ولا أن يجعل من المقولات العقائدية له.

وقد ذكرنا: أن جهالاً من غير الشيعة يطعنون ويسبون الإمام الصادق والزهراء، وغيرهما من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فهل يصح نسبة ذلك إلى مذهب أهل السنة؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تأخر علي x عن البيعة دليل خطئه..

السؤال رقم 125:

يقول ابن حزم عن علي «رضي الله عنه» - ملزماً الشيعة - بأنه «بائع أبا بكر بعد ستة شهور، تأخر فيها عن بيعته. (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد أخطأ إذ بايع، أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها»!!⁽¹⁾.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

1 - إن الشيعة لم يقولوا: إن علياً «عليه السلام» قد بايع بعد ستة أشهر، بل بعض السنة هم الذين قالوا ذلك، ولم يأتوا بدليل يثبت قولهم

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج4 ص235.

هذا..

فالشيعة يطالبونهم بما يثبت ذلك، ومجرد ورود روايات في بعض المصادر لفريق بعينه، لا يكون حجة على الفريق الآخر، لاحتمال أن يكون الهدف هو تحقيق الغلبة بهذا الادعاء، الذي قد اختلفت فيه الأقوال حتى عند أهل السنة اختلافاً كثيراً، فلقد ادَّعوا: أن علياً «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا في وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر (1).

وقيل: بعد وفاة الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل (2).

(1) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 5 ص 82 وصحيح مسلم ج 5 ص 154 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 218 والصوارم المهرقة ص 71 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص 413 وشرح مسلم للنووي ج 12 ص 77 وفتح الباري ج 7 ص 378 وعمدة القاري ج 17 ص 258 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 573 ونصب الراية للزيلعي ج 2 ص 360 والبداية والنهاية ج 5 ص 307 والسيرة النبوية لابن كثير ج 4 ص 568 والإكمال في أسماء الرجال ص 168.

(2) مروج الذهب ج 2 ص 201 والسيرة الحلبية ج 3 ص 485 و 489 والكامل في التاريخ ج 2 ص 325 والإمامة والسياسة ج 1 ص 14 وقاموس الرجال

وقيل: بعد وفاة الصديقة الطاهرة، مع الاختلاف في وقت وفاتها.
ف قيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، وبأثنين وسبعين، أو بخمسة وسبعين، و بثلاثة أشهر، و بثمانية أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

وزعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلي «عليه السلام» وجه من الناس في حياة فاطمة «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر.

قيل للزهري: فلم يبايعه علي ستة أشهر؟!

قال: لا والله، ولا أحد من بني هاشم، حتى يبايعه علي «عليه السلام»⁽¹⁾.

للتستري ج 9 ص 154 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 447.
 (1) راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 300 وفتح الباري ج 7 ص 379 والمصنف ج 5 ص 472 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 46 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 448 وعن صحيح البخاري (كتاب المغازي) ج 4 ص 1549 وعن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج 4 ص 30 والطرائف لابن طووس ص 238 وبحار الأنوار ج 28 ص 353 وج 29 ص 202 واللمعة

ونقول:

أولاً: إن بيعة علي «عليه السلام» لها أهمية بالغة لدى جميع الناس آنئذٍ. وقد كانت مرصودة من الكبير والصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد. الأمر الذي يثير الشبهة في أكثر ما يقال في ذلك.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة علي «عليه السلام»، وهددوه بالقتل، وضربوا زوجته، وقتلوا ولده، وباشروا بإحراق بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.. ولم يرعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنهم يذكرون أنه «عليه السلام» لما رأى ما جرى في السقيفة حمل الزهراء وابنيها: الحسن والحسين «عليهم السلام»، ودار بهم على بيوت المهاجرين والأنصار، وأهل بدر وغيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمة، رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعة؟!

البيضاء ص 755 و 756 وأعيان الشيعة ج 4 ص 188 وكشف الغمة ج 2 ص 103 وغاية المرام ج 5 ص 327 وسفينة النجاة للتكايفي ص 126 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 456.

أليس قد ظهر له هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو والزهراء، ولدهما؟! ثم طلبوا نصرة الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعة؟!!

وكيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها، لأنها بضعة من رسول الله وهو مباشر لها. فلما ماتت وهو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، ولا يفرق جماعتهم»⁽¹⁾.

ثالثاً: لقد حارب مالك بن نويرة وقتل، وحارب مانعوا الزكاة، لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، فلو أن علياً وأهل البيت «عليهم السلام» بايعوا في وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريثهم في إعطاء الزكاة لغير أهل بيت نبيهم.

رابعاً: إن الضغوط التي واجهها علي «عليه السلام» في الأيام الأولى من رحلة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد بلغت أقصى مداها.. وقد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلماذا يصورون الأمر بعكس ما هو واقع ومشهود؟!!

(1) الغدير ج 8 ص 36 وج 10 ص 361.

غاية ما هناك: أن محاولاتهم معه لإجباره على البيعة قد تكررت في البدايات حتى يئسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

2 - إن القضية فيما يرتبط بالإصابة والخطأ ليست مانعة خلو بحسب اصطلاح أهل المنطق.. لأن هناك شقوقاً أخرى محتملة، وهي أن يكون «عليه السلام» مصيباً في كلا الحالتين، أو مخطئاً في كلا الحالتين أيضاً.

فلماذا لم يتعرض لهذين الشقين، لنعرف ماذا يقول فيهما؟!.

والصحيح هو: أنه «عليه السلام» كان مصيباً أولاً حين لم يبايع، ومصيباً حين أجبر على البيعة بعد ذلك..

ويقول الشيعة: إن امتناعه «عليه السلام» أولاً كان من أجل أن يعرف الناس بأن الحق له، وبأن هؤلاء يريدون أخذ حقه منه، وهذه مصلحة كبرى لا بد له من مراعاتها، فلما ثبت ذلك للناس جميعاً.. ولم يكن هناك مصلحة في قتالهم، اكتفى بممانعتهم حين تكاثروا عليه، ومسحوا على يده.. وإنما لم يقاتلهم بالسيف، لأنه لا يريد أن يعرض الإسلام للخطر..

3 - لو قلنا: إنه «عليه السلام» قد امتنع ستة أشهر ثم بايع، فلماذا لا يقال: إن حال علي «عليه السلام» كان كحال النبي «صلى الله عليه

وآله»، فإنه حارب قريشاً، وكانت المصلحة في الحرب، ثم تبدلت الأمور فبادر إلى الصلح معها وكان هو المصلحة..

وكان النبي «صلى الله عليه وآله» مصيباً في جميع الأحوال، وكذلك علي «عليه السلام»..

4 - لا بد من الإجابة على السؤال الكبير عن السبب في امتناعه عن البيعة طيلة هذه المدة، ستة أشهر، ثم عن السبب في عدوله عن قراره الأول.. وهل يمكن أن يكون قد امتنع مختاراً؟! فإن الأمر ليس متروكاً له ليتلاعب فيه كيف شاء..

5 - إنه «عليه السلام» قد أكد صحة قول معاوية عنه: إنه قد أكره على البيعة، حيث كتب «عليه السلام» إليه يقول:

«وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، فلعمري، لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تقضح فافتضحت. وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه»(1).

(1) نهج البلاغة الكتاب (بشرح عبده) ج 3 ص 33 و 34 رقم 28 والاحتجاج

ج 1 ص 262 والصوارم المهرقة ص 220 وكتاب الأربعين للشيرازي

ص 165 وبحار الأنوار ج 28 ص 368 وج 29 ص 621 وج 33 ص 59

6 - وأخيراً.. فإننا نقول: لو لم يكن في حق علي «عليه السلام» إلا قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه كيفما دار.. لكان ذلك كافياً لنا ولكل المسلمين في الهداية إلى الحق..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر ص 154 ومستدرك سفينة البحار ج 7 ص 505 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص 733 ونهج السعادة ج 4 ص 197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 183 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 1 ص 374 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 369 وراجع: صبح الأعشى ج 1 ص 229 ونهاية الأدب ج 7 ص 233 والفتوح لابن اعثم ج 3 ص 474.

لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!

السؤال رقم 126:

لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» ويمنعونها أختيها: رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، وهما بضعتان من رسول الله ﷺ كفاطمة؟!

وفي صياغة أخرى:

لماذا تثبتون العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» دون أختيها رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، أليس ذلك هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن معنى التناقض هو أن يتوارد النفي والإثبات على موضوع واحد فنقول:

هذا الشيء موجود، وليس بموجود، في نفس اللحظة والمكان

والزمان، ومن جهة واحدة مع وحدة الحمل على القضيتين معاً. وللتناقض شروط عديدة، منها:

الإتحاد في الموضوع، وفي المحمول، وفي الزمان، وفي الجهة، وفي المكان، وفي الحمل..

وشروط التناقض هنا غير متحققة، فإن الموضوع مختلف، فإن فاطمة «عليها السلام» غير أم كلثوم، فإذا كانت فاطمة معصومة، بمقتضى آية التطهير، فإن أم كلثوم ورقية غير معصومتين.. كما أن النبي يوسف «عليه السلام» كان معصوماً، ولم يكن كل إخوته معصومين، والنبي آدم «عليه السلام» من قبله كان بعض أولاده معصومين، وبعضهم غير معصومين.

كما أن أحد الأخوين قد يكون غنياً، ويكون الآخر فقيراً، أو يكون أحدهما مؤمناً والآخر كافراً، وأحدهما يكون عالماً والآخر جاهلاً، وأحدهما يكون طويلاً والآخر قصيراً، وهكذا.

ثانياً: إن آية التطهير وحديث الكساء، قد دلّا على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولم يرد شيء يدل على عصمة رقية وأم كلثوم..

كما أن حديث: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»، وحديث: «من آذاها فقد آذاني..» يدلان على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولا يدلان على عصمة أم كلثوم ورقية..

ثالثاً: هناك كلام كثير حول كون رقية وأم كلثوم بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» أو ربائب له، أما فاطمة فلا يرتاب أحد في أنها بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك كتب عديدة ألفت حول ذلك، فراجع كتاب: (ربائب الرسول)، وكتاب (القول الصائب في إثبات الربائب)، وكتاب (بنات النبي أم ربائبه)، وكتاب (البنات ربائب) .. وغير ذلك..

رابعاً: إن الشيعة لا يعطون العصمة لأحد، كما هو ظاهر تعبير السائل، ولكنهم يستكشفونها من كلام الله، أو من النصوص التي وردت عن النبي «صلى الله عليه وآله» المعصوم، أو عن الإمام الذي ثبتت عصمته.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إذا كان علي موصى بعدم الحرب،

فلماذا حارب في الجمل وصفين؟!

السؤال رقم 127:

إذا قيل للشيعة: لماذا سكت علي «رضي الله عنه» عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - وهو كما يدعون منصوب عليه -، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً! فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً على أهل الجمل وصفين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحق بالسيف: أول ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلخ..؟!!

وفي صياغة أخرى للسؤال تقول:

لماذا سل علي «رضي الله عنه» السيف في الجمل وصفين ولم يسله في أمر الخلافة المصرح بها كما تزعم الرافضة؟! وأيهما أولى ما وقع بإجتهاد منه «رضي الله عنه» أو ماورد فيه نص صريح كما تزعمون، أليس لكم عقولاً تعقلون بها؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين
اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن ما جرى في السقيفة، يختلف عما جرى في الجمل
وصفين، ففي أمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله» لم يكن
لدى علي «عليه السلام» من يقوم معه، وفي حربي الجمل وصفين،
كان هو الإمام الذي بايعه الناس، ويرون أن من واجبه نصره: فلا
معنى لقياس أحدهما بالآخر..

ثانياً: قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بقوله: «فأمسكت
يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى
محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»، فخشيت إن لم أنصر الإسلام
وأهله أن أرى فيه تلمأ، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من
فوت ولايتكم هذه»(1).

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج3 ص119 الكتاب رقم 62 والسقيفة للشيخ
محمد رضا المظفر ص159.

ثالثاً: إن علياً «عليه السلام» لم يحارب أصحاب الجمل وصفين باجتهاد منه، بل حاربهم بعهد من رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
ويكفي قوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، والمارقين»⁽¹⁾.

(1) راجع على سبيل المثال المصادر التالية: مجمع الزوائد ج 6 ص 235 وج 7 ص 238 = = وج 5 ص 186 وج 9 ص 111 والمستدرك للحاكم ج 3 ص 139 وتلخيص الذهبي (بهامشه)، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمدي) ج 2 ص 297 وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمدي) ج 3 ص 172 و 170 و 169 و 165 و 163 و 162 و 160 و 161 و 158 و 159 واللائي المصنوعة ج 1 ص 213 و 214 وتاريخ بغداد ج 13 ص 186 وج 8 ص 340 و 341 وكنز العمال ج 11 ص 278 وراجع ص 287 و 318 و 343 و 344 وج 15 ص 96 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 3 ص 207 و 345 وج 4 ص 221 و 462 وج 18 ص 27 وج 6 ص 130 وج 13 ص 183 و 185 وج 1 ص 201.

وراجع: المناقب للخوارزمي ص 125 و 106 و 282 والبداية والنهاية ج 7 ص 206 و 207 و 305 و 304 وج 6 ص 217 وفرائد السمطين ج 1 ص 332 و 285 و 283 و 282 و 281 و 280 و 279 و 150 ومروج الذهب ج 2 ص 404 والمحاسن والمساوي ج 1 ص 68 والغدير ج 3

وفي الروايات أيضاً: تحذير النبي «صلى الله عليه وآله» لعائشة من أن تكون هي التي تنبجها كلاب الحوآب(1).

ص192 و 194 وج1 ص337 وذخائر العقبى ص110 عن الحاكمي، والرياض النضرة ج3 ص226 وكفاية الطالب ص168 و 169 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج5 ص451 و 435 و 437 وج4 ص244 ولسان الميزان ج2 ص446 وج6 ص206 وميزان الاعتدال ج1 ص126 و 174.

وراجع: ينابيع المودة ص104 و 128 و 81 والنهاية في اللغة ج4 ص185 ولسان = = العرب ج2 ص196 وج7 ص378 وتاج العروس ج1 ص651 وج5 ص206 ونظم درر السمطين ص130 وأسد الغابة ج4 ص33 والجمل ص35 والإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب ص82 وإحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص37 و 59 و 79 وج5 ص71 عن مصادر كثيرة تقدمت، وعن: تنزيه الشريعة المرفوعة ج1 ص387. وراجع: مفتاح النجا (مخطوط) ص68 وأرجح المطالب ص602 و 603 و 624 وموضح أوهام الجمع والتفريق ج1 ص386 وشرح المقاصد للفتازاني ج2 ص217 ومجمع بحار الأنوار ج3 ص143 و 195 وشرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدي (مخطوط) ص209 والروض الأزهر ص389.

(1) راجع: بحار الأنوار ج32 ص167 و 168 و 170 وشرح نهج البلاغة

وفيها: إخباره «صلى الله عليه وآله» للزبير بأنه سوف يقاتل علياً «عليه السلام» وهو له ظالم (1).

والأحاديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك كثيرة في كتب المسلمين، ولا سيما كتب أهل السنة.. فالنص الصريح

للمعتزلي ج 6 ص 218 وقاموس الرجال للتستري ج 12 ص 206 و 291 والنص والاجتهاد ص 430 والجمال لابن شذقم ص 42 ولسان العرب ج 4 ص 209 وتاج العروس ج 6 ص 301 وغاية المرام ج 1 ص 243 وج 6 ص 278 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 32 ص 406.

(1) راجع: الأمالي للشيخ الطوسي ص 137 وحلية الأبرار ج 2 ص 348 ومدينة المعاجز ج 2 ص 389 وبحار الأنوار ج 32 ص 204 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 167 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 196 وأسد الغابة ج 2 ص 199 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص 245 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 514. وراجع: الاستيعاب (ط دار الجيل) ج 2 ص 515.

وراجع: العبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 162 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج 1 ص 68 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 92 وفضائل أمير المؤمنين للكوفي ص 167 وكشف الغمة ج 1 ص 241 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 2 ص 31.

موجود لدى علي «عليه السلام» سواء بالنسبة للخلافة أو بالنسبة لقتال الناكثين والمارقين، والقاسطين.

رابعاً: إن الأمر في الجمل وصفين كان قد استتب له، وبإيعه الناس، ووجد الأنصار، فلما نكثت طائفة، وقسط آخرون دافع عن نفسه ودفع الناكثين والقاسطين والمارقين.. ويوم السقيفة لم يكن الأمر كذلك..

وقد قال «عليه السلام»: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا على سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز»⁽¹⁾.

(1) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 1 ص 37 وعلل الشرائع ج 1 ص 51 والإرشاد ج 1 ص 289 والإفصاح للشيخ المفيد ص 46 والأمالى للشيخ الطوسي ص 374 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 288 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 49 والطرائف لابن طاووس ص 419 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 168 وحلية الأبرار ج 2 ص 290 وبحار الأنوار ج 29 ص 499 وتذكرة الخواص (ط النجف) ص 125 ونثر الدر ج 1 ص 275

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ومعاني الأخبار ص 362.

ما الفرق بين النبي والإمام؟!

السؤال رقم 128:

لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»⁽¹⁾.

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاة خاتم الأنبياء محمد □، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) بحار الأنوار، (26/ 28).

فاتننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا العالم الذي أشار إليه السائل يقول: إنه هو لم يستطع أن يصل عقله في هذه المسألة إلى معرفة الفرق.. فلعل غيره من العلماء قادر على الوصول إلى النتائج المتوخاة، وتمكن من معرفة الفرق الذي عجز هو عن معرفته..

ثانياً: إن المجلسي نفسه قد صرح في نفس كلامه هذا بقوله: «لا بد لنا من الازدعان بعدم كونهم «عليهم السلام» أنبياء».

وقال أيضاً: «لعل الفرق بين الأئمة «عليهم السلام» وغير أولي العزم من الأنبياء: أن الأئمة «عليهم السلام» نواب لرسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يبلغون إلا بالنيابة. وأما الأنبياء وإن كانوا تابعين لشريعة غيرهم، لكنهم مبعوثون بالأصالة، وإن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة..».

فاتضح من كلام المجلسي «رحمه الله»: أن الشيعة يرون فرقاً بين النبوة والإمامة.

ثالثاً: إن إبراهيم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد نال مقام الإمامة بعد نياله مقام النبوة والخلة والرسولية، لأنه نال الإمامة في آخر حياته..

وهذا يعني: أن للإمامة معنى عظيماً يحتاج إلى دراسة وتأمل،

وقد يكون هناك أنبياء ليس لهم مقام الإمامة، وأئمة لم ينالوا مقام النبوة..

ومقام النبوة الخاتمة هو المقام الأكمل، والأتم، والأجل والأفضل، وللإمامة المرتبطة به، والوصاية من قبله مقام عظيم وجليل مستمد من جلال مقام النبوة الخاتمة بالذات، فلا معنى لقول السائل: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟!

رابعاً: إن العصمة ليست من مختصات النبوة الخاتمة، بل هي من خصوصيات النبوة والإمامة مطلقاً وفي كل زمان.. كما أن التبليغ، والمعارف الخاصة لا تختص بالنبوة الخاتمة، بل تشمل كل نبوة وإمامة أينما وجدت، وفي أي زمان كانت..

فلا معنى لقول السائل: إن العصمة يجب أن تتوقف بوفاء خاتم الأنبياء..

إذ لماذا تتوقف بوفاته، إذا كانت ليست من خصائصه. بل هي عامة لكل نبوة وإمامة؟!

خامساً: إن ما يجب أن يتوقف بوفاته «صلى الله عليه وآله» هو التبليغ عن الله وهي النبوة. لأن النبوة قد ختمت برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما المعجزات فإن كانت بمعنى ما يثبت النبوة، فهي أيضاً قد

توقفت بوفاة الرسول.. وأما المعجزة لأجل إثبات الإمامة، من خلال الإستفادة من علم الكتاب، كاستفادة آصف بن برخيا منه لإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس، فهي لم تنقطع أيضاً بوفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هي باقية مع كل إمام عنده علم الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

استخلاف علي في تبوك لا يدل على استخلافه مطلقاً..

السؤال رقم 129:

يزعم الشيعة: أن من الأدلة على وجوب خلافة علي بعد رسول الله ﷺ أنه ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»⁽¹⁾.

ولو كان زعمهم صحيحاً لعهد إليه النبي ﷺ بالحكم في جميع الغزوات التي تخلف فيها بدلاً من إسنادها إلى غيره. فقد ثبت أنه استخلف عثمان بن عفان «رضي الله عنه» وعبد الله ابن أم مكتوم، فلماذا خص علياً دون غيره؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) رواه البخاري ومسلم.

فاتنا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يستدلون على إمامة علي «عليه السلام» بنفس جعل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» خليفة له في غزوة تبوك.. بل دليلهم على إمامته قوله له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». حيث دلّ على أنه «عليه السلام» بمنزلة النبي «صلى الله عليه وآله» في جميع المراتب والمناصب ومنها الوزارة والخلافة إلا النبوة.

وقد شرحنا كيفية استدلالهم على ذلك في الإجابة على السؤال رقم 116 و 71. ولم يقل «صلى الله عليه وآله» في حق عثمان وابن أم مكتوم مثل هذه الكلمة، حين استخلفهما على المدينة.. ولو قالها في حق أي منهم لكان هو الإمام..

ثانياً: إن الشيعة يستدلون بحديث المنزلة على إمامة علي «عليه السلام»، والخلافة هي بعض شؤون الإمامة..

ثالثاً: إنه «عليه السلام» لم يتخلف عن أية غزوة من غزوات رسول الله «صلى الله عليه وآله» بل شهدا جميعها، وكان هو الأمير فيها جميعاً، ولم يؤمر عليه أحداً على الإطلاق⁽¹⁾.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 4 ص 96 ومناقب آل أبي طالب ج 4

وحين خلفه «صلى الله عليه وآله» هذه المرة الوحيدة في غزوة تبوك أتخفه بهذا الوسام الذي أكد فيه على إمامته «عليه السلام»، وعلى خلافته من بعده..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ص223 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص351 و 404 وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص418 ودلائل الإمامة ص261 وشرح الأخبار ج1 ص320 ونوادر المعجزات ص144 ومدينة المعاجز ج5 ص434 والطرائف = لابن طاووس ص277 وبحار الأنوار ج37 ص335 وج38 ص79 و 188 وج47 ص127 وج49 ص209 وخلاصة عبقات الأنوار ج7 ص121 والنص والإجتهد ص338 والغدير ج1 ص212 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص123 و 135 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص151 ونهج الإيمان ص467 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص114 وتنبيه الغافلين لابن كرامة ص19 وإعلام الوري ج1 ص315 والدر النظيم ص248 وفصل الحاكم في النزاع والتخاصم ص215 وغاية المرام ج2 ص316 والصراط المستقيم ج2 ص9 و 304 والشافعي في الإمامة ج2 ص65.

غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي..

السؤال رقم 130:

يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللطف» (1).
والعجيب أن إمامهم الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى
اليوم!

فأي «لطف» لحق المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) أي أن الإمامة - عندهم - كالنبوة، لطف من الله، فلا بد أن يكون في كل
عصر إمام هادٍ يخلف النبي، من وظائفه هداية البشر وإرشادهم وتدبير
شؤونهم ومصالحهم.. الخ. انظر: «الإمامة والنص» للأستاذ فيصل نور،
ص 290.

فسيأتي سؤال يشبه هذا السؤال برقم 181 وسؤال آخر برقم 131. فلا بأس بمراجعة ما ذكرنا في إجابتنا هناك..

ونكتفي هنا بذكر ما يلي:

أولاً: إن اختفاء الإمام المهدي «عليه السلام» لم يكن قراراً ولا فعلاً إلهياً، بل كان الناس هم الذين رفضوا الاستجابة للأوامر الإلهية بقبول ما اختاره لهم، وأصروا على معصية الله تعالى فيه.. وتسببوا هم بحرمان أنفسهم من بركات وجود الإمام.

ولو أنهم رضوا بما اختاره الله لهم، وأطاعوا الله سبحانه، فإن الإمام سيظهر، وسيمارس الوظائف الموكلة إليه، وسيقوم بالواجبات الملقاة على عاتقه، كما كان يقوم بواجباته في غيبته. أما ظهوره «عليه السلام» وهم مصممون على قتله، وليس معه إلا فئة قليلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وتعجز عن حمل عبء المسؤولية التي يفرضها ظهوره «عليه السلام»، فليس فيه فائدة ولا عائدة، بل فيه الشقاء والعناء، والمحنة والبلاء..

ثانياً: إن حال المهدي «عليه السلام» هو نفس حال الأنبياء مع الناس، فإنهم حين أرادوا قتل عيسى «عليه السلام» وصلبه، رفعه الله تعالى إليه، وحرّموا أنفسهم من بركات وجوده، وسيعود إليهم حين يكفون عن مناوئته، ويأمن جانبهم، ويتمكن من القيام بواجبه، وما أوكله الله تعالى إليه.

ثالثاً: بالنسبة لانتفاع الناس بالإمام «عليه السلام» في غيبته نقول:

إن وجود الخضر «عليه السلام» هو الآخر لطف بالناس، كما أظهرته قصة خرق السفينة، وإقامة الجدار، وقتل الفتى. وقد حصل ذلك بحضور نبي الله موسى «عليه السلام»، ليعرفنا الله تعالى أن لطفه بالناس لا ينحصر بالنبي المعلن بأمره، بل هناك حجج لله تعالى يمارسون وظائفهم في حفظ عباد الله، وفي رعايتهم، دون أن يشعر أحد بوجودهم أصلاً.

ولعل إلى هذا يشير الحديث الشريف المروي عن الإمام الحجة «عليه السلام»: «وأما وجه الانتفاع بي في غيبيتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب»⁽¹⁾.

رابعاً: بالنسبة لكون الإمام الحجة قد اختفى وهو صبي نقول:

إن صغر السن لا يضر الإمام، ولا ينقص من قدره، ولا من

(1) الإحتجاج للطبرسي ج 2 ص 284 والخرائج والجرائح ج 3 ص 1115 وبحار الأنوار ج 52 ص 92 وج 53 ص 181 وج 75 ص 380 والأنوار البهية ص 373 ومستدرك سفينة البحار ج 10 ص 404 وإعلام الوری ج 2 ص 272.

قدراته.

كما أن صغر سن يحيى لم يضعفه عن القيام بواجباته، فقد قال تعالى: (وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (1).

وقال تعالى عن بني الله عيسى «عليه السلام»: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) (2).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الآية 12 من سورة مريم.

(2) الآيات 29 - 31 من سورة مريم.

هل أيّد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟!

السؤال رقم 131:

يقول الشيعة: بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على الله عز وجل لقاعدة «اللطف». وقد رأينا أن الله تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم.

وسؤالنا للشيعة: ما هي أدلة تأييد الله لأئمتكم، وأدلة غضبه على من كذبوهم وقتلوهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن السؤال المتقدم برقم 130 والآتي برقم 181 يشبهان هذا السؤال، فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، وما نريد أن نقوله هنا هو ما يلي:

أولاً: ذكرنا أكثر من مرة معنى اللطف المقصود هنا، ونعود فنكرر: أن المقصود به هو أن الله تعالى العارف بعباده لا بد أن يهيء

كل ما من شأنه تحقيق سعادة العباد، وهدايتهم، وإصلاح أمورهم، وهو يحتاج إلى أن يقيم لهم من قبله علماً يهتدون به، ويستضيئون بنور علمه، ويرشداهم إلى الصواب، ويربيهم، ويزكيهم، ويرعى شؤونهم، ويكون ملاذاً لهم، وعوناً وسنداً، وأن يؤيده بالدلائل القاطعة للعدر، ويعطيه من الكرامات والدلائل كل ما من شأنه أن يدلهم على أنه نبي مبعوث أو إمام منصوب من قبله تعالى. ولكن تأثير هذه الأسباب أثرها المطلوب يحتاج إلى طاعة الناس، ورضاهم، واستجابتهم.

ثانياً: إن قاعدة اللطف لا تقتضي إهلاك الأعداء والمعاندين وإنزال العذاب عليهم، ولا تحتم إجبارهم على العمل بما يريد ذلك المبعوث، أو المنصوب من قبل الله، بل تقتضي إتمام الحجة، وإيضاح الدلالة على أنه هو المنصوب من قبله، والمؤيد والمسدّد، والولي والمرشد، ويبقى على الناس أن يطيعوه، ويعينوه، فإن لم يفعلوا، فإنهم سيكونون عصاة لأمره، مستحقين لعقابه، وزجره.

ثالثاً: إنهم «عليهم السلام» امتداد واستمرار لمسيرة من بعثه الله رحمة للعالمين، وأمان لهم.. فلا معنى والحال هذه لإنزال عذاب الإستئصال على الأمة.. وإن كان الله تعالى يعاقب ظالمهم بما لا

يصل إلى حد شمول العذاب للأمة بأسرها..
 وقد حصل ذلك بالفعل، كما أخبر عنه تعالى في سورة المعارج:
 (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) (1). حيث نزل العذاب
 على من طلبه من الله جحوداً منه لولاية علي «عليه السلام».
 وهذا ما خاف منه عبد الملك بن مروان، ودعاه إلى أن يطلب من
 الحجاج أن يجنبه دماء بني عبد المطلب، لأن بني حرب قد سلبوا
 ملكهم لما قتلوا الحسين «عليه السلام» (2).
 رابعاً: هناك أمارات وشواهد تشير لنوي البصائر والنهي إلى
 اللطف الإلهي بالأئمة «عليهم السلام»، ومنها: قلع علي «عليه

(1) الآيتان 1 و 2 من سورة المعارج.

(2) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص 92 وتذكرة خواص الأمة
 ص 272 عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج 2 ص 863 وينايع المودة
 ج 3 ص 106 وبصائر الدرجات ص 417 والإختصاص ص 315 والثاقب
 في المناقب ص 361 ومدينة المعاجز ج 4 ص 343 و 344 و 346 و 347
 و 348 و 403 و 404 وينايع المعاجز ص 113 وبحار الأنوار ج 46
 ص 44 و 119 ومناقب أهل البيت للشيرازي ص 257 وكشف الغمة ج 2
 ص 323 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 12 ص 99 وعن مروج الذهب
 ج 3 ص 179.

السلام» باب خير، بالإضافة إلى ما ظهر منه «عليه السلام» من علوم أظهرت أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أثره بها على جميع البشر، حتى لقد علمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم..

السؤال رقم 132:

يدعي الشيعة: أن أئمتهم معصومون⁽¹⁾، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

ألف: كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان «رضي الله عنهم». فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب: خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية «رضي الله عنهم». ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ. وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج: بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن

(1) والعصمة عندهم تعني: أن «الإمام معصوم من الذنوب صغيرها وكبيرها، لا يزل عن الفتيا ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا» كما في ميزان الحكمة ج 1 ص 174. وانظر: «عقائد الإمامية» ص 51 و «بحار الأنوار» ج 25 ص 350 - 351.

مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»⁽¹⁾.

ونقول:

أولاً: قد أجبنا عن الفقرتين «ألف» و «ب» في الجواب على السؤال رقم 140 من هذا الكتاب.

لست بفوق أن أخطئ:

ثانياً: بالنسبة لقوله «عليه السلام»: «لست بفوق أن أخطئ»
نقول:

ألف: قال المجلسي عن رواية «لست آمن أن أخطئ»: «إن سند هذه الرواية ضعيف بعبد الله بن الحارث»⁽²⁾.

ب: إن نص الرواية ليس كما ذكره السائل، بل هو هكذا: «عن علي بن الحسن المؤدب، عن البرقي، وأحمد بن محمد، عن علي بن الحسن التيمي، جميعاً، عن إسماعيل بن مهران، عن عبد الله بن الحارث، عن جابر، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» الناس بصفين، فحمد الله

(1) «الكافي» ج 8 ص 256 وبحار الأنوار ج 27 ص 253.

(2) مرآة العقول ج 26 ص 517.

وأثنى عليه، وصلى على محمد «صلى الله عليه وآله» ثم قال:

ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإنني لست - في نفسي - بفوق (ما) أن أخطئ، ولا آمن ذاك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»⁽¹⁾.

فلماذا حرّف السائل هذا النص، مع أنه أشار إلى الموضع الذي أخذه منه؟!!

ج: إذا ثبتت العصمة له «عليه السلام» بدليل قطعي مثل آية التطهير وغيرها، فلا بد من فهم كلامه «عليه السلام» بما يتناسب مع دلالة تلك الأدلة.. وبما لا يخرج عن قوانين الخطاب.. وهذا ميسور، وليس فيه أي محذور، فيقال - كما ذكره المعتزلي الشافعي -:

إنه «عليه السلام» قد قال ذلك لأصحابه على سبيل هضم النفس والتواضع، تماماً كما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه

(1) الكافي ج 8 ص 293 وبحار الأنوار ج 27 ص 253 وج 41 ص 154 وج 71

ص 358 و 359 ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص 245.

قال: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة إلا بعمله».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟!

قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل. ووضع يده فوق رأسه، وطول بها صوته»(1).

د: روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم،

(1) راجع المصادر التالية: بحار الأنوار ج 7 ص 11 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 11 ص 107 و 108 والحديث عنه «صلى الله عليه وآله» يوجد في المصادر التالية: بحار ومسنند أحمد بن حنبل (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1414 هـ ق) ج 3 ص 305 و 230 و 236 و 17 و 260 و 270 و 308 و 452 و ج 4 ص 336 و ج 2 ص 467 و 505 و 519 و 613 ومجمع البيان (ط سنة 1412 هـ - دار إحياء التراث العربي) ج 3 ص 352 وقال: رواه الحسن في تفسيره.. وجامع الأصول ج 1 ص 212 - 215 عن البخاري، ومسلم، وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية - بيروت) ج 8 ص 176 و 177 وصحيح مسلم (ط دار إحياء التراث العربي) ج 4 ص 2169 - 2171 وسنن الدارمي (ط دار الكتاب العربي سنة 1407 هـ ق) ج 2 ص 396 وسنن ابن ماجه [بشرح السندي] (ط دار الجيل - بيروت) ج 2 ص 550.

ذهب يطعن فطعن في الحجاب»(1).

وفي رواية: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها»(2).
ويروى عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «ما من أحد من الناس إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا»(3).

-
- (1) صحيح البخاري (ط سنة 1309 هـ) ج 2 ص 143 و (ط دار الفكر سنة 1401 هـ) ج 4 ص 94 وفتح الباري ج 6 ص 338 وعمدة القاري ج 15 ص 176 ومسند الشاميين ج 4 ص 283 وكنز العمال ج 11 ص 500 والبداية والنهاية ج 1 ص 70 وتفسير البغوي ج 1 ص 295 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج 1 ص 115.
- (2) صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة 1401 هـ) ج 4 ص 138 وصحيح ابن حبان ج 14 ص 129 ومسند الشاميين ج 4 ص 167 ومسند أحمد ج 2 ص 274 و 275 والجامع الصغير ج 2 ص 510 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 501.
- (3) مسند أحمد ج 1 ص 254 و 292 و 295 و 301 و 320 والمستدرک للحاكم ج 2 ص 591 والسنن الكبرى للبيهقي ج 10 ص 186 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 468 ومسند أبي يعلى ج 4 ص 418 والمعجم الكبير ج 12 ص 167 و الفايق في غريب الحديث ج 3 ص 219 وقصص الأنبياء

فمن يروي في كتب صحاحه، وأوثق مسانيده: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يخطئ، ويطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه، ويمسه الشيطان.. وما إلى ذلك، ثم هو يعلن أنه يعتقد بعصمة الأنبياء، ولا يرى ذلك منافياً للعصمة، ليس له أن يأخذ على غيره وجود رواية ضعيفة ظاهرها ذلك في كتاب يصرح علماء الطائفة: بأن فيه الصحيح والضعيف، والمسند والمرسل..

هـ: إن نفس هذه الكلمة المروية عن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد تضمنت ما دلّ على مقصوده، وما يندفع به الإشكال من أساسه، ولكن السائل قد حذفه.. فإنه «عليه السلام» تحدث عن نفسه أنها لو فقدت كفاية الله ولطفه وعنايته، وتوفيقه، فإنها ستكون في معرض الوقوع في الخطأ.

ولذلك قال «عليه السلام»: «لست - في نفسي - بفوق أن

لابن كثير ج2 ص355 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي)
ج2 ص60 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج11 ص521 والكامل
لابن عدي ج5 ص199 وتفسير = القرآن العظيم ج3 ص120 وراجع:
منتخب مسند عبد بن حميد ص222 وتاريخ مدينة دمشق ج64 ص193 و

أخطئ»، فكلمة في نفسي قد وردت في الكلام للدلالة على أنه يتحدث عما سيكون عليه حاله، لو خلى ونفسه، ولم تشمله العناية الربانية، وعن طبيعته البشرية، وتكوينه الإنساني، بغض النظر عن العصمة الربانية.

ثم زاد «عليه السلام» في إيضاح ذلك حين أضاف قوله: «إلا أن يكفي الله»، فإذا كفاه الله تعالى بأن شمله بالطفاه، فإنه سيأمن من الخطأ في هذه الحال.. لأنه لا يعود موكلًا إلى نفسه.

ثم واصل «عليه السلام» إيضاح مراده حين لم يكتف بقوله: «إلا أن يكفي الله»، بل وصلها بقوله: «من نفسي ما هو أملك به مني»، ليدل على أن مالكية الله تعالى للإنسان أعمق وأقوى من مالكية الإنسان لنفسه، فهذه الأقوائية هي التي تعطيه الأمن واليقين بصواب أفعاله.

وجاءت كلمته الأخيرة: «فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون»، لتشجيع الناس على الجهر بما في أنفسهم، ولينبسطوا معه في الكلام، فلا يتهيبوه ولا يكتموه ما ينبغي لهم أن يصرحوا له به. ولتؤكد مالكية الله للإنسان، وتزيل كل شبهة في أنه يتحدث عن نفسه، بعد أن جردها عن كل ميزة لها، وجعل نفسه وغيره عن بوتقة واحدة.

وهذا لا يكون إلا إذا كان «عليه السلام» بصدد الحديث عن نفسه بما هي نفس بشرية، بغض النظر عن عنايات الله التي تشملها لأسباب

جعلها الله من موجبات رضاه، ومحبته لعباده المخلصين، والموجبة لاصطفائهم، واختصاصهم بالمقامات والفواضل، كما هو الحال بالنسبة لنفوس الأنبياء، والأوصياء، والأولياء، وأهل الطاعة والعبادة والإخلاص والخلوص..

وبذلك يظهر: أن سائر الأنبياء، مثل نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لو أكلهم الله تعالى إلى أنفسهم، فإنهم أيضاً ليسوا بفوق أن يخطئوا..

ولذلك أمر الله تعالى نبيه بقوله: **(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)**(1) ..

وهذا هو نفس المضمون الذي روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إلا أن يتداركني الله برحمة منه».

و: لقد قال «عليه السلام» هذه الكلمة في صفتين، وهو يعلم: أن الذين معه، ويسمعون كلامه لا يعتقد أكثرهم بعصمته، فكأنه «عليه السلام» يريد أن يعلمهم طريقة التعامل مع حكامهم الذين يتسلطون على الأمة بحق أو بغير حق، من دون أن يثير حفيظة أحد، ولو بأن

(1) الآية 188 من سورة الأعراف.

يظن به أنه يعرض بأي كان من الحكام. فهو يريد أن يعلمهم: أن سلطان الحاكم لا يجوز أن يمنعهم عن مواجهته بالحق، والالتزام بخط الشريعة والدين.

وقد قدم لهم من نفسه الأسوة والقُدوة الصالحة ليتعرفوا من خلال الضابطة التي قدمها لهم على أهل العدل والحق، ويميزوهم عن الجبارين، والطغاة والظالمين.

ز: يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يعمل وفق ما يتوافر لديه من دلائل وأقارير وشهادات، وقرائن وبيّنات، أو وفق ما رآه بعينه، أو سمعه بأذنه، أو لمسّه وأحسّه بسائر حواسه.. فيقطع يد السارق، ويرجم ويجلد الزاني أو شارب الخمر، استناداً إلى الإقرار، أو البينة العادلة، وقد يحكم بملكية زيد لشيء بعينه استناداً إلى قاعدة اليد، وبذكاة اللحم، أو بالطهارة أو بالحلية استناداً إلى المشاهدة، أو الشهادة، أو إلى سوق المسلمين، أو إلى حمل فعل المسلم على الصحة، أو أصالة الطهارة، أو استناداً إلى حسن الظاهر.. أو نحو ذلك..

فإن كان ثمة خطأ في الواقع، فالبينة هي التي أخطأت، أو أخطأت الأمانة.. أما الحكم فصواب، والحاكم أيضاً، وهو النبي «صلى الله عليه وآله» مصيب في حكمه..

ولذا ورد في الرواية المعتبرة: قوله «صلى الله عليه وآله»:

«إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأیما رجل قطعت له من مال أخيه شيئاً، فإنما قطعت له قطعة من النار» أو ما هو قريب من هذا المضمون (1).

(1) راجع: الكافي ج 7 ص 414 ومعاني الأخبار ص 279 وتهذيب الأحكام ج 6 ص 229 و 252 ودعائم الإسلام ج 2 ص 518 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 27 ص 232 و 233 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 169 و 170 ومستدرك الوسائل ج 17 ص 361 و 366 والفصول المهمة للحر العاملي ج 2 ص 498 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 46 و 92.

= وراجع: التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص 284 و (ط سنة 1409 هـ) ص 675 والسنن الكبرى للبيهقي ج 10 ص 143 و 149 ومسنند أبي يعلى ج 12 ص 305 وتخريج الأحاديث والآثار ج 1 ص 117 والفتح السماوي ج 1 ص 230 و أحكام القرآن لابن العربي ج 1 ص 364 وتفسير البيضاوي ج 1 ص 474 وتفسير أبي السعود ج 1 ص 202 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج 8 ص 62 و 112 و سنن أبي داود ج 2 ص 160 ومسنند الحميدي ج 1 ص 142 وصحيح ابن حبان ج 11 ص 459 والمعجم الكبير ج 23 ص 343 و 345 ومسنند الشاميين ج 2 ص 243 ومعرفة السنن والآثار ج 6 ص 305 و ج 7 ص 379.

وقال عبد الله بن أبي رافع، وهو يحكي لنا قصة التحكيم في صفين: «حضرت أمير المؤمنين «عليه السلام» وقد وجه أبا موسى الأشعري، وقال له: أحكم بكتاب الله، ولا تجاوزه. فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع.

قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع؟! فقال: يا بني، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل»(1).

وقد أرسل النبي «صلى الله عليه وآله» خالداً لبني جذيمة، حتى لو كان يعلم بالوحي أنه سيفعل بهم ما فعل.

نعم.. لو أن الناس أخبروه بأن خالداً مصمم على الإيقاع بهم لم يجز له إرساله.. كما أن الإمام يشرب الكأس الذي وضع المأمون له فيه السم، رغم علمه بأنه مسموم وتصريحه «عليه السلام» بذلك، ولكن لو أن المأمون أقر له بذلك، أو أن أحد الخدم أخبر الإمام «عليه السلام» بالأمر، أو أن الإمام رآه بعينه يفعل ذلك لم يجز له أن يشرب

(1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 261 و (المكتبة الحيدرية) ج 2 ص 98 والطرائف لابن طاووس ص 511 ومدينة المعاجز ج 2 ص 184 و 185 وبحار الأنوار ج 41 ص 310 ومنتخب الأنوار المضيئة ص 156.

من الكأس..

والسبب في ذلك: أن علمه بمسمومية الكأس كانت بطريق غير عادي.. بأن كان قد بلغه ذلك عن آبائه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وهذا العلم لا أثر له، ويجب أن يعمل بظاهر الحال..

ولكن إذا أقر أحد بأنه وضع السم في الكأس، أو أخبر به من رأى ذلك، أو لو أنه هو «عليه السلام» قد رأى ما فعله المأمون، لم يجز له أن يشرب من ذلك الكأس، وتبدل الحكم، ووجب عليه أن يعمل بهذا العلم العادي الجديد..

وخلاصة الأمر: إن مراد علي «عليه السلام» أن مشورة الناس عليه، إنما هي بإعلامه بالأمر الذي لم يكن مكلفاً بالتحري عنه، ولا كان ملزماً بالعمل وفقه، حتى لو كان «عليه السلام» عارفاً بالحقيقة بطريق غير عادي..

وكذا الحال بالنسبة للنبي «صلى الله عليه وآله»، فلو حلف المدعي كاذباً، أو شهدت البينة زوراً، فإن علمه بكذبها إن كان بالوحي، فلا يحكم بعلمه، بل يحكم بالبينة وبالإقرار، ولكن لو أخبر ببينة أخرى بالأمر، فإن البينة الأولى تنتقض..

أما عمل النبي «صلى الله عليه وآله» بالوحي الإلهي في قضية نزول قوله تعالى: (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) (1).. في قصة يهودي: اتهم زوراً بالسرقة، وشهد عليه المسلمون.. وفي قصة اليهود الذين أرادوا قتله، وأخبره بذلك جبرائيل.. أو نحو ذلك. فإنما جاء ذلك على سبيل إظهار المعجزة له، وتأكيد دعواه النبوة عند من ينكرها.. ولم يكن على سبيل القضاء، استناداً إلى علم الغيب الذي يتيسر لغير الأنبياء.

وربما تكون حكمة هذا التدبير الإلهي هي صون مستقبل الأمة من عبث الظالمين والجبابرة، وأصحاب الأهواء، لكي لا يتخذوا من ذلك ذريعة إلى النيل من قوى الإيمان والصلاح، والتتكيل بهم، بحجة أن لديهم طرقاً غير عادية يطلعون بها على ما لم يطلع عليه غيرهم، كادعاء استحضار أرواح الأنبياء أو أوصيائهم، أو الجن العارفين بما يجري، أو ادعاء ملاقات المهدي المنتظر «عليه السلام»، أو ادعاء قراءة ما في الضمائر، من خلال قوة روحية تمكنهم من ذلك، وغير ذلك من دعاوى..

فلا مانع إذن، من أن يطلب علي «عليه السلام» من الناس أن

(1) الآية 105 من سورة النساء.

يخبروه بالواقع الذي عاينوه، وأن يبطلوا الشهادات والبيّنات، أو أن يطيحوا بالإمارات والأدلة التي لديه بشواهد وأدلة تنقضها، وتكون سبباً في سقوط وجوب العمل بها..

فهو «عليه السلام» يريد من الناس: أن يرصدوا الواقع ليحفظوه، وحفظ الواقع بهذه الطريقة لا يوجب خللاً في عصمته، كما أنه لا يوجب خللاً في عصمة رسول الله «صلى الله عليه وآله». والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإستعانة بأهل الذمة على البغاة..

السؤال رقم 133:

شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الإستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثيين المرتدين.

ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»⁽¹⁾ إجماع الشيعة - ما عدا شيخهم الطوسي - على جواز الإستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل البغي»!!

فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(1) (985/2).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما ذكره العلامة الحلي في كتابه «منتهى المطلب» إنما كان في جواز الإستعانة بأهل الذمة الذين هم تحت سلطة الدولة الإسلامية على قتال البغاة.. وهو صريح كلام العلامة الحلي كما ورد في السؤال، ولم يصرح «رحمه الله» بجواز الإستعانة بالكافر المعاهد، ولا بالكافر المحارب، والمستعمر، والمتربص شراً بالمسلمين.

ثانياً: إن ما أخذه علماء الشيعة وكثير من علماء السنة على الحكومة السعودية هو أنها استعانت بالقوات الغربية والأمريكية لدفع قوات صدام حسين عن الكويت..

ومن الواضح: أن أمريكا والدول الأوروبية هي دول استعمارية طاغية تسعى للسيطرة على بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم، وهي من أعظم أعوان إسرائيل في احتلالها لفلسطين، وفي سعيها لتضييع حقوقهم، وإذلال المسلمين والعرب، ونهب ثرواتهم..

كما أن السعودية نفسها كانت قد آذرت صدام حسين وجيشه في الحرب ضد إيران.

فكيف يعينونه هنا، ثم يستعينون عليه بقوات الإستكبار والإستعمار العالمي هناك؟!!

و حين أعدم صدام حسين اعترضوا من جديد على إعدامه، بحجة
أنه رئيس عربي مسلم، ولا سيما يوم العيد.. فكيف يكون بعثياً مرتدأً،
ثم يصبح رئيساً مسلماً؟!
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

زيد يدعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟!

السؤال رقم 134:

من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاها من أهل البيت، وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يثبتوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها، ولا أظهر ذلك، لغيبته صغيراً - كما يعتقدون -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القاعدة الأساسية عند الشيعة هي: أن الإمامة تثبت بالنص من الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ومن الإمام السابق الثابتة إمامته بالنص على الإمام الذي بعده، هذا عند الشيعة الإمامية.

ثانياً: أما الزيدية الذين يتولون زيد بن علي بن الحسين،

ويعتقدون إمامته، فلا تثبت الإمامة عندهم بالنص، بل تثبت بادعائها، والقيام بالسيف، شرط أن يكون من ذرية فاطمة «عليها السلام».

ثالثاً: إن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد نص بالإمامة على ولده الإمام الباقر «عليه السلام»، الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» جابراً بأن يبلغ سلامه إليه (1). ولم ينص الإمام السجاد «عليه السلام» على زيد..

رابعاً: إن الشيعة الإمامية يقولون: إن زيدا لم يدع الإمامة لنفسه، فعلى السائل أن يثبت لنا أن زيدا ادعى لنفسه الإمامة. فإنه إنما دعا للرضا من آل محمد.. بل كان يرى الإمامة لأخيه الإمام الباقر «عليه السلام»، ثم لولده جعفر الصادق «عليه السلام»..

خامساً: إن زيدا لم يظهر خوارق العادة، لا عند الشيعة الإمامية، ولا عند الشيعة الزيدية.

سادساً: إن إمامة الإمام المهدي «عليه السلام» قد تثبتت للشيعة

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج 3 ص 328 والإختصاص للمفيد ص 62 وبحار الأنوار ج 46 ص 225 و 226 وإختيار معرفة الرجال (رجال الطوسي) ج 1 ص 217 - 22 والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص 104 وإعلام الوری ج 1 ص 505.

ولكثير من علماء السنة بالنص، كما ثبتت للإمامين الحسنين «عليهما السلام» بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، وثبت للإمام علي «عليه السلام» بالنصوص الكثيرة عليه.. وكذلك ثبتت لبقية الأئمة «عليهم السلام» بنصوص السابق منهم على اللاحق، وبغير ذلك من نصوص ودلالات.. فلم يكن هناك حاجة لإظهار الخوارق.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لم يعلن النبي الإمامة لعلي كما أعلن إعطاء مفتاح الكعبة لبني شيبه..

السؤال رقم 135:

لما نزل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) [النساء: 58] دعا صلى الله عليه وسلم بني شيبه وأعطاهم مفتاح الكعبة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم»⁽¹⁾ يقول هذا صلى الله عليه وسلم في أمر لا يخص إلا سدنة الكعبة.

فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمر يهم جميع المسلمين ويتوقف عليه مصالح كثيرة؟!

و صياغة أخرى تقول:

هل يصرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» لبني شيبه بحقهم في مفتاح الكعبة ويخبر أن من نزعها منهم فهو ظالم كما ثبت في

(1) مجمع الزوائد ج 3 ص 285 عن الطبراني في الكبير وفي الأوسط.

صحيح السنة، ولا يصرح بأمر الخلافة لعلي مع أهمية أمر الخلافة، فلماذا لم يقل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، خذها يا علي، الخلافة فيك وفي أبنائك لا ينزعها منكم إلا ظالم؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

إن ما ورد في هذا السؤال، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح بأمر الخلافة لعلي «عليه السلام» لا يعدو كونه مصادرة على المطلوب، فإن الشيعة يقولون: إنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح بأن الخلافة من بعده لعلي «عليه السلام»، وأخذ له البيعة من الصحابة في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وقبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً.

كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد نص على أنه سيكون من بعده اثنا عشر إماماً، أو أميراً، أو خليفة كلهم من قریش، وآخرهم المهدي «عليه السلام».

وقد نص على إمامة الحسنين «عليهما السلام» بقوله: الحسن

والحسين إمامان قاما أو قعدا، بالإضافة إلى عشرات النصوص الأخرى على إمامة علي «عليه السلام» على الأمة، وكلها مروية في كتب أهل السنة..

ويقابلها روايات رواها أهل السنة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» في الإضرار على معاوية، وآل أبي الحكم بن أبي العاص، وتفسير الشجرة الملعونة في القرآن ببني أمية، كلها تمنع من القول بصحة خلافة بني أمية..

هذا كله، عدا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تؤكد معنى الإمامة لـعلي «عليه السلام»، وحسبك منها قوله تعالى في سورة المائدة: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..)(1)، فبلغ إمامة علي «عليه السلام» في يوم الغدير حسبما هو معروف ومشهور..

وهناك أيضاً قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(2).. حيث وردت النصوص في أن هذه الآية المباركة قد نزلت حين تصدق علي «عليه السلام» بخاتمه وهو راکع في صلاته.

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

(2) الآية 55 من سورة المائدة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لعن الله من تخلف عن جيش أسامة..

السؤال رقم 136:

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة» (1) يهدفون من وراءه إلى لعن عمر - «رضي الله عنه» -! وفاتهم أنه يلزمهم أمران:

ألف: أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمر نصّبه أبو بكر!
ب: أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(1) انظر: «المهذب» لابن البراج ج 1 ص 13 و «الإيضاح» لابن شاذان ص 454 «وصول الأخيار» للعالم ص 68.

فإننا نجيب عن هذا السؤال بما يلي:

معضلة التخلف عن جيش أسامة:

إنه لما ظهر أن بعض الصحابة تخلف عن جيش أسامة، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد لعن المتخلفين، كان لا بد لهم من لملة الموضوع، وترقيع الخرق، ورتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلك بأسلوبين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى قال الحلبي رداً على ذلك: «لم يرد اللعن في حديث أصلاً»⁽¹⁾.

وزعموا: أن هذا من مختلقات الروافض⁽²⁾.

الثاني: ادّعاء أن تخلف أبي بكر عن جيش أسامة كان بأمر من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأجل صلاته بالناس⁽³⁾.

(1) السيرة الحلبية ج 3 ص 208.

(2) راجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 4.

(3) السيرة الحلبية ج 3 ص 208 والمسترشد للطبري ص 116 ودلائل الصدق ج 3

ق 1 ص 4 عن ابن روزبهان. وعن البداية والنهاية ج 5 ص 242 والسيرة

النبوية لابن كثير ج 4 ص 441 وسبل الهدى والرشاد ج 6 ص 250 ومستدرك

مع أن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، قد روي أيضاً في مصادر أهل السنة. كما روي في كتب غيرهم، فراجع (1).

سفينة البحار ج 5 ص 37 وكتاب للشافعي ج 1 ص 99 وفقه السنة ج 1 ص 259 وإختلاف الحديث ص 497 وكتاب المستدرك للشافعي ص 29 و 160 وعن مسند أحمد ج 1 ص 209 وج 6 ص 249 وعن صحيح البخاري ج 1 ص 166 و 175 وسنن ابن = = ماجة ج 1 ص 389 وسنن النسائي ج 2 ص 84 والسنن الكبرى للبيهقي ج 2 ص 304 وج 3 ص 82 وعن فتح الباري ج 1 ص 464 وج 5 ص 269 ومسند ابن راهويه ج 3 ص 831 والمعجم الأوسط ج 5 ص 180 وج 6 ص 253 وسنن الدارقطني ج 1 ص 382 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 10 ص 184 وج 13 ص 33 وكنز العمال ج 8 ص 311 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 215 و 221 والثقات ج 2 ص 131 والكامل ج 6 ص 133 وتاريخ بغداد ج 3 ص 443 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 439.

(1) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج 1 ص 23 و (بهامش الفصل لابن حزم) ج 1 ص 20 و (ط سنة 1410هـ) ج 1 ص 30 والسقيفة وفدك للجوهري ص 76 و 77 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 52 عنه، والمواقف للإيجي (ط دار الجيل سنة 1417هـ) ج 3 ص 650 وشرح المواقف للقاضي الجرجاني (مطبعة السعادة - مصر سنة 1325هـ) ج 8

وقد رواه أبو بكر الجوهري، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن⁽¹⁾.

وذكره الشهرستاني بصورة تدلُّ على أنه كان متداولاً ومقبولاً أيضاً.

فما معنى الدِّعاء: أنه لم يرد في حديث أصلاً..

أما صلاة أبي بكر بالناس فقد جاءت على سبيل المبادرة منه، من دون أن يحصل على إذن من النبي «صلى الله عليه وآله».. فكان أن جاء النبي «صلى الله عليه وآله» يتوكأ على علي «عليه السلام»، والفضل بن العباس، وهو في حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن

ص376 وراجع: المعيار والموازنة (هامش) ص210 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي لابن الدمشقي ج2 (هامش) ص172 عن الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف للإيجي (ط إسلامبول) ص619 و (ط الهند) ص746 و (ط مصر) ص376 وشواهد التنزيل للحسكاني ج1 (هامش) ص338.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص52 والسقيفة وفدك للجوهري ص76 و 77.

الصلاة، وصلى هو بالناس (1).

الشيعة لم يخلقوا حديثاً:

بالنسبة لقول السائل: إن الشيعة اختلقوا حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»، وهو كلام غير دقيق، فقد روى هذا الحديث عدد من علماء أهل السنة أيضاً، فهل يحكم هذا السائل على علماء أهل السنة أنهم هم الذين اختلقوا هذا الحديث ونذكر من هؤلاء:

1 - أبا الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني في كتابه: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج 1 ص 23 و (بهامش الفصل لابن حزم) ج 1 ص 20.

2 - أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري في كتابه: السقيفة وفدك ص 76 و 77.

(1) راجع: آفة أصحاب الحديث لابن الجوزي، ومسند أحمد ج 6 ص 224 وج 1 ص 231 و 232 و 356 والمنتظم ج 4 ص 31 ودلائل النبوة ج 7 ص 191 والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج 14 ص 568 وعن صحيح البخاري ج 1 ص 165 وعن صحيح مسلم ج 1 ص 312 وعن المصنف لابن أبي شيبة (ط الهند) ج 2 ص 329 وج 14 ص 561.

- 3 - ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي في كتابه شرح نهج البلاغة ج 6 ص 52 عن السقيفة وفدك للجوهري.
 - 4 - القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في كتابه: المواقف (ط دار الجيل سنة 1417 هـ) ج 3 ص 650.
 - 5 - شرح المواقف للقاضي علي بن محمد الجرجاني (مطبعة السعادة - مصر سنة 1325 هـ) ج 8 ص 376.
 - 6 - عبد الرحمن بن عبد الرسول في كتابه: مرآة الأسرار بلفظ: «من تخلف عن جيش أسامة، فهو ملعون».
 - 7 - أبا الحسن الأمدي في أبحار الأفكار.
 - 8 - تاريخ إبراهيم بن عبد الله الحموي.
- وغير ذلك.. فهي كثيرة أيضاً.
- ثانياً: يفهم من كلام السائل: أن تجهيز جيش أسامة قد كان بعد وفاة أبي بكر، ومن خلال أبي بكر. وهذا غير دقيق، إذ إن تجهيز جيش أسامة، وأمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بالالتحاق به، إنما كان قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».
- وقد بقي النبي «صلى الله عليه وآله» يصر عليهم بالمسير، فيتلکأون ويسوفون، بحجة أنهم يرغبون بالاطمئنان على صحة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد أصر وأكد عليهم بتنفيذ أوامره

مرات عديدة، وطيلة أيام كثيرة (1).

وأما تجهيز أبي بكر لأسامة بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد كان بعد فوات الأوان، وقد جاء لأجل الحفاظ على ماء الوجه، ولا معنى لمطالبة أبي بكر علياً «عليه السلام» بالالتحاق بذلك الجيش، إذ لم يكن يجب على علي «عليه السلام» امتثال أوامر أبي بكر بالخروج مع ذلك الجيش، حتى لو حاول أن يأمره بذلك، لأنه يرى أن أبا بكر قد أخذ مقاماً ليس له، وليس له أن يأمر وأن ينهى.. بل الأمر والنهي لعلي «عليه السلام» دونه، لأنه الإمام المنصوب من الله ورسوله، والذي له في عنقه بيعة يوم الغدير.

ثالثاً: لو سلمنا: أن مسير أسامة كان امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن أبا بكر لم يكن هو الذي نصب أسامة لإمارة الجيش، بل نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه.. وجعله أميراً على جميع الصحابة بمن فيهم أبو بكر وعمر، فكان يجب عليهما أن يسيرا معه، وأن يكونا تحت أمره.. فإن أوامر ووصايا وتدبيرات الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» ماضية وناقذة في حال حياته وبعد وفاته على حد سواء، وحصوله على

(1) راجع على سبيل المثال: المغازي للواقدي ج 3 ص 1117 - 1122.

الخلافة، ليس عذراً له في مخالفة أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله». بل هو مصادرة على المطلوب.

رابعاً: حتى لو فرضنا أنه لم يصح حديث لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، فإن مما لا شك فيه أن نفس التخلف عن أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبيح ومرفوض، ومعصية، وهي من الكبائر التي يستحق فاعلها العقوبة، فكيف إذا كان «صلى الله عليه وآله» قد أصر عليهم بالخروج، فرفضوا ذلك مرة بعد أخرى؟! فإن ذلك سيكون من موجبات تأديبه منهم، وغضبه عليهم، ومن يفعل ذلك لن يجد له مكاناً في ساحة الرحمة والرضا الإلهيين.

خامساً: لا شك في أن علياً «عليه السلام» كان مستثنى من جيش أسامة.. ويدلُّ على ذلك: ما روي من أن الحسن البصري سئل عن علي «عليه السلام»، فقال: ما أقول في رجل جمع بين الخصال الأربع: ائتمانه على براءة.. إلى أن قال: «وإنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الأمراء على غيره»⁽¹⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص95 و 96 عن الواقدي، والملل والنحل للشهرستاني ج1 ص44.

ومما شاع وذاع من فضائله التي يعتد بها، قولهم: إنه «صلى الله عليه وآله» «لم يؤمر عليه أحداً قط، ولم يكن في سرية قط إلا كان أميرها..» (1). ولم نجد أحداً يعترض أو يسأل عن موضوع جيش أسامة.

سادساً: إن السائل قد خص الكلام حول التخلف عن جيش أسامة بعمر، موهماً بذلك: أنه هو وحده المتخلف عن جيش أسامة، مع أن

(1) راجع: الثقات ج 1 ص 242 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 58 والوفاء ص 689 وتاريخ الخميس ج 1 ص 461 وكتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص 418 ودلائل الإمامة ص 261 وشرح الأخبار ج 1 ص 320 ونوادر المعجزات ص 144 ومناقب آل أبي طالب ج 3 ص 351 والطرائف ص 277 وبحار الأنوار ج 20 ص 165 عن الكازروني وغيره، وج 37 ص 335 وج 47 ص 127 وج 49 ص 209 وخلاصة عباة الأنوار ج 7 ص 121 والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص 237 و 338 والغدير ج 1 ص 212 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص 123 و 135 وقاموس الرجال ج 12 ص 151 ونهج الإيمان لابن جبر ص 467 وراجع: الكامل في التاريخ ج 2 ص 74 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 555 وزاد المعاد ج 1 ص 71 وحبيب السير ج 1 ص 355 والسيرة الحلبية ج 2 ص 264 - 265 والسيرة النبوية لحلان ج 1 ص 261.

أبا بكر كان من المتخلفين أيضاً، وكذلك أبو عبيدة وعبد الرحمان بن عوف، وطلحة والزبير، وأسيد بن حضير (1).

محاولات ترميم فاشلة:

وقد حاول البعض ترميم الاستدلال على عدم صحة حديث لعن المتخلفين عن جيش أسامة.

فادعى: أنه «لم يعهد أن النبي «صلى الله عليه وآله» لعن حتى المنافقين المتخلفين عن الغزوات، والآيات واضحة في أنه كان يستغفر لهم الخ...» (2).

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 6 ص 52 وبحار الأنوار ج 30 ص 430 والدرجات الرفيعة ص 442 وعن إعلام الوری ج 1 ص 263 وقصص الأنبياء للراوندي ص 355 وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج 1 ص 205.

(2) مقالة لرجل اسمه عبد الرحمان دمشقية موجودة في منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

<http://...htm21>

= www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/

= وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

[1013204](http://...1013204)

قال تعالى: (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) (1).

ونقول:

ألف: لقد تحدّث الله تعالى عن الذين كانوا يتخلفون عن الغزوات بصورة بالغة القسوة، وقد قرر لهم ما هو أشد من مجرد الطرد من الرحمة، التي هي مضمون اللعن.. فإنكار صدور اللعن من النبي «صلى الله عليه وآله» لا يقدم ولا يؤخر، ولا يدفع ما يريد هؤلاء دفعه عنهم بتمحلاتهم الباردة، وتبريراتهم الفاسدة. فراجع على سبيل المثال: الآيات التي في سورة التوبة، وهي الآية 90 و 93 و 95 و 81 - 87 و 45 - 49.

والآيات التي في سورة محمد 20 - 23 وأعطنا رأيك، فهل ترى بعد هذا أن هذه الآيات أيضاً مختلفة ومكذوبة، ومدسوسة من قبل الشيعة في القرآن الكريم - والعياذ بالله -؟!

ب: روي في كتب الصحاح موارد كثيرة لعن فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» جماعات، أو أشخاصاً بأعيانهم، كقوله عن أبي سفيان ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان: لعن الله الراكب والقائد

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=>

(1) الآية 80 من سورة التوبة.

والسائق(1). ولعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا مروان ومروان في صلبه كما قالت عائشة(2). ولا نعلم إلا أن دعاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» مستجاب..

-
- (1) راجع: تذكرة الخواص ص201 وتاريخ الأمم والملوك ج8 ص185 والغدير = = ج10 ص169 وبحار الأنوار ج30 ص296 وج33 ص208 وكتاب الأربعين للماحوزي ص103 و 374 وعن ربيع الأبرار للزمخشري ج4 ص400 ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص465 و 467 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج15 ص175 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص112 والنصائح الكافية لابن عقيل ص261 والإحتجاج للطبرسي ج1 ص408 وراجع: مجمع الزوائد ج1 ص113.
- (2) راجع: المستدرک ج4 ص481 وفتح الباري ج8 ص443 وعمدة القاري ج19 ص169 وتخريج الأحاديث والآثار ج3 ص282 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص172 والدر المنثور ج6 ص41 وفتح القدير ج5 ص21 وتفسير الألوسي ج26 ص4 و 20 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص97 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص34 عن حياة الحيوان ج2 ص422 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص148 وإمتاع الأسماع ج12 ص277 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج2 ص191 و 192 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج1 ص510 وينابيع المودة ج2 ص469.

ولا نعلم أن الله تعالى قد صفح عن أحد منهم وأعادته إلى ساحة رضاه ورحمته، فهو قد لعن قريشاً.. أو رعلأ وذكواناً.. وأبا سفيان، والحكم بن أبي العاص، ولعن من تحلى بصفة بعينها، سواء أكان مسلماً أو غير مسلم.. كلعن النائحة والمستمعة، ومن أحدث في المدينة، وآكل الربا، أو شارب الخمر، أو الواشمة والمستوشمة، وغير ذلك كثير..

ج: إن عدم اللعن للغزاة، لا يعني عدم اللعن لمن يمتنع من الغزو، إذا كان الإمتناع سبباً في تضييع أمر عظيم، أو كان من موجبات مفسدة عظيمة، مثل تسهيل التمرد الشامل على أوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إلى حد يتوقف معه مسير الجيش كله بسبب ذلك..

فظهر: أن هذا ليس من موارد القياس، فإن العلل فيه ليست منضبطة، ليتمكن تسريتها من موضوع إلى آخر، لأنها تتفاوت وتختلف من مورد لآخر، فلعل المصلحة اقتضت غض النظر والرفق في مورد، ثم استجدت مصلحة أخرى في مورد آخر اقتضت المنع الجازم والتشدد، وإظهار الغيظ.

الحديث في كتب الشيعة:

ثم ادعى هذا البعض: أن السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه

الله» زعم أن الشهرستاني رواه مرسلًا، وهذا دال على عجزه عن أن يجده في شيء من كتبه⁽¹⁾.

ونقول:

أف: إن ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله»: هو أن الشهرستاني قد أرسل الحديث إرسال المسلمات، ولم يحتج إلى ذكر سنده، لأجل اشتهاؤه، وهذا ما سيقره نفس هذا البعض في نفس مقالته المشار إليها.

ب: كيف دلّ قول السيد شرف الدين «رحمه الله» على أنه عاجز عن أن يجد هذا الحديث في شيء من كتبه، مع أن الحديث موجود في كتب الشيعة كما هو موجود في كتب السنة؟! وقد ذكرنا نموذجاً من المصادر السنية التي ذكرته.

(1) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

=

6449

=

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

[.htm21](#)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhddeeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

ونذكر هنا نموذجاً من المصادر الشيعية التي ذكرت هذا الحديث،
فلاحظ الهامش الذي في أسفل الصفحة(1).

على أن الحديث الذي يرويهِ أهل السنة هو الذي يؤثر في
الإستدلال عليهم، على قاعدة: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

(1) راجع المصادر التالية: دعائم الإسلام ج 1 ص 41 والدرجات الرفيعة ص 442
والمهذب لابن البراج ج 1 ص 13 وبحار الأنوار ج 28 ص 132 و 288
وج 30 = ص 431 و 432 وج 90 ص 124 وج 27 ص 324 والإستغاثة
ص 21 وإثبات الهداة ج 2 ص 343 و 345 و 346 عن منهاج الكرامة، ونهج
الحق. ومفتاح الباب الحادي ص 197 وحق اليقين ص 178 و 182 ومنار
الهدى للبحراني ص 433 ومجموع الغرائب للكفعمي ص 288 ونفس الرحمن
ص 598 ومنهاج الكرامة ص 109 وغاية المرام ج 6 ص 110 ومجمع الفائدة
ج 3 ص 218 والرواشح السماوية ص 140 والمسترشد للطبري ص 112
ونفحات اللاهوت ص 113 وتشبيد المطاعن ج 1 ص 47 ومعالم المدرستين
ج 2 ص 77 ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 68 وكتاب الأربعين
للشيرازي ص 141 و 527 وقاموس الرجال ج 12 ص 21 ونهج السعادة ج 5
ص 259 ومستدرک سفينة البحار ج 5 ص 209 والنص والإجتهد ص 42
والمراجعات للسيد شرف الدين ص 374 وإحقاق الحق (الأصل) ص 218
وسفينة النجاة ص 198.

تناقض الرفض:

ثم زعم ذلك البعض: أن الرفض تستنكر ما ترويه صحاح السنة، من أن الرسول «صلى الله عليه وآله» قال: «اللهم إنما أنا بشر، فمن لا عنته أو ساببته، فاجعلها رحمة له»، فيقولون: هل يليق أن ترووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه كان يلعن؟! لكنهم الآن شديدا الحاجة إلى رواية تثبت لعن الرسول لأصحابه حتى يقرروا مذهبهم المبني على شتم أصحاب الرسول، فتعلقوا بهذا الحديث(1).

ونجيب:

أولاً: إن هذا مجرد اتهام لا يستند إلى دليل سوى سوء الظن بالناس، وحمل فعلهم على الأسوأ، ولا يصلح دليلاً على بطلان رواية

(1) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

[.htm21](#)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

لعن المتخلفين عن جيش أسامة، إذ ما ذنب الرافضة في ذلك، إذا كان أهل السنة يروون روايات تتضمن أموراً تدينهم؟!!

إن المطلوب من هذا المستدل هو إما أن يهاجم أهل نحلته الذين ذكروا هذه الروايات، أو أن يعترف بصحة مضمونها، أو أن يقدم دليلاً على بطلانها، وأما شتم هذا وذاك، فلا يقدم ولا يؤخر في الإثبات والنفي، بل هو قد يكون شاهداً على العجز عن مقارنة الحجة بالحجة، ودليلاً على عدم رعاية الآداب والأخلاق، وأحكام الشرع.

ثانياً: إن الرافضة غير معنيين بالبحث عما يبرر شتم الصحابة، لأنهم يقولون: إن الشتم للصحابة مرفوض ومدان، ودينهم لا يسمح لهم بالسب والشتم، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباً ولا شتماً، ولأن أئمتهم قد نهوا عن شتم الناس وسبهم.

غاية الأمر: أنهم يقولون: إن بعض الصحابة قد أخطأوا في ما أقدموا عليه من إبعاد أمير المؤمنين علي «عليه السلام» عن الخلافة، بعد أن بايعوه يوم الغدير، وأخطأوا فيما فعلوه بسيدة نساء العالمين، من ضرب وإهانة وإسقاط جنين، والمشكلة هي أنكم تعتبرون أن تخطئة بعض الصحابة في فعل صدر منهم جريمة كبيرة وسب وشتم، وما إلى ذلك، لأنكم عجزتم عن إيجاد الجواب المقنع والمقبول، والمبرر المعقول لهذه التصرفات..

ولو أن الشيعة سكتوا عن ذكر هذه الأمور، وانصرفوا عن

التذكير بها لم يكن لكم مشكلة معهم.

وقد أثبتت الوقائع: أنه لا سبيل إلى إسكات ومنع الشيعة من ذكر هذه الأمور إلا بأن تثبتوا لهم بالدليل القاطع أنها لم تحصل، وكيف وأنى لكم بإثبات ذلك.

ثالثاً: أما حديث: فمن لا عنته أو ساببته، فهو مرفوض، لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليفعل ذلك حتماً وجزماً لعدة أسباب: **أولها:** أنكم قد رويتم: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن سباباً ولا لعاناً، ولا فاحشاً، ولا متفحشاً.

ثانيها: إن المساببة والملاعنة إنما تكون من طرفين، لأن المفاعلة لم تتحقق إلا بذلك، فلم نجد في جميع النصوص التي وصلتنا حتى الآن أنه «صلى الله عليه وآله» قد تواقف مع رجل آخر، وصار هذا يسب ذاك، وبالعكس.

ثالثها: إن القول بأن يصبح لعن الرسول «صلى الله عليه وآله» لبعض الناس سبباً لرحمة ذلك الملعون مما لا يمكن قبوله، إذ لو صح ذلك، لأوجب جرأة الناس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولتسابقوا على إيذائه، والتعرض للعناته.. ويصبح اللعن منه أمراً سفهياً، وأمراً غير عقلائي، لأنه فعل يراد منه أن ينتج ضده ونقيضه!!

حديث جيش أسامة :

ثم إن ذلك البعض قد سرد حديث جيش أسامة بطريقة توهم أن الناس قد أسرعوا لتنفيذ أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه «صلى الله عليه وآله» توفي قبل حصول ما أراد، مما يعني: أن التخلف قد حصل بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾.

وفي هذا تدليس ظاهر، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد جهز جيش أسامة، وعقد لواءه، وأمره بالمسير في السادس (الثامن) والعشرين من شهر صفر.

ولكنه بقي يتلأأ مدة خمسة عشر يوماً، حيث توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الثاني عشر من شهر ربيع الأول⁽²⁾.

(1) راجع منتديات كل السلفيين، وهذا هو الرابط:

6449

= <http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>
= وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

[htm21](http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

(2) راجع: المغازي للواقدي ص 1117 - 1120 والمراجعات ص 366 والنص

كما أن مراجعة النصوص عند الواقدي وغيره تعطي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يزل يكرر مطالبته بمسير جيش أسامة مرة بعد أخرى طيلة تلك الأيام، ومن دون انقطاع.

النبي ﷺ لا يلعن الصحابة:

واستدل ذلك البعض على عدم صحة حديث: لعن النبي «صلى الله عليه وآله» لمن تخلف عن جيش أسامة، بقوله: «كيف يعقل أن يلعن رسول الله خواص أصحابه أبا بكر وعمر، اللذين هما أبرز وأعظم المهاجرين؟! بل كيف يلعن أحداً من المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن؟! الله يثني عليهم والرسول يلعنهم»؟! (1).

والإجتهاد ص 32.

(1) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>

وفي موقع صيد الفوائد وهذا هو الرابط:

[htm21](#)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

ونقول:

أولاً: إن الآيات القرآنية التي استدلو بها على عدالة الصحابة، واعتبروها ثناء عليهم.. لا تدلُّ على عدالتهم، لأنها ثناء مشروط بعدم التغيير والتبديل. ومشروطة بالإيمان، وبالعَمَل الصالح، وأحد هذين الشرطين، وهو الإيمان الصادق، لا يتيسر للناس الاطلاع عليه، بل يبقى في علم الله. أما العمل، فيراه الناس، فإن كان صالحاً علموا بحسب ظاهر الأمر أن الآيات القرآنية تنطبق على أولئك العاملين.. وإن لم يكن العمل صالحاً، علموا أن شرط شمول الآيات لهذا الشخص أو ذاك مفقود.

ثانياً: لو أن أحد الصحابة، كطليحة بن خويلد ارتد عن الإسلام، فهل تشمله آيات الثناء على الصحابة؟! ولو أن أحداً من الصحابة آذى النبي «صلى الله عليه وآله» وسخر منه، كالحكم بن أبي العاص، فطرده النبي «صلى الله عليه وآله» ونفاه، فهل يكون مشمولاً لآيات الثناء؟!!

وهل تشمل آيات الثناء المنافقين الذين مردوا على النفاق من أهل المدينة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم كما قال الله تعالى؟! وكيف يميزهم هذا المستدل عن غيرهم من المؤمنين المخلصين؟!!

ثالثاً: إن اللعن الذي أطلقه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إنما

علقه على فعل يصدر من الصحابة، وهو التخلف عن جيش أسامة، الذي هو معصية لأوامره «صلى الله عليه وآله»: كلعن الله آكل الربا ومؤكله، وكلعنه للواشمة، والمستوشمة، والسارق، وساب والديه، وما إلى ذلك..

فيشمل الصحابي الذي يفعل ذلك، والصحابية التي تفعله، فإن لعن من تخلف عن جيش أسامة يشمل الصحابة أيضاً؟! فإن لم تشملهم هذه الموارد كلها وغيرها مما صدر عنه «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من التصريح لنا بسبب عدم الشمول، وإن شملتهم، فلا بد للطرف الذي يدّعي ذلك من الإجابة على سؤال: كيف يلعن النبي صحابته الذين مدحهم القرآن؟!!

الطعن في الشهرستاني:

وقد حاول هذا البعض أيضاً أن يطعن بالشهرستاني، وبما نقله. وأن يسقطه عن الاعتبار بكل ما قدر عليه، فقال:

«إن الشهرستاني قد ذكر الرواية بغير سند. ومتى عرف عن الشهرستاني المعرفة بالحديث، وهو الذي اعترف بالحيرة لكثرة لزومه علم الجدل والفلسفة، حتى استشهد في كتابه المسمى بنهاية الإقدام (ص3) بهذين البيتين:

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك

المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

فالاستشهاد برجل كالشهرستاني عند أهل الحديث هو من المضحكات. لا سيما وأن الكذاب - يقصد به السيد عبد الحسين شرف الدين «رحمه الله» - يدعي أنه أرسله إرسال المسلمات. وهذا من أعظم مكر وكذب هذا العابد للحسين الملقب بالموسوي.

فإن الجمهور على أن هذه المراسيل لا تقوم بها حجة، ولا يجوز معارضة الثابت القطعي بها»(1).

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن إرسال الحديث لا يجعل مضمونه من الأمور المقطوع

(1) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

[htm21](#)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

بكذبها.. ولو صحت هذه القاعدة لوجب على العلماء ردّ أي حديث مرسل وإسقاطها كلها من جميع كتبهم، لأنها ستكون كلها مكذوبة قطعاً.. فما معنى الاحتفاظ بالمكذوبات القطعية وتدوينها، وتداولها، وتمكين الناس منها؟!!

ثانياً: إن الشهرستاني قد أورد الحديث بنحو يدل على أنه ثابت عنده وعند غيره، لأنه كان يتحدث عن الخلافات التي وقعت بين الصحابة في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال بعد ذكر الخلاف الأول حول كتابة الكتاب في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقول عمر: «غلبه الوجع»: «الخلاف الثاني في مرضه: أنه قال: جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه.

فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. **وقال قوم:** قد اشتد مرض النبي «عليه الصلاة والسلام»، فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره. وإنما أوردت هذين التنازعين، لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من

الخلافاً المؤثرة في أمر الدين، وليس كذلك الخ..» (1).

فلم يكن الشهرستاني بصدد إيراد الرواية بعنوان أنها رواية ليطالب بأسانيدھا.. بل هو قد ذكر الحدث الذي كان مروياً ومتداولاً بين الناس ومقبولاً عندهم، لكي يفسره ويذكر آثاره ونتائجه، وليبين أنه ثاني خلاف جرى في مرض الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأنه قد ترك آثاره على الأمة بعد ذلك.

وهذا يعطي: أن حدوث هذه الخلافاً كان مسلماً ومعروفاً بين الناس، ويريد أن يبحث في آثاره على عقائد الناس، وفي الانقسامات التي ظهرت بمرور الزمان.

ثالثاً: إن الشعر الذي استشهد به للتدليل على ضعف الشهرستاني، وحيرته، لا يدلُّ على مطلوبه، لسببين:

أولهما: أنه لم يستشهد بهذا الشعر على حيرة عرضت له في تصحيح الحديث أو تضعيفه، بل كان يتكلم عن مسائل الفلسفة وعن علم الكلام، الذي هو موضوع كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

ثانيهما: أنه كان يقصد بهذا الشعر أناساً آخرين تصدوا للنظر في

(1) راجع: الملل والنحل (ط دار المعرفة) ج 1 ص 23 و (ط سنة 1368) ج 1

هذه العلوم، فعجزوا عنها، وتحيروا فيها، وكأنه يريد أن يدعي لنفسه عكس هذه الحالة، وأنه متمكن مما يقدم على بحثه في كتابه: «نهاية الإقدام في علم الكلام».

رابعاً: إن ثبوت الأحداث والوقائع لا يتوقف دائماً على صحة أسانيد رواياتها، وفق أحكام الجرح والتعديل. فقد تثبت لأجل احتفافها بقرائن تفيد القطع أو الظن بحصولها. كما لو كانت قد جاءت على لسان من يخرج منها، ويهمه إخفاؤها، وتجاهلها، أو على لسان محبي ذلك المتضرر منها، وفي كتبهم ومجاميعهم. فهل نقول لمن يعترف بأمر: لا نقبل قولكم، ونرد روايتكم لهذا الأمر، ولا نحتج عليكم به؟! فلو أن الشمر بن ذي الجوشن حدثنا عن الفضاة والقسوة في الطريقة التي مارسها في قتله الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نقول له: لا نثق بخبرك.

ولو أخبرنا يزيد أنه هو أمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فهل نرد روايته، لأنه مجروح، ومتهم بالكذب، أو شرب الخمر، أو بهدم الكعبة، أو باستباحة المدينة في واقعة الحرة؟!!

وهل رُويت لنا حادثة قتل الأتراك التسعة في أسطول الحرية على يد الإسرائيليين، بأسانيد صحيحة، ووفق ضوابط الجرح والتعديل..

وهل رويت جميع وقائع التاريخ الكبرى، بأسانيد صحيحة؟! وإذا كان أكثرها لم يحظ بهذه الأسانيد التي تطلبونها، فهل يحكم عليها بأنها مذبوبة ومختلقة؟!!

خامساً: ادّعى: أن هذه المراسيل تعارض الثابت القطعي.. وكأنه يريد أن يقول: إنها تخالف ثناء القرآن على الصحابة.. ولكننا قلنا: إنه ليس ثناءً مطلقاً، بل مشروطاً بشرطين:

أولهما: صدق الإيمان.. وهذا ما لا يعرفه على حقيقته إلا الله تعالى، فقد قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)⁽¹⁾. فهل أثنى الله تعالى على هؤلاء أيضاً؟!!

الثاني: العمل الصالح، فعلينا إذا أردنا معرفة من أثنى الله تعالى عليه في كتابه أن نراقب ونحاسب، فمن وجدنا أنه عمل صالحاً عرفنا: أن الثناء شامل له، ومن عمل غير صالح عرفنا: أنه غير مشمول بالثناء..

وقد بينت الآية التي في آخر سورة الفتح ذلك، حيث قال تعالى:

(1) الآية 101 من سورة التوبة.

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) (1).

ثم قال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) - فقد دلت - أن الوصف الذي ذكره الله تعالى أولاً للذين هم مع الرسول، ليس شاملاً لهم جميعاً، بل هو خاص ببعضهم، وهم خصوص من له هذه السمات التي لا توجد في جميعهم..

وأما آية الرضا عن الذين بايعوا تحت الشجرة، فقد خصصت هذا الرضا بمن لهم وصف الإيمان، فقالت: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (2). بعد أن اشترطت عليهم الوفاء وعدم النكث في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ

(1) الآية 29 من سورة الفتح.

(2) الآية 18 من سورة الفتح.

عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا⁽¹⁾.

ثم تحدّث سبحانه عن المخلفين، وأنبهم وقرعهم، فراجع سورة الفتح.

سادساً: قد اعترف نفس هذا البعض: بأن الشافعي يقبل المراسيل بشروط. فما معنى أن يقيم الدنيا ولا يقعدھا على من يفعل ذلك إذا كان من غير أهل السنة؟!

سابعاً: زعم هذا البعض: أن الشهرستاني لم يذق طعم علم الحديث.. وإنما قضى حياته في علم المنطق والفلسفة.

وهذا كلام يحتاج إلى إثبات، فإن قائله لم يعيش مع هذا الرجل، ولا أبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب عن تفاصيل حياته، ليصح منه الجزم بأنه قضى حياته في هذا العلم أو ذاك. مع أنهم قد وصفوا الشهرستاني: بأنه «كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أحمد الخوافي المقدم ذكره، وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرّد فيه..»

وصف كتباً، منها: كتاب نهاية الإقدام على علم الكلام، وكتاب

(1) الآية 10 من سورة الفتح.

الملل والنحل، والمناهج والبيانات، وكتاب المضارعة، وتلخيص الأقسام لمذاهب الأنام. وكان كثير المحفوظ، حسن المحاورة، يعظ الناس. ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة، وأقام بها ثلاث سنين، وظهر له قبول كثير عند العوام. وسمع الحديث من علي بن أحمد المدني بنيسابور ومن غيره، وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل»(1).

الجوهري رافضي:

وقد ادعى هذا البعض: أن الرافضة حين لم يجدوا الحديث في مصدر من مصادر وكتب أهل الحديث والسنة اضطروا إلى القول: إن الجوهري أخرجه في كتاب السقيفة وهو مؤلف رافضي مجهول الحال عند أصحاب مذهبه. وأبناء جلدته ليسوا حجة علينا.

وهذا الأخير قد اختلق سنداً كله مجاهيل ثم ذكر: أن الجوهري غير معروف لدى الشيعة، ثم قال: «..وهنا نذكر بأن كثيراً من السيناريوهات والأكاذيب الملفقة، والحوارات الطويلة، والمناظرات

(1) وفيات الأعيان لابن خلكان ج4 ص273 وراجع: مقدمة كتاب الملل

والنحل للشهرستاني، للشيخ أحمد فهمي محمد ج1 ص(ل).

بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث أرض فدك هي من سلسلة أكاذيب هذا الجوهرى.. اختلقها ودونها في كتابه السقيفة.

فالحمد لله الذي وفر علينا الجهد، فجعل الحكم بجهالته، وعدم وثاقته من جهة الشيعة أنفسهم.

أما إسناد الجوهرى، فهو ضعيف أيضاً وفيه مجاهيل.

قال الجوهرى: حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصارى، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن.

أحمد بن إسحاق بن صالح قال الألباني: «لم أجده».

رجال: من هم هؤلاء الرجال: لا ندري، ولعل منهم عبد الله بن سبأ الخ..» (1).

(1) راجع منتديات كل السلفيين وهذا هو الرابط:

<http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=6449>

وفي موقع صيد الفوائد، وهذا هو الرابط:

[htm21](#)

<http://www.saaaid.net/Doat/dimashqiah/>

وفي ملتقى أهل الحديث، وهذا هو الرابط:

<http://ahlalhdeth.cc/vb/showthread.php?p=1013204>

ونقول:

أولاً: قلنا فيما تقدم: إن ضعف سند الرواية لا يعني كذب مضمونها، فكم من الروايات الضعيفة سنداً، تكون صحيحة مضموناً.. فلا يصح الجزم بكون مضمونها ملفقاً ومكذوباً.

ثانياً: لو سلمنا: أن الروايات التي ذكرها الجوهري في سقيفته مختلفة، ولكن من أين علم هذا البعض أن الذي اختلقها هو الجوهري نفسه، فلعله شخص آخر؟! ثم أخذها الجوهري منه أو عنه بحسن نية، وسلامة طوية؟! فإطلاق الكلام بهذه الطريقة يدل على عدم المبالاة، وعدم الالتزام بالمعايير التي يرضاها أهل الشرع والدين.

ثالثاً: إن هذا البعض يعترف بجهالة الجوهري، فكيف يحكم على هذا المجهول بأنه يكذب ويلفق؟! فلعله من أصدق الصادقين..

رابعاً: إنه ادعى في بداية كلامه: أن السند الذي ذكره الجوهري لحديث: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، كله مجاهيل.. ثم ناقض نفسه أخيراً، وحكم: بأن في السند مجاهيل، ثم عد من المجاهيل موردين فقط، هما: أحمد بن إسحاق بن صالح، الذي زعم الألباني أنه لم يجده.

وقوله عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله، فمن هؤلاء الرجال؟!!

ثم ذكر: أن عبد الله بن عبد الرحمان، هو عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري، وهو مجهول الحال..

خامساً: إن الذي لم يعرفه، أو تجاهله الألباني، هو أبو بكر الوزان: أحمد بن إسحاق، بن صالح، بن عطاء البغدادي المتوفى سنة 281 هـ.

قال الدارقطني: صدوق لا بأس به. وقد حدث ببغداد وسر من رأى ومات فيها يوم السبت أول من المحرم.

سادساً: لماذا تشبث هذا البعض بالجوهري، وأصر على اتهامه بالكذب والاختلاق، ولم يتهم الشهرستاني بذلك، هل لأنه اعتقد تشيع الجوهري، وتسني الشهرستاني؟! أم ماذا؟!!

سابعاً: إن ما قاله هذا البعض، من أن الجوهري رافضي، لا عبرة به، بعد تصريح المعتزلي، وهو سني: بأنه من أهل السنة ومن محدثيهم.

أما تسني ابن أبي الحديد فواضح، لأن المعتزلة هم من أهل السنة، ولكن معتزلة بغداد يفضلون علياً «عليه السلام» على جميع الصحابة، لكنهم يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وقد صرح هو بعقيدته، فقال:

وخير خلق الله بعد المصطفى أعظمهم يوم الفجار شرفاً

السيد المعظم الوصي بعل البتول المرتضى
علي

وابناه ثم حمزة وجعفر ثم عتيق بعدهم لا ينكر
المخلص الصديق ثم عمر فاروق دين الله ذاك
القسور

وبعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير
مين (1)

وقد شهد هذا المعتزلي السني للجوهري بالتسنن، وبالوثاقة
والورع، وهو أعرف به من الذين جهلوه، سواء أكانوا من الشيعة أم
من السنة.. فقد قال عنه: إنه «عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع،
أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته» (2).

وقال أيضاً عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث، ومن الثقات

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 11 ص 120 وقاموس الرجال للتستري ج 11
ص 573.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 16 ص 210 وبحار الأنوار ج 29 ص 215
واللمعة البيضاء ص 317 والكنى والألقاب ج 2 ص 163 وسفينة النجاة
للتنكابني ص 165.

المأمونين»(1).

وقال التستري: «أما عامية الجوهري فلا ريب فيها، وكتابه يشهد بذلك»(2).

وقال أبو أحمد العسكري عنه وهو تلميذه: «كان ضابطاً صحيح العلم»(3).

ويدلُّ على تسننه: أن الشيوخ الذين روى عنهم الجوهري كتابه السقيفة وفدك هم من أهل السنة، وهم:

عمرو بن شبة، المغيرة بن محمد المهلب، حباب بن يزيد، أحمد بن إسحاق بن صالح، ابن عفير، سعيد بن كثير، يعقوب بن شيبه، أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن محمد بن يزيد، عثمان بن محمد بن يزيد، عثمان بن عمران الفجيعي، محمد بن عبد الملك أبو

-
- (1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 60 وراجع ج 16 ص 210 وراجع:
بحار الأنوار ج 28 ص 317 وحلية الأبرار ج 2 ص 320 ومقدمة السقيفة
وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص 28.
- (2) قاموس الرجال للتستري ج 1 ص 490 وج 12 ص 20.
- (3) راجع: مقدمة السقيفة وفدك للجوهري (تحقيق محمد هادي الأميني) ص 25
عن شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص 457

جعفر الواسطي، علي بن سليمان أبو الحسن النوفلي، عبد الرحمان بن محمد أبو سعيد، علي بن جرير الطائي، أبو بكر الباهلي، المؤمل بن جعفر، الحسن بن الربيع، محمد بن زكريا الغلابي، أحمد بن منصور الرمادي. وليس في هؤلاء من عرف بالتشيع، كما يعلم بالمراجعة.

ومن الذين أخذوا عنه:

أبو الفرج الأصفهاني، أبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير، أبو أحمد العسكري، أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، وغيرهم.

ثامناً: بالنسبة لرجال سعيد بن كثير الأنصاري نقول:

إن سعيد بن كثير يروي عن: بسطام بن حريث المكي، ورشدين بن سعد، وسليمان بن بلال (م س)، وسهل بن حريز المصري مولى المغيرة بن أبي الليث بن حميد بن عبد الرحمان بن عوف الزهري، وشداد بن عبد الرحمان بن يعلى بن شداد بن أوس الأنصاري، وضمرة بن ربيعة، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الله بن وهب (خ م)، وعبد الحميد بن كعب بن علقمة التنوخي، والفضل بن المختار البصري، والقاسم بن عبد الله بن عمر العمري، وكهمس بن المنهال البصري، والليث بن سعد (خ قد س)، ومالك بن أنس، وخاله المغيرة بن الحسن بن راشد الهاشمي، والمنذر بن عبد الله الحزامي والد

إبراهيم بن المنذر، ومؤمل بن عبد الرحمان الثقفي، ونافع بن يزيد المصري، ويحيى بن أيوب الغافقي (بخ سي)، ويحيى بن راشد البراء، ويحيى بن فليح، ويعقوب بن الحسن الثقفي، ويعقوب بن عبد الرحمان الإسكندراني (خ).

روى عنه: البخاري، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني، وأحمد بن حماد بن زغبة، وأحمد بن داود المكي، وأحمد بن عاصم البلخي (بخ)، وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد، وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان المصري (س)، وابنه أسد [لعل الصحيح: وأسد] بن سعيد بن كثير بن عفير، وإسماعيل بن عبد الله العبدى سمويه، وبكار بن قتيبة البكرواي القاضي، وجعفر بن مسافر التنيسي، والحسين بن عبد الغفار الأزدي، والحسين بن محمد بن بادي، وحمزة بن نصير العسال المصري، وأبو الزنباع روح بن الفرج القطان، و عبد الله بن حماد الأملي، وعبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم (سي)، وعبد العزيز بن عمران بن مقلاص، وابنه عبيد الله [لعل الصحيح: وعبيد الله] بن سعيد بن عفير، وعثمان بن خرزاد الأنطاكي، وعلي بن عبد الرحمان بن المغيرة، وعلي بن عمرو بن خالد الحراني، وعلي بن معبد بن نوح، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (م)، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي، ومحمد بن عبد الرحيم بن ثمير الصدفى المصري، ومحمد بن عمرو بن خالد

الحراني، ومحمد بن مسكين اليمامي، وأبو الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد قاضي عكبرا، ومحمد بن وزير المصري (قد)، ومحمد بن يحيى الذهلي، ويحيى بن عثمان بن صالح السهمي، ويعقوب بن سفيان الفارسي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي.

قال أبو حاتم: لم يكن بالثبوت، كان يقرأ من كتب الناس، وهو صدوق.

وقال أبو أحمد بن عدي: سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: سعيد بن عفير فيه غير لون من البدع، وكان مخلطاً غير ثقة.

قال أبو أحمد: وهذا الذي قال السعدي لا معنى له، ولم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحد من الناس كلام في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدث عنه الأئمة من الناس (1).

تاسعاً: بالنسبة لعبد الله بن عبد الرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الذي حكم ذلك البعض بجهالته نقول:

روى عن جده أبي عمرة، وروى عنه المسعودي سمعت أبي

(1) تهذيب الكمال ج 11 ص 37 - 39. وراجع: تهذيب التهذيب ج 4 ص 74

والكامل لابن عدي ج 3 ص 411.

يقول ذلك (1).

- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري المازني يروى عن عمه، عن أبي هريرة.

روى عنه: معقل بن عبيد الله، وعبد الكريم الجزرياني (2).

يضاف إلى ما تقدم: أننا لم نعرف وجهاً لاستظهاره: أن المقصود بعبد الله بن عبد الرحمان هو خصوص ابن أبي عمرة، مع أن لدينا حوالي عشرين رجلاً بهذا الاسم، ذكرهم علماء الرجال، ونصوا على وثاقتهم وصلاتهم، وذكروا أحوالهم، فلماذا لا يكون المقصود أحد هؤلاء؟! (3).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) الجرح والتعديل للرازي ج 5 ص 96.

(2) الثقات لابن حبان ج 7 ص 45 والأنساب للسمعاني ج 5 ص 166.

(3) راجع: تهذيب التهذيب، وتهذيب الكمال، وغير ذلك.

علي x لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول ﷺ ..

السؤال رقم 137:

يزعم الشيعة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب النزول!

فيقال: قد تولى علي «رضي الله عنه» الخلافة بعد عثمان «رضي الله عنه» فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟!

يلزمكم أمران:

1 - إما أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنكم تكذبون على علي.

2 - أو أن يكون علي «رضي الله عنه» قد أخفى الحق وكتمه، وغش المسلمين طوال مدة خلافته! وحاشاه من ذلك.

وفي صياغة أخرى:

لماذا لم يخرج علي «رضي الله عنه» المصحف الكامل والسليم بعد موت عثمان «رضي الله عنه»، وذلك بعد أن تولى الخلافة، حيث يدعي الرافضة أن علياً «رضي الله عنه» كان عنده نسخة من القرآن الكريم كاملة مرتبة حسب النزول؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين
اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن هناك اختلافاً في ترتيب سور القرآن بين مصاحف ابن
مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت و.. و.. وقد ذكره أبو عبد الله
الزنجاني في كتابه: تاريخ القرآن.. وراجع ما ذكره اليعقوبي في
تاريخه، والشهرستاني في تفسيره مفاتيح الأسرار. وذكره غيرهم
أيضاً في كتبهم المتخصصة بعلوم القرآن.

وهذا لا يعني أن ثمة اختلافاً في آيات القرآن، وأن نقصاً عرض
له، بل هو تام السور والآيات، ليس فيه أي نقص أو اختلاف.

وترتيب القرآن حسب النزول عند علي «عليه السلام» لا يعني
أن الموجود بين أيدينا فيه نقص، بل هو نفس قرآن علي «عليه
السلام»، بلا زيادة ولا نقصان، والفرق بينهما إنما هو في أن القرآن
الذي جمعه علي «عليه السلام» قد كتب فيه بيان الناسخ من المنسوخ،
والمحكم والمتشابه، وفيه شأن النزول، وفي من نزلت الآية أو
الآيات، أو السورة، وأين ومتى نزلت؟! وغير ذلك..

فلا معنى للقول في السؤال: «المصحف الكامل» وقوله: «كاملة مرتبة النزول».. فإنه يشعر بعروض النقص في المصحف المتداول. **ثانياً:** إن علياً «عليه السلام» قد جاء أبا بكر بالقرآن الذي نسقه، فرأى أبو بكر أن فيه بيانات لشأن نزول الآيات ولأمر أخرى، من شأنها أن تخرج بعض الناس.. فرد القرآن الذي جاءه به علي «عليه السلام»، وارتأى أن يجرد القرآن من كل تلك البيانات، ويقتصر على النص القرآني وخصوص الآيات، كما سنذكره عن قريب. ولعل هذا هو مقصود عمر بن الخطاب حين كان يوصي الجيوش الغازية، وهو يشيعها ويقول: «جردوا القرآن»⁽¹⁾.

فإن مراده بتجريده: عدم ذكر بعض أسباب نزوله، وعدم ذكر من نزلت فيهم آيات مадحة أو قاذحة.. لأن ذلك يخرج الذين ورد

(1) المستدرك للحاكم ج 1 ص 102 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 324 و 325 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 93 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 2 ص 284 والغدير ج 6 ص 294 وج 5 ص 688 و 689 و الإحكام لابن حزم ج 2 ص 249 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 6 ص 7 وتهذيب الكمال ج 23 ص 565 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 7 وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 273.

القدح فيهم، ويرفع من شأن من ورد فيهم الثناء والمدح.

وبعد أن اتخذ أبو بكر وعمر القرآن المجرد أساساً، وأشاعوه في الناس، فإن إظهار القرآن المشتتل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وشأن النزول، وفي من نزلت الآيات قد يثير الشبهة والقلقل والبلابل، ولا سيما من قبل من يرون أنفسهم متضررين من هذا الأمر، وسيدعوهم ذلك إلى التكذيب أو إلقاء الشبهات، والاتهام بالتلاعب والزيادة والنقيصة، والدس وما إلى ذلك.. وفي هذا ضرر عظيم وجسيم على الإسلام، لا يمكن الرضى به.

ولو أن الخلفاء كانوا قد قبلوا نفس هذا المصحف المشتتل على كل ذلك لانتهى الأمر، ولم يتمكن أحد من إثارة الفتنة، بدرجة كبيرة، ولا خطيرة.

ثالثاً: إننا من أجل أن يتضح للسائل أمر مصحف علي «عليه السلام» نقول:

هناك فصل مستقل ورد في كتاب (حقائق هامة حول القرآن)، والفصل بعنوان: مصحف فاطمة.. نحب للسائل أن يطلع عليه.. ونحن ننقله كما هو، وهو التالي:

بداية :

لقد كثر الحديث عن مصحف أمير المؤمنين «عليه الصلاة

والسلام»، وعن أنه هل يخالف هذا المصحف الموجود، أو يوافقه؟! وعلى التقدير الأول، ما هو نوع هذه المخالفة؟! وما هو حجمها؟! وما هي المصادر التي صرحت بوجود مصحف كهذا؟! وهل هو نفس المصحف الذي كان عند النبي «صلى الله عليه وآله»، أم هو مصحف آخر؟! إلى غير ذلك من الأسئلة، التي ربما تراود ذهن الكثيرين من الناس..

بل لقد راق للبعض هنا: أن يسجل على الشيعة إدانة باغية، وهي: أن قرآنهم يختلف عن قرآن المسلمين، بحجة: أنهم يروون لعلي قرآنًا، له مواصفات أخرى كما سنرى..

ونحن فيما يلي من صفحات نحاول الإجابة على هذه الأسئلة، بأسلوب عرض النصوص كما هي، من أجل أن يجد الباحث فيها الجواب المقتنع والمفيد، والقاطع لكل تلك الترهّات التي يحلو للبعض أن يتشدد بها، ويروج لها.. فإلى ما يلي من صفحات ومطالب.

ماذا عن جمع عليّ x للقرآن؟!:

وبالنسبة لجمع أمير المؤمنين «عليه السلام» للقرآن في عهد النبي «صلى الله عليه وآله»؛ فذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار. وقد تقدمت نصوص صريحة في ذلك عن ابن النديم،

والزنجاني، والرافعي، وابن كثير، والسيد الأمين.

ولكن، ولأجل تميز المصحف الذي جمعه علي «عليه السلام»، وكتبه بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأجل أنه يختلف في ترتيبه ونظمه، عن هذا المصحف الموجود، فقد رأينا: أن نشير إلى بعض النصوص المتعلقة به بالخصوص، فنقول:

يقول المعتزلي الحنفي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»:
«اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه»⁽¹⁾.

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن، إلا وصي محمد «صلى الله عليه وآله»»⁽²⁾.
وكان قد جمعه على ترتيب النزول⁽³⁾.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 27.

(2) تفسير القمي ج 2 ص 451 وبحار الأنوار ج 89 ص 48 عنه، والوافي ج 5 ص 274 عنه أيضاً، وتفسير أبي حمزة الثمالي ص 103 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 727 وتفسير الصراط المستقيم ج 1 ص 366 [الهامش].

(3) راجع: الإتيان ج 1 ص 72 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 195 عن ابن أبي داود، وتاريخ الخلفاء ص 185 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 335

أي ليعرف تاريخ نزول السورة، وليراعي ما رافق تلك السورة من نصوص تفسيرية، أو لبيان شأن نزولها، وفي من نزلت، وأين.. فإن لذلك فوائد كثيرة.

وهذا يدل على صحة ما قلناه فيما سبق، من أن ما يذكر عن جمع غير علي «عليه السلام» للقرآن موضع شك. كما أننا لم نجد لمصاحف الصحابة أي أثر في أيدي الناس، ولا وجدنا منه شيئاً في متاحف الدنيا. ولكننا نجد نسخاً عديدة تنسب إلى الإمام علي «عليه السلام» وإلى ولده.

ووجود كتاب للوحي لا يدل على كتابة جميع القرآن في نسخ لهم. بل هم كانوا يكتبون الآيات، التي يطلب منهم النبي «صلى الله عليه وآله» كتابتها، ثم ينتهي دورهم.

وعن علي «عليه السلام»: «لو ثنيت لي الوسادة؛ لأخرجت لهم

وتفسير القرآن العظيم ج 4 [الذيل] ص 28 و 29 [هامش] وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 317 و 316 وفتح الباري ج 9 ص 38 و 47 والتفسير الصافي ج 1 ص 1 والقرآن في الإسلام للطباطبائي ص 134 وتفسير الميزان ج 12 ص 126 و 128 وفلك النجاة ص 172.

مصحفاً، كتبته، وأمله عليّ رسول الله «صلى الله عليه وآله»..» (1).

وروى أبو العلاء العطار، والموفق خطيب خوارزم، في كتابيهما، بالإسناد: عن علي بن رباح: «أن النبيّ «صلى الله عليه وآله» أمر علياً بتأليف القرآن؛ فألفه، وكتبه» (2).

وقد قال البعض: الصحيح: أن أول من ألف في الإسلام أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، جمع كتاب الله جلّ جلاله (3).

ونحن لا نوافق على التعبير بـ «التأليف» عن جمع كتاب الله تعالى، كما أننا لا نستحب وصف علي «عليه السلام» بالمؤلف.

وقيل: إنه جمعه بعد موت النبيّ «صلى الله عليه وآله» بستة أشهر (4).

-
- (1) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 41 و (ط المكتبة الحيدرية) 1 ص 320 وبحار الأنوار ج 89 ص 52 عنه.
- (2) مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 41 و (ط المكتبة الحيدرية) 1 ص 320 وبحار الأنوار ج 40 ص 155 وج 59 ص 52.
- (3) أعيان الشيعة ج 1 ص 89 ومعالم العلماء ص 2.
- (4) راجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 40 و 41 و (ط المكتبة الحيدرية) 1 ص 319 ونهج الإيمان ص 273 وبحار الأنوار ج 40 ص 155 وج 89

ولعل المراد: أنه «عليه السلام» كتبه مرة أخرى بعد ستة أشهر.
إلا أن يكون المراد: أنه جمعه مرة بعد أخرى بعد رسول الله
 «صلى الله عليه وآله»، فيكون «عليه السلام» قد جمعه أكثر من مرة.
وعن أبي جعفر «عليه السلام»: «ما ادّعى أحد من الناس: أنه
 جمع القرآن كما أنزل إلا كذاب. وما جمعه، وحفظه كما أنزل إلا علي
 بن أبي طالب، والأئمة بعده»(1).

وعن أمير المؤمنين علي «عليه السلام» قال: «كنت إذا سئلت
 رسول الله «صلى الله عليه وآله» أجابني، وإن فنيّت مسألي ابتدأني،
 فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا
 ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة

ص51.

(1) بصائر الدرجات ص193 و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص213
 والكافي ج1 ص228 وتفسير البرهان ج1 ص20 و 15 والبيان لآية الله
 الخوئي ص242 و 243 و (نشر دار الزهراء) ص223 والوافي ج2
 كتاب الحجة، باب 76 ص130 وتفسير نور الثقلين ج5 ص464 وتأويل
 الآيات ج1 ص239. وراجع: كنز العمال ج2 ص373 وفواتح الرحموت
 (بهامش المستصفى) ج2 ص12 والتفسير الصافي ج1 ص20.

إلا أقرأنيها وأملأها عليّ، وكتبتها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها،
ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت،
وفيمن أنزلت الخ...»(1).

وقد أمره النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتسلم القرآن الذي
عنده، وأن يجمعه، وقد كان في الصحف، والجريد، والقرطاس، في
بيته «صلى الله عليه وآله» خلف فراشه، حتى لا يضيع، كما ضيّع
التوراة، والإنجيل.

(1) كتاب سليم بن قيس ص 99 و (بتحقيق الأنصاري) ص 183 وبصائر
الدرجات ص 198 و (منشورات مؤسسة الأعلمي) ص 218 وكمال الدين
ج 1 ص 284 وبحار الأنوار ج 2 ص 230 وج 36 ص 256 وج 40
ص 139 ج 89 ص 99 وتفسير العياشي ج 1 ص 253 والكافي ج 1
ص 64 والخصال للصدوق = = ص 257 والإحتجاج ج 1 ص 223
والمسترشد ص 235 وتحف العقول ص 196 ونهج السعادة ج 7 ص 144
ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج 1 ص 327 والبرهان في
تفسير القرآن ج 1 ص 16 والتمهيد في علوم القرآن ج 1 ص 229 عنه
وأكذوبة تحريف القرآن، عن بعض من تقدم. وراجع: وسائل الشيعة (ط
مؤسسة آل البيت) ج 27 ص 207 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 153
والمعيار والموازنة ص 300.

فجمعه علي «عليه السلام» في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه.. قال: «كان الرجل ليأتيه؛ فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه..»(1).

زاد البعض: «فكان أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه..»(2). ولا يعني هذا أنه «عليه السلام» لم يجمع القرآن مرة أخرى على النحو الذي كان بين أيدي المسلمين. كما أنه لا يمنع من أن يكون

(1) راجع: بحار الأنوار ج 89 ص 48 وراجع ص 52 وتفسير القمي ج 2 ص 451 ومقدمة تفسير البرهان ص 36 والمحجة البيضاء ج 2 ص 264 والإتقان ج 1 ص 57 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 726 ومجمع البحرين ج 1 ص 398 و 399 وتفسير الصراط المستقيم ج 1 ص 366 [الهامش] عن الوافي ج 2 ص 273 و 274 عن تفسير القمي والوافي ج 5 ص 274 وتاريخ القرآن للزنجاني ص 44 = و 64 وتاريخ القرآن للأبياري ص 84 و 106 وعمدة القاري ج 20 ص 16 وأكذوبة تحريف القرآن ص 17 عنه وعن المصاحف للسجستاني. وراجع: فتح الباري ج 9 ص 10 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 41.

(2) راجع: تاريخ القرآن للأبياري ص 84 والفهرست لابن النديم ص 30 وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 317 و 316 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 1 ص 7.

«عليه السلام» قد جمع القرآن عدة مرات: بعضها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وبعضها بعد استشهاده.. وكان من بينها ما رتب حسب النزول.. وربما يشهد لذلك: تعدد النسخ التي تنسب إليه «عليه السلام»..

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرته الرواية المتقدمة من حلفه «عليه السلام» على جمع القرآن، ثم تخلفه ليجمع القرآن، ثم عتاب عمر له على تخلفه عن بيعة أبي بكر، قد ذكر في مصادر أخرى أيضاً⁽¹⁾.

وهذه الروايات تفسر لنا، بشكل واضح، ما ورد: من أنه «عليه الصلاة والسلام»، قد جمع القرآن بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»

(1) المصنف للصنعاني ج 5 ص 450 وفي هامشه عن أنساب الأشراف ج 1 ص 587. والإستيعاب (ط دار الجيل) ج 3 ص 974 وراجع: أعيان الشيعة ج 1 ص 89 = وحياتة الصحابة ج 3 ص 355 وحلية الأولياء ج 1 ص 67. وكنز العمال ج 2 ص 373 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 2 ص 588 وتاريخ الخلفاء ص 185. والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 338 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 399 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 41 عن أبي نعيم، وعن الخطيب في الأربعين، وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 317 و 316 والإحتجاج للطبرسي ج 1 ص 107.

بثلاثة أيام(1).

وإلا فلا يمكن أن يكون «عليه السلام»، قد كتب القرآن في ثلاثة أيام، أو حفظه، كما يقوله البعض(2). إلا على سبيل الكرامة والإعجاز، ولا ترى أن هذا هو مقصود الناقل أو القائل.

أي أنه لا بد أن يكون مكتوباً، ثم رتبه ونسّقه، حسبما يقتضيه الأمر، وهو ما صرحت به الرواية الآنف الذكر.. وربما يكون لديه أكثر من نسخة مكتوبة.

هذا.. ولا بد أن يكون «عليه الصلاة والسلام» قد جمعه قبل جمع زيد له، لأن زيدا قد جمعه للخليفة بعد معركة اليمامة، حسبما صرحت به رواية جمع زيد للقرآن.

(1) الفهرست لابن النديم ص30 والأوائل للعسكري ج1 ص214 و 215 وتاريخ القرآن للأبياري ص84 واعيان الشيعة ج1 ص89 ومقدمة تفسير البرهان ص37 عن تفسير فرات. وأكذوبة تحريف القرآن ص62 عن بعض من تقدم، وعن المصنف لابن أبي شيبه ج1 ص545 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج1 ص7.

(2) راجع: أكذوبة تحريف القرآن ص16 عن تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين ص71.

وقال المفيد وغيره: إن علياً كتب في مصحفه تأويل بعض الآيات، وتفسيرها بالتفصيل (1).

وقال هذا الشيخ الجليل حول المصحف الموجود، ومقايسته بمصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»: «..ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين «عليه السلام»، من تأويله، وتفسير معانيه، على حقيقة تنزيله. وذلك كان ثابتاً، منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى، الذي هو القرآن المعجز، وقد سمي تأويل القرآن قراناً.

قال تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (2)؛ فسمى تأويل القرآن قراناً» (3).

وقال المفيد أيضاً: قدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في محله (4).

-
- (1) عن المفيد في الإرشاد، والرسالة السروية، راجع: تاريخ القرآن ص 48 واعيان الشيعة ج 1 ص 89 عن عدة الرجال للأعرجي.
 - (2) الآية 114 من سورة طه.
 - (3) أوائل المقالات ص 55 و (ط دار المفيد) ص 81 وبحر الفوائد ص 99 عنه.
 - (4) عدّة رسائل للمفيد ص 225 المسائل السروية.

وعن علي «عليه السلام»: «ولقد أحضروا الكتاب كماً، مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام؛ فلما وقفوا على ما بينه الله، من أسماء أهل الحق والباطل، وأن ذلك إن أظهر نقص⁽¹⁾ ما عهدوه، قالوا: لا حاجة لنا فيه..»⁽²⁾.

وقال الأبياري: ويروي غير واحد: أن مصحف علي، كان على ترتيب النزول، وتقديم المنسوخ على الناسخ..⁽³⁾.

وقال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين «عليه السلام»، لما جمعه؛ فلما جاء به؛ فقال لهم: هذا كتاب الله ربكم، كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف.

(1) لعل الصحيح: نقض.

(2) الإحتجاج ج 1 ص 383 وبحار الأنوار ج 90 ص 125 و 126 وراجع ج 89 ص 40 و 41 والبيان ص 242 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 421 وتفسير كنز الدقائق ج 2 ص 312 والتفسير الصافي ج 1 ص 47 وبحر الفوائد ص 99.

(3) تاريخ القرآن للأبياري ص 85 عن تاريخ القرآن للزنجاني ص 26. وراجع: = أعيان الشيعة ج 1 ص 89 عن السيوطي في الإقتان، عن ابن أبي داود وراجع: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 317.

فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك.

فانصرف وهو يقول: فنذبوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً؛ فبئس ما يشترون»(1).

وإنما أرجعوه إليه؛ لأن أول صفحة فتح عليها أبو بكر، وجد فيها فضائح القوم، أعني المهاجرين والأنصار؛ فخافوا: أن يضر ذلك بمصالحهم؛ فأرجعوه، ثم بادروا إلى تهيئة البديل، الذي ليس فيه شيء من ذلك، فأمروا زيد بن ثابت بجمع القرآن لهم..(2).

وقال ابن سيرين عن علي «عليه السلام»: فنبتت أنه كتب المنسوخ وكتب الناسخ في أثره(3).

وعنه: تطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة؛ فلم أقدر

(1) الإعتقادات في دين الإمامية للصدوق (ط دار المفيد) ص 86 باب: الإعتقاد في مبلغ القرآن وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 41 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 421 وتفسير كنز الدقائق ج 2 ص 312.

(2) راجع: الإحتجاج ج 1 ص 227 و 228 وبحار الأنوار ج 89 ص 42 و 43 وراجع: بصائر الدرجات ص 196 وبحر الفوائد ص 99.

(3) شواهد التنزيل ج 1 ص 38 والإتقان في علوم القرآن (ط دار الفكر) ج 1 ص 162.

عليه(1).

وعنه أيضاً، أنه قال: فبلغني: أنه كتبه على تنزيله؛ ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير(2).
أو قال: لو أصيب ذلك الكتاب؛ لكان فيه العلم(3).

-
- (1) الإتقان ج 1 ص 58 ومناهل العرفان ج 1 ص 247 وتاريخ القرآن للزنجاني ص 48 والصواعق المحرقة ص 126 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 2 ص 338 وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 317.
(2) الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 253 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 974 والتمهيد ج 8 ص 301 والوافي بالوفيات ج 17 ص 167 وراجع: الصواعق المحرقة ص 126.
(3) راجع: تاريخ الخلفاء ص 185 و (ط أخرى) ص 126 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 قسم 2 ص 101 والتمهيد لابن عبد البر ج 8 ص 301 وفلك النجاة ص 172 و 181 وأعيان الشيعة ج 1 ص 89 وتفسير البرهان [المقدمة] ص 41 عن سمط النجوم العوالي. وكنز العمال ج 2 ص 373 عن ابن سعد، = = والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 253 و (ط دار الجيل) ج 3 ص 974 والوافي بالوفيات ج 17 ص 167 وإمتاع الأسماع ج 4 ص 288 وتأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص 316 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 637 وبنابيع المودة ج 2 ص 408. وراجع: المراجعات

وعن ابن جزي: لو وجد مصحفه «عليه السلام»؛ لكان فيه علم كثير (1).

وعن الزهري: لو وجد لكان أنفع، وأكثر علماً (2).

هذا.. ولا نستبعد: أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف، الذي دفعه أبو الحسن الرضا «عليه الصلاة والسلام» إلى البزنطي، وقال له: لا تنظر فيه.

قال: ففتحته، وقرأت فيه: لم يكن الذين كفروا؛ فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش، بأسمائهم، وأسماء آبائهم.

قال: فبعث إلي: أن ابعث إلي بالمصحف (3).

للسيد شرف الدين ص 411.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل ج 1 ص 4 والتمهيد في علوم القرآن ج 1 ص 226 عنه، وتفسير كنز الدقائق ج 1 ص 5.

(2) فواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج 2 ص 12.

(3) الكافي ج 2 ص 631 وتفسير البرهان [المقدمة] ص 37 ومناهل العرفان ج 1 ص 273 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 642 والمحجة البيضاء ج 2 ص 262 = 263 وبحار الأنوار ج 89 ص 54 وإختيار معرفة الرجال ص 589 والوافي ج 5 ص 273 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج 1

وليس في رواية الكشي: أنه قال له: لا تنظر فيه.. وهو الصواب؛ إذ لا معنى لأن يعطيه إياه، ثم يمنعه من القراءة فيه، إلا إذا كان يريد أن يختبره بذلك.. أو أنه منعه من القراءة في بعض سورته لكي لا يطلع على بعض ما لا مصلحة في تداوله من تفاسيره، أو بيانات لشأن النزول، أو غير ذلك..

وفي أخبار أبي رافع: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال في مرضه، الذي توفي فيه لعلي: «يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك». «فجمعه في ثوب، فمضى إلى منزله؛ فلما قبض النبي «صلى الله عليه وآله» جلس علي؛ فألفه كما أنزل الله، وكان به عالماً»⁽¹⁾. وربما كان «عليه السلام» يخشى من تمكينهم من هذا المصحف خوفاً من أن يتصرفوا فيه، بإتلاف بعض ما فيه مما يروونه مضراً بمصالحهم، أو مشيناً لبعض أحبائهم، أو غير ذلك..

ص385 والتفسير الصافي ج1 ص41.

(1) مناقب آل أبي طالب ج2 ص41 و (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص319 وبحار الأنوار ج40 ص155 وج89 ص52 عنه.

أين هو مصحف عليّ ؟! :

قد يمكن أن نستظهر من رواية البزنطي السابقة: أن ذلك المصحف، الذي دفعه إليه الرضا «عليه السلام»، كان هو مصحف علي «عليه السلام».

ولكن ذلك لا يكفي لإثبات ذلك، كما هو ظاهر..

ولكن ثمة نصوص أخرى، تفيد: أن هذا المصحف موجود الآن عند الإمام الحجة المنتظر، قائم آل محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، وسيخرجه حين ظهوره، إن شاء الله تعالى.. (1).

ولعله هو القرآن الذي ورد في الروايات: أنه يعلمه للناس، وأنه يخالف التأليف المعروف للمصحف..

(1) الكافي ج 2 ص 462 وبصائر الدرجات ص 193 والإحتجاج ج 1 ص 228 وبحار الأنوار ج 89 ص 42 و 43 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 226 وراجع: المحجة البيضاء ج 2 ص 263 ومصباح الفقيه [كتاب الصلاة] ص 275 والتفسير الصافي ج 1 ص 43 و 44 و ج 5 ص 129 و ج 7 ص 100 والتفسير الأصفى ج 2 ص 1260.

خصائص مصحف عليّ x :

ويتضح من النصوص الآتفة الذكر: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، يمتاز بما يلي:

- 1 - إنه كان مرتباً على حسب النزول.
- 2 - ذكر فيه المنسوخ على الناسخ. وذلك نتيجة كون الترتيب بحسب النزول.
- 3 - إنه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
- 4 - إنه كتب فيه تفسير بعض الآيات بالتفصيل، على حقيقة تنزيله. أي كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله سبحانه.
- 5 - فيه المحكم والمتشابه.. وبذلك يتحقق صيانة القرآن في حقائقه ومعانيه، ويمنع من الذهاب يميناً وشمالاً، وخط الغث بالسمين.
- 6 - لم يسقط منه حرف ألف، ولا لام. ولم يزد فيه حرف، ولم يسقط منه حرف (1).

(1) وقد ذكروا: أن المصاحف الأربعة التي كتبت في زمن عثمان، وأرسلت إلى الآفاق.. قد اختلفت في رسم بعض كلماتها، اليسيرة جداً، والتي لم تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة.

7 - إن فيه أسماء أهل الحق والباطل.

8 - إنه كان بإملاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» وخط عليّ «عليه الصلاة والسلام».

9 - كان فيه فضائح القوم، أعني المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من الشخصيات التي لم تتفاعل مع الإسلام، كما يجب.

أو فقل: فضائح أولئك الذين صدرت منهم أمور لا يمكن تجاهلها والتستر عليها.

أمران لابد من التنبيه عليهما:

الأول: إن ما ذكر من خصائص وميزات في مصحف عليّ

مع ملاحظة: أن زيادة الحرف، أو سقوطه لا ضير فيه إذا لم يضر بالقرآن المحفوظ = والمنطوق، فقد تكتب كلمة «هذا» مثلاً بألف بعد الهاء، وقد تكتب بدونه. وهكذا في سائر الموارد.. ومراده «عليه السلام» بعبارة الأخيرة: أنه حتى لو أسقطت اللام الداخلة على الحروف الشمسية في كتابة الكلمة، واكتفي بتشديد الحرف الشمسي بدلاً، فإنه وإن كان لا يعد تحريفاً.. ولكن الذي كتبه علي «عليه السلام» لم يسقط حتى مثل هذه اللام ولا الألف التي بعد الهاء في هذا.. فضلاً عن أن يسقط أو أن يزيد أي حرف آخر على سبيل السهو أو الغلط..

«عليه السلام»، يوضح لنا السر في صعوبة تعلمه في زمن ظهور الحجة «عليه السلام»؛ فقد روي عن أبي جعفر «عليه السلام»، قوله: «إذا قام القائم من آل محمد «صلى الله عليه وآله»، ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله عزّ وجلّ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم؛ لأنه يخالف فيه التأليف»⁽¹⁾.

الثاني: لقد اتضح: أن مصحف عليّ «عليه السلام»، لا يفترق عن القرآن الموجود بالفعل، إلا فيما ذكر.. وقد اعترف بهذه الفوارق، علماء أهل السنة، ومؤلفوهم، ومحدثوهم، كما يظهر من ملاحظة النصوص المتقدمة، ومصادرها.. فمحاولة البعض اعتبار ذلك من المآخذ على الشيعة، على اعتبار: أن قرآناً آخر، يخرج الإمام الحجة «عجل الله فرجه»، يختلف عن القرآن الفعلي⁽²⁾.

إن هذه المحاولة بعيدة عن الإنصاف، وليس لها ما يبررها على

(1) روضة الواعظين ص 265 وكشف الغمة ج 3 ص 265 وتفسير نور الثقلين ج 5 ص 27 والإرشاد للشيخ المفيد ص 365 و (ط دار المفيد) ص 386 والأنوار البهية ص 384 وبحار الأنوار ج 52 ص 339 وراجع: الغيبة للنعماني ص 318 و 319.

(2) راجع: الشيعة والسنة ص 138.

الإطلاق؛ فالقرآن هو القرآن، وإضافة بعض التفسير والتأويل، وترتيبه حسب النزول، لا يوجب اختلافاً في أصله وحقيقته..

ويا ليت هذا البعض يلاحظ مصحف عائشة، ومصحف حفصة، ليجد مدى ما خالفنا فيه هذا القرآن المتداول، النازل من عند الله سبحانه.. وقد ذكرنا بعض هذه الموارد في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر في هذا الكتاب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..

السؤال رقم 138:

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعترة النبي ﷺ، ولكننا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ! وأخرجوا العباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده، والزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ.

وهم لا يوالون كثيراً من أولاد فاطمة «رضي الله عنها»؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم، ويسبون جعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري.

ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المثنى»، وابنه عبدالله «المحض»، وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا!

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر.. الخ.

فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، ولا تحمل على

التقية»(1) بل أعظم من هذا وأدهى.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة يقولون: إن المقصود بكلمة «أهل البيت» في آية التطهير هم خصوص أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» سيدهم. وهؤلاء بالإضافة إلى الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، وهم بقية الأئمة الاثني عشر هم عترته «صلى الله عليه وآله»، الذين هم عدل القرآن في حديث الثقلين.

وجميع من عدا هؤلاء لا تشملهم الآيات ولا الوصايا التي وردت على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصدق عليهم اسم

(1) تنقيح المقال (142/3).

العترة، ولا ينطبق عليهم اسم الأئمة الاثنا عشر، ولا أحد الثقلين، ولا أهل البيت «عليهم السلام».

فسائر الذرية معظّمون ومكرّمون عند الشيعة، إكراماً لله سبحانه، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن ليس لهم مقام العترة وأهل البيت «عليهم السلام»، وإنما ينظر إلى أعمالهم، فإن كانوا من أهل الصلاح والخير والفلاح، فإن إكرامهم يزيد بمقدار ما يظهر لهم من صلاح وسداد، وإن ظهر منهم خلاف ذلك، فلا بد من اتخاذ الموقف المناسب لأعمالهم.. مع المحافظة على حدٍّ أدنى من الإكرام إعظماً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ما لم يخرجوا من الإيمان بارتداد أو شبهة.

ثانياً: بالنسبة لرقية وأم كلثوم هناك بحوث علمية تثبت أنهن لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، بل بناته بالكفالة والتربية. وقد ألفت في ذلك كتب كثيرة، ونشرت بحوث عديدة.

فراجع: كتاب بنات النبي «صلى الله عليه وآله» أم ربائبه.. وكتاب: القول الصائب في إثبات الربائب.. وكتاب: البنات ربائب.. وغير ذلك.

وحتى لو كنّ بناته «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فليس لهن مقام فاطمة الزهراء «عليها السلام»، كما تظهره النصوص المتواترة والمتفق عليها. ولسن من أهل البيت «عليهم السلام» الذين

نزلت فيهم آية التطهير.

ثالثاً: لم يخرج الشيعة العباس وأولاده من أهل البيت «عليهم السلام»، بل رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخرجهم، كما أخرج جميع زوجاته بمقتضى حديث الكساء. كما أن العباس وأبناءه ليسوا من ذرية الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما الزبير، فليس داخلاً فيهم من الأساس، مضافاً إلى ما صدر منه من عظام، فقد نكث بيعة إمامه، وخرج عليه وحاربه وقتل بسببه عشرات الألوف. وليس هو من أهل البيت «عليهم السلام» الذين حدّدهم حديث الكساء أيضاً الذين طهرهم الله تطهيراً.. ولا من ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لقد ذكر السائل عدداً من أولاد فاطمة الزهراء «عليها السلام» وقال: إن الشيعة يبغضونهم. ونقول:

ألف: إن الشيعة لا يبغضون الأشخاص، وإنما يبغضون أعمالهم.

ب: لا يجد الشيعة في بعض من ذكرهم أي مغمز، لا في شخصه ولا في أعماله، فزيد بن علي مثلاً يُعتبر عندهم من الأخيار الأبرار، ومن العلماء المجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى..

خامساً: لا يعتقد الشيعة أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو النفس الزكية.. بل النفس الزكية رجل يقتل في الكوفة قبيل ظهور الإمام

الحجة «عليه السلام». أو هو رجل هاشمي يقتل بين الركن والمقام (1). وليس بين قتل النفس الزكية والظهور أكثر من خمس عشرة ليلة (2).

ومحمد بن عبد الله بن الحسن إنما قتل في الحجاز في سنة 145 هـ. لا أنه سيقتل قبيل ظهور الإمام «عليه السلام».

سادساً: أين ذكر الشيعة: أن من جملة عقائدهم ارتداد الحسن بن الحسن «المثنى» وابنه عبد الله المحض، وابنه محمد «النفس الزكية» وأخيه إبراهيم وزكريا.. الخ..؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(1) بحار الأنوار ج 52 ص 220 والإرشاد للمفيد ج 2 ص 368.

(2) إكمال الدين ج 2 ص 649 والغيبة للطوسي ص 445 وإعلام الوري

ص 427 والإرشاد ج 2 ص 347 وبحار الأنوار ج 52 ص 203.

الشيعية يكفرون جميع أهل البيت..

السؤال رقم 139:

إن الشيعة يكفّرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله ﷺ ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى 7، وليس فيهم واحد من أهل البيت)(1).

فقد حكموا على الجميع بالكفر والردة - والعياذ بالله -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(1) انظر: كتاب سليم بن قيس ص 92 وكتاب الروضة من الكافي ج 8

ص 245 و «حياة القلوب» للمجلسي (فارسي) ج 2 ص 640.

أولاً: إن أحاديث ردة الصحابة إنما رواها أهل السنة في أصح مجاميعهم الحديثية، ومنها البخاري ومسلم ومسندهما أحمد، وسائر المسانيد والصاحح.. وهي التي قالت عن الصحابة: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري حتى لم يبق منهم إلا مثل همل النعم⁽¹⁾، أي التي لا يلتفت إليها ولا يعتد بها.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ثانياً: إن المراد بالإرتداد الذي تحدّثت عنه الروايات المشار إليها ليس هو الرجوع إلى الكفر، أو الشرك، وإنما الإرتداد عن الطاعة والتسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث لم يفوا له بما أخذوه على أنفسهم..

وهو ما يعبر عنه بكفر الطاعة، فهو من قبيل الكفر قوله تعالى: **(وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ**

(1) تنقيح المقال ج3 ص142 وصحيح البخاري ج8 ص150 و (ط دار الفكر) ج7 ص208 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج11 ص132 والمصنف للصنعاني ج11 ص406 والاستذكار لابن عبد البر ج5 ص111 وتاريخ مدينة دمشق ج8 ص108 وإمتاع الأسماع ج14 ص223 ومسندهما الشاميين ج3 ص16.

اللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ(1).

وقد تحدّثنا عن أقسام الكفر ومراتبه في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر..

ولعل من أوضح مصاديق عدم الوفاء هذا: نقضهم لبيعتهم في يوم الغدير، وعدم وفائهم بالعهد الذي أخذه عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتراجعهم عن إقرارهم له بالولاية في ذلك اليوم..

وهذا صادق على أكثر الصحابة، فإنهم إما عملوا على نقض ما أبرمه الرسول «صلى الله عليه وآله»، أو سكتوا ولم يهتموا بالأمر، أو ضعفوا عن مواجهة من فعل ذلك.. ولم يبق منهم إلا من غلب على أمره، وهم جماعة قليلة لا أثر لها في إرجاع الأمور إلى نصابها.. وهم علي «عليه السلام»، وبنو هاشم، وجماعة آخرون.

ثالثاً: إذا كان المقصود بالإرتداد: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، حيث لم يفوا لهم بما أخذه على أنفسهم.. فلا يكون أهل البيت مشمولين لحديث الارتداد على الأعقاب من الأساس..

فإذا قال قائل: إن الناس قد كفروا بالأنبياء، فلا يشمل هذا الأنبياء

(1) الآية 97 من سورة آل عمران.

أنفسهم، فلا يقال: إن هذا معناه أن الأنبياء أنفسهم قد كفروا أيضاً، لأنهم من جملة الناس.. وذلك واضح لا يخفى..

رابعاً: إن ورود نص في مصدر معتمد عند طائفة، لا يعني أن تلك الطائفة تعتقد بمضمون ذلك النص، أو أنها تعتقد بصحته.. إلا إذا صرحت تلك الطائفة بتصحيح سند ذلك النص، وبالالتزام بمضمونه.. فكيف إذا كان الشيعة يصرحون: بأن كل نص في أي كتاب عندهم - ما عدا القرآن الكريم - لا بد أن يخضع للبحث السندي والدلالي. ويعلنون: أنه ليس لديهم كتاب يكون كل ما فيه صحيحاً.

وذلك على عكس معظم إخوانهم من أهل السنة، فإنهم يصرحون بتصحيح كل ما رواه البخاري ومسلم، بل ويطرد التصحيح عند بعضهم إلى بقية الصحاح الستة، إن لم يكن إلى سنن الدارمي، ومسند أحمد، وغيرهما.. وربما يستثنون منه أربعة أحاديث، أو أقل، أو أكثر.

خامساً: حبذا لو أن هذا السائل قد صرح لنا باسم قائل هذا القول من الشيعة، وبالمصدر الذي اعتمد عليه حين نسب إلى الشيعة القول بأنهم يكفرون جميع أهل البيت «عليهم السلام»، أو جميع الصحابة..

سادساً: إننا نذكر هنا طائفة من الروايات التي تحدّثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم، وكثير منها صحيح السند، حسب المنهج المتبع في التصحيح عند إخواننا أهل السنة، وهي التالية:

أحاديث عن ارتداد الصحابة :

1 - عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إلي رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك» (1).

2 - عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

«أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظماً بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم..»

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟! فقلت: نعم.

(1) صحيح البخاري ج 9 ص 58 كتاب الفتن، وج 8 ص 148 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 87 وفي آخره: أنه نقل أيضاً عن حذيفة، وعمدة القاري ج 24 ص 176 = = ومسند أحمد ج 1 ص 439 مع تفاوت يسير.

قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعتة يزيد فيه، قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي»(1).

3 - عن ابن عمر أنه سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: «لا ترجعوا بعدي كفاراً. يضرب بعضكم رقاب بعض». ونفس ذلك رواه أبو بكرة، وجريّر، وابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله»(2).

(1) صحيح البخاري ج 9 ص 58 و 59 وج 8 ص 150 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 87 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 223 وعمدة القاري ج 24 ص 176 وما روي في الحوض والكوثر لابن مخذل القرطبي ص 141 وصحيح مسلم ج 7 ص 96 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 159 ومسنّد أحمد ج 5 ص 333 وراجع ج 3 ص 28.

(2) صحيح البخاري ج 9 ص 63 و 64 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 38 و 191 و 192 وج 5 ص 126 و 127 وج 6 ص 236 وج 7 ص 112 وج 8 ص 16 و 36 و 91 و 186 وصحيح مسلم ج 1 ص 58 و (ط دار الفكر) ج 1 ص 58 وج 5 ص 108 ومسنّد أحمد ج 1 ص 230 و 402 وج 2 ص 85 و 87 و 104 وج 4 ص 351 و 358 و 363 و 366 وج 5 ص 37 و 39 و 44 و 45 و 49 و 68 و 73 وسنن الدارمي ج 2 ص 69 وسنن ابن ماجه ج 2

4 - عن عبد الله قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إني فرطكم على الحوض، وإني سأنزع رجالاً فأغلب عليهم، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك» (1).

5 - عن حذيفة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «ليردن علي الحوض أقوام فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي، رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (2).

ص 1300 و سنن أبي داود ج 2 ص 409 و سنن الترمذي ج 3 ص 329 و سنن النسائي ج 7 ص 126 و 127 و 128 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 93 و ج 3 ص 70 و السنن الكبرى للبيهقي ج 5 ص 140 و 166 و ج 6 ص 92 و 97 و ج 8 ص 20 و 189.

(1) صحيح مسلم ج 7 ص 68 بعدة أسانيد، ومسند أحمد ج 1 ص 402 و 406 = و 407 و 384 و 425 و 453 و التمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 292. (2) مسند أحمد ج 5 ص 388 و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 14 ص 433 وراجع ص 393 وأشار إليه في صحيح البخاري ج 8 ص 148 و 149. وراجع: طبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 234 و ذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 6.

6 - عن ابن عباس في حديث له عنه يقول «صلى الله عليه وآله» فيه: «وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي؟! أصحابي?!»

فيقول: إنه لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول، كما قال العبد الصالح: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (1) (2).
7 - وعن أنس عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

(1) الآيتان 117 و 118 من سورة المائدة.

(2) صحيح البخاري ج 8 ص 169 و 204 وج 6 ص 122 و 69 و 70 وج 8 ص 136 و (ط دار الفكر) ج 4 ص 110 و 143 وج 5 ص 192 وصحيح مسلم ج 8 = = ص 157 ومسند أحمد ج 1 ص 235 و 253 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 160 وعن الجمع بين الصحيحين، وسنن الترمذي ج 4 ص 38 والمستدرک للحاكم ج 2 ص 447 وعمدة القاري ج 15 ص 241 وج 16 ص 38 وما روي في الحوض والكوثر ص 24 و 146 والمصنف لابن أبي شيبة ج 8 ص 139 والمعجم الكبير ج 12 ص 8 وجزء بقي بن مخلد ص 146 ومعاني القرآن للنحاس ج 2 ص 391 وتفسير السمعاني ج 2 ص 77 وتاريخ مدينة دمشق ج 6 ص 243 و 245.

«ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى (إذا) عرفتهم
 اختلجوا دوني فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.
 وعبارة مسلم: ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صاحبنني حتى
 إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ: أي رب أصحابي
 أصحابي»(1).

8 - عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله «صلى الله
 عليه وآله» قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّون عن
 الحوض، فأقول: يا رب أصحابي.
 فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم

(1) صحيح البخاري ج 8 ص 149 و (ط دار الفكر) ج 7 ص 207 وصحيح
 مسلم (ط دار الفكر) ج 7 ص 70 و 71 ومسند أحمد ج 7 ص 71 وشرح
 مسلم للنووي ج 15 ص 64 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 222 وعن الجمع
 بين الصحيحين الحديث رقم 131 وفي إحقاق الحق، باب ما رواه
 الجمهور في حق الصحابة: أنهم رووا مثل ذلك عن أم سلمة، وأسماء بنت
 أبي بكر، وسعيد بن المسيب، وحذيفة، وأبي الدرداء.

القهقري»(1).

9 - عن أبي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله..

قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟!!

قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني ملك، فيقول: هل تدري

(1) صحيح البخاري ج 8 ص 150 و (ط دار الفكر) ج 7 ص 208 وبعده نفس الحديث الذي رواه ابن المسيب عن أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، وعمدة القاري ج 23 ص 141 والإستذكار ج 5 ص 111 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 297 وتاريخ مدينة دمشق ج 8 ص 108 وبحار الأنوار ج 28 ص 25 و 27 وما روي في الحوض والكوثر ص 163 وجزء بقي بن مخلد ص 163 ومسند الشاميين ج 3 ص 16 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 14 ص 417 وتفسير نور الثقلين ج 1 ص 641 والجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 168 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 223.

ما أحدثوا بعدك؟! (1).

10 - وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«بيننا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

فقلت: أين؟!!

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟!!

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري..

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

قلت: إلى أين؟!!

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنكم؟!!

(1) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 1 ص 150 وكنز العمال (ط مؤسسة

الرسالة) ج 14 ص 418 وبحار الأنوار ج 28 ص 28.

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»(1).

11 - وروي عن عمار أيضاً:

«إن في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» اثني عشر منافقاً فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»(2).

12 - عن أبي بكرة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردن عليّ الحوض رجال ممن صحبتني ورآني، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فلاقولن: رب أصحابي أصحابي،

(1) صحيح البخاري ج 8 ص 150 و 151 و (ط دار الفكر) ج 7 ص 208 وعمدة القاري ج 23 ص 142 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 11 ص 132 والمصنف للصنعاني ج 11 ص 406 وعن الجمع بين الصحيحين الحديث 267.

(2) راجع: صحيح مسلم ج 7 ص 122 و 123 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 122 ومسند أحمد ج 5 ص 390 والديباج على مسلم ج 6 ص 137 والآحاد والمثاني ج 2 ص 466 والجامع الصغير للسيوطي ج 2 ص 225 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 1 ص 169.

فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»(1).

13 - عن أبي سعيد الخدري عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي؟! والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة.. إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول الرجل: يا محمد، أنا فلان بن فلان.. ويقول الآخر: أنا فلان بن فلان.

فأقول: أما النسب قد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم على أعقابكم القهقري(2).

14 - قالت أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه

-
- (1) مسند أحمد ج 5 ص 48 وص 50 بسند آخر، والمصنف لابن أبي شيبة ج 7
 = = ص 415 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 293 وتاريخ مدينة دمشق
 ج 36 ص 8 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج 13 ص 239.
- (2) مسند أحمد ج 3 ص 39 ويقرب منه ما في ص 18 وكنز العمال ج 11
 رقم 2472 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 1 ص 387 وج 14 ص 434 وتفسير
 القرآن العظيم ج 3 ص 267 وسبل الهدى والرشاد ج 11 ص 3 والتمهيد
 لابن عبد البر ج 2 ص 299 والمستدرک للحاكم ج 4 ص 74 ومنتخب مسند
 عبد بن حميد ص 304 ومسند أبي يعلى ج 2 ص 434.

وآله»:

«إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم. وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي؟!
فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟! والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم الخ..»⁽¹⁾.

15 - قالت عائشة: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول، وهو بين ظهراني الصحابة:

«إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقطعن دوني رجال. فلأقولن: أي رب مني ومن أمتي؟! فيقول: إنك ما تدري

(1) صحيح البخاري ج 8 ص 151 و 152 و (ط دار الفكر) ج 7 ص 209 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 7 ص 66 وكنز العمال ج 11 رقم 2461 و (ط مؤسسة الرسالة) ج 14 ص 419 وعمدة القاري ج 23 ص 144 وما روي في الحوض والكوثر ص 24 و 165 والمعجم الكبير للطبراني ج 24 ص 94 والتمهيد لابن عبد البر ج 2 ص 308 وجزء بقي بن مخلد ص 165 وتاريخ مدينة دمشق ج 69 ص 4 وفيض القدير ج 3 ص 529 وتهذيب الكمال ج 8 ص 431.

ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم»(1).

16 - وعن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً، فتفرقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هلموا إلى الطريق، فناداني منادٍ من بعدي، فقال: إنهم قد بدّلوا بعدك.

فقلت: ألا سحقاً ألا سحقاً»(2).

17 - عن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، إنني لكم فرط على الحوض، فإياي، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟! فيقال: إنك لا

(1) صحيح مسلم ج 7 ص 66 ومسنّد أحمد ج 6 ص 121 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 159 وكنز العمال حديث رقم 1416 والمصنف لابن أبي شيبة ج 7 ص 414 وما روي في الحوض والكوثر ص 168 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص 344 ومسنّد أبي يعلى ج 7 ص 434 وجزء بقي بن مخلد ص 168 وإمتاع الأسماع ج 3 ص 306.

(2) مسنّد أحمد ج 6 ص 297 ومسنّد ابن راهويه ج 4 ص 200 والسنن الكبرى للنسائي ج 6 ص 449.

تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحراً»(1).

18 - عن أم سلمة قالت: قال النبي «صلى الله عليه وآله»:

«مَنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ أَبْداً»(2).

19 - في كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي، عن

أبي علقمة قال:

«قلت لسعد بن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل

فيما دخل فيه المسلمون؟!!

قال: إليك مني، فوالله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه

وآله» يقول: إذا أنا متُّ تَضِلَّ الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم،

فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده، ولا تبائع أحداً غيره»(3).

20 - وكان طلحة بن عبيد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله

يقولون: صلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على قتلى أحد، وقال

(1) صحيح مسلم ج 7 ص 67 والمعجم الكبير للطبراني ج 23 ص 297 وإمتاع

الأسماع ج 3 ص 304.

(2) مسند أحمد ج 6 ص 298 ومجمع الزوائد ج 1 ص 112 والإستيعاب (ط دار

الجيل) ج 2 ص 849 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 307.

(3) إحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 296 و 348 والدرجات الرفيعة ص 326.

رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنا على هؤلاء شهيد.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أليسوا إخواننا، أسلموا كما أسلمنا
وجاهدوا كما جاهدنا؟!

قال: «بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما
تحدثون بعدي..

فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك؟! (1).

21 - عن مرة قال: حدثني رجل من أصحاب النبي «صلى الله
عليه وآله» قال: قام فينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ناقة
حمراء مخضومة، فقال: أتدرون أي يوم هذا؟!
إلى أن قال: «ألا وإني فرطكم على الحوض، أنظركم، وإني
مكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي.

ألا وقد رأيتوني وسمعت مني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من
النار.

ألا وإني مستنقذ رجالاً أو إناثاً، ومستنقذ مني آخرون، فأقول: يا

(1) مغازي الواقدي ج 1 ص 410 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 15 ص 38
عنه.

رب أصحابي؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»⁽¹⁾.
وأخيراً..

فقد قال المقبل: إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواترة بالمعنى⁽²⁾.

وإن أردت التوسع في هذا الموضوع فراجع المصادر الموجودة في الهامش⁽³⁾.

-
- (1) مسند أحمد ج 5 ص 412 وفي صحيح البخاري ج 5 ص 159 - 160: عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت: طوبى لك، صحبت النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخي لا تدري ما أحدثنا بعده.
- (2) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص 350 نقلاً عن العلم الشامخ للمقبلي. = = وراجع: الاستذكار ج 5 ص 112. وقد نقل تواتر أحاديث الحوض ابن مخلد القرطبي في كتابه: ما روي في الحوض والكوثر ص 18 - 20 عن ابن عبد البر، والقاضي عياض، والنووي، وابن حجر، والبيضاوي، والقرطبي، والسيوطي، والكتاني.
- (3) بالإضافة إلى ما تقدم راجع: المصنف للصنعاني ج 11 ص 406 - 407 وتنوير الحوالك ج 1 ص 51 وبحار الأنوار ج 28 كتاب الفتن ص 26 حتى 36 وكنز العمال ج 11 ص 157 رقم 645 وفي ذيله: «إنك لا تدري ما

وبعد كل ما تقدم نقول:

إذا كان البخاري وغيره يروون هذه الروايات، ويروون أنه لا يبقى من الصحابة إلا مثل همل النعم. والباقون يكون مصيرهم إلى النار..

فما ذنب الشيعة؟! ولماذا تكفرونهم، وتهاجمونهم بهذه الشدة والحدة؟!

على أننا قد ذكرنا: أن المقصود بها ليس الإرتداد عن الدين إلى الكفر أو الشرك.. فلاحظ ذلك..

أحدثوا بعدك مرتدين على أعقابهم» ورقم 746 ورقم 747 وفيه: «ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقري» وص 155 رقم 776 وفيه: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم بعضاً» وج 11 ص 221 رقم 2411 عن أبي هريرة وفيه: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري»، وفي بعضها عن حذيفة رقم 2412 وعن أنس رقم 2414 وعن سمرة رقم 2481 وعن أبي هريرة رقم 2415 وعن حذيفة رقم 2476 و 2471 وعن أم سلمة رقم 417 وعن أنس وحذيفة رقم 2418 وعن زيد بن خالد رقم 2424 وعن ابن مسعود رقم 2470 وعن أسماء بنت أبي بكر وعائشة رقم 2416 وعن أبي سعيد رقم 2472 وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه في هذه العجالة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان..

السؤال رقم 140:

لقد قام الحسن «رضي الله عنه» - رغم كثرة أنصاره - بالتنازل عن الخلافة لمعاوية «رضي الله عنه»، بينما قام أخوه الحسين «رضي الله عنه» - مع قلة أنصاره - بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما - أي الحسن والحسين - إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً بالتنازل مع وجود الأنصار، ففعل الحسين باطل بالخروج دون أنصار. والعكس صحيح! بل إنهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ادعوا أنه نزل فيه قوله تعالى (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) [الإسراء:72]!(1)، وكابنه ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في الكافي ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل سخيّف العقل!(2).

(1) «رجال الكشي»، (ص 53).

(2) أصول الكافي، (247/1).

وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما..»! (1).

وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عباس وعبيد الله بن عباس» (2).

بل بنات النبي صلى الله عليه وسلم - غير فاطمة - شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي صلى الله عليه وسلم! (3) فأين محبة أهل البيت المزعومة؟! وفي صياغة أخرى:

أليس في خلاف الحسن «رضي الله عنه» مع أخيه الحسين «رضي الله عنه» في قضية صلح معاوية «رضي الله عنه» إبطالاً لمعتقد العصمة التي تنادون بها!!

حيث إن الحسن والحسين «رضي الله عنهما» إمامان معصومان عندهم، فمن كان المخطيء، ومن كان على صواب؟!!

(1) رجال الكشي، (ص 53)، «معجم رجال الحديث» للखوئي، (81/12).

(2) المرجع السابق، للكشي.

(3) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص 5)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين، (27/1).

وكذا ألم يخالف الحسن أباه في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان «رضي الله عنه»، فلا شك في أن أحدهما مصيب، والآخر مخطئ.. وكلاهما معصومان عند الشيعة.. أليس ذلك أمراً غريباً يهدم معتقد العصمة من أساسه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لم يختلف موقف الإمام الحسين «عليه السلام» من الصلح مع معاوية مع موقف أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، بل كان الإمام الحسين مؤيداً لأخيه، حتى إنه بعد استشهاد الإمام الحسن بسم زوجته جعدة بنت الأشعث له، بطلب من معاوية دعا البعض الإمام الحسين «عليه السلام» للقيام ضد معاوية، فلم يستجب لهم، وأكد على صحة موقف أخيه «عليه السلام» وقال: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حياً»⁽¹⁾.

(1) الأخبار الطوال ص 221 وراجع ص 220 وراجع: الإمامة والسياسة

وقد دافع عن موقف أخيه في موضوع الصلح أيضاً، في رسالة منه «عليه السلام» لأهل الكوفة، وقد أمرهم فيها بالسكون إلى أن يموت معاوية(1).

ثانياً: إن الاختلاف بين أهل العصمة قد يكون في محله، ولا يوجب اختلافاً في العصمة لدى أي منهما، وذلك إذا كان قد فصل بين موقفيهما المختلفين زمان، واستجدت ظروف، وحدثت أمور توجب هذا الاختلاف، فإن هذا الاختلاف لا يأبى أن يكون كلاهما مصيب في موقفه.. بل إن المعصوم نفسه كالنبي «صلى الله عليه وآله» ربما تتبدل مواقفه بحسب تبدل الأحوال التي يواجهها، فقد يحارب قريشاً في بدر، وأحد.. ثم يصالحها في الحديبية..

وكلا الموقفين يكون صواباً.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا بعصمة الحسن والحسين «عليهما السلام»..

(تحقيق الزيني) ج 1 ص 142 و (تحقيق الشيري) ج 1 ص 187 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 26 ص 532 عنه.

(1) الأخبار الطوال ص 222 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 27 ص 152 عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، للدكتور محمد ماهر حمادة (ط مؤسسة الرسالة - بيروت) ص 151.

ثالثاً: بالنسبة لمخالفة الإمام الحسن «عليه السلام» لأبيه في حرب الناكثين، نقول:

إنه لم يخالفه في ذلك، بل كان طليعة المحاربين للناكثين في حرب الجمل، وهو الذي أرسله أبوه «عليه السلام» لعزل أبي موسى عن الكوفة واستحضر اثني عشر ألف رجل من أهل الكوفة، بمساعدة مالك الأشتر، وعمار بن ياسر إلى أبيه، ليحارب الناكثين بهم؟!!

رابعاً: إن من مبررات معاوية في حربه لعلي «عليه السلام»، أنه يطالب بدم عثمان.. وقد بلغ من تفاني الإمام الحسن «عليه السلام» في حرب معاوية أن قال علي «عليه السلام»: «املكوا عني هذا الغلام لا يهديني، فإنني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين «عليهما السلام») على الموت، لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»...»(1).

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 186 وبحار الأنوار ج 32 ص 562 وج 43 ص 234 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج 11 ص 337 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 11 ص 25 وينايع المودة ج 3 ص 443 واللمعة البيضاء ص 42.

كفى بالأجل حارساً :

فإن قال قائل:

أليست الآجال بيد الله؟!

ألم يقل الإمام علي «عليه السلام»: «كفى بالأجل حارساً»؟!

وإذا كانا إمامين قاما أو قعدا هل سيقصر الله في حفظهما ليخلفا
أباهما في الإمامة؟!

ألم تقولوا: إن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد عهد إلى كل
إمام بما يفعله في زمانه، وإن الحسن «عليه السلام» سيقتل
مسموماً؟!.. وإن الحسين «عليه السلام» سيقتل بالسيف؟!

فإننا نجيب بما يلي:

ألف: إنه «عليه السلام» إنما يتعامل مع الأمور بحسب
ظواهرها، وبحسب ما يراه الناس ويتوقعونه.. بالاستناد إلى الغيب
الإلهي.

ب: إن حديث الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، لم يعين فيه
مقدار حياتهما، وزمان موتهما.. فلعل إمامتهما وخلافتهما على حد
وزارة وخلافة هارون لأخيه نبي الله موسى «على نبينا وآله عليهما
الصلاة والسلام».

الحسن عثماني الهوى:

بالنسبة لما زعموه من اعتراضه على أبيه علي «عليه السلام»
في أمر الناكثين نقول:

إن ذلك من المكذوب عليه، وإليك بعض الكلام في ذلك:

نقل المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الفضل
بن دكين، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

لما نزل علي بالربذة [وقيل: في ذي قار] سألت عن قدميه إلينا؟!!

ف قيل: خالف عليه طلحة والزبير وعائشة، وصاروا إلى البصرة،

فخرج يريداهم.

فصرت إليه، فجلست حتى صلى الظهر والعصر، فلما فرغ من
صلاته قام إليه ابنه الحسن بن علي «عليهما السلام»، فجلس بين يديه
ثم بكى وقال:

يا أمير المؤمنين، إني لا أستطيع أن أكلمك. وبكى.

فقال له أمير المؤمنين: لا تبك يا بني، وتكلم، ولا تحن حنين

الجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن القوم حصروا عثمان بما يطلبونه،

إما ظالمون أو مظلومون، فسألتك [فأمرتك] أن تعتزل الناس، وتلحق

بمكة حتى تؤوب العرب، وتعود إليها أحلامها، وتأتيك وفودها، فوالله

لو كنت في حجر ضب لضربت إليك العرب آباط الإبل، حتى تستخرجك منه.

ثم خالفك طلحة والزبير، فسألتك [فأمرتك] أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت الأمة رضيت بما قسم الله.

وأنا اليوم أسألك أن لا تقدم العراق، وأذكرك بالله أن لا تقتل بمضيعة!!

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: أما قولك: إن عثمان حصر. فما ذاك وما علي منه، وقد كنت بمعزل عن حصره.
وأما قولك: أنت مكة، فوالله ما كنت لأكون الرجل الذي يستحل به مكة.

وأما قولك: اعتزل العراق ودع طلحة والزبير، فوالله ما كنت لأكون كالضبع تنتظر حتى يدخل عليها طالبها، فيضع الحبل في رجلها حتى يقطع عرقوبها، ثم يخرجها فيمزقها إرباً إرباً.
ولكن أباك يا بني يضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبداً حتى يأتي علي يومي.
فوالله ما زال أبوك مدفوعاً عن حقه، مستأثراً عليه منذ قبض الله نبيه «صلى الله عليه وآله» حتى يوم الناس هذا.

فكان طارق بن شهاب أي وقت حدث بهذا الحديث بكى..(1).

ونقول:

نحتاج إلى أن نشير هنا إلى بعض الأمور، وهي التالية:

هذه القصة مفتعلة:

إن هذه القصة مفتعلة بلا ريب، إلا أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد أراد أن يخبر أباه أمام الناس بما يقوله بعض الناس في ذلك، وبما يقترحونه من آراء، ليسمعهم تفنيد تلك الآراء، ويعرفهم خطئها وفسادها..

وربما يكون المخبر شخص آخر غير الإمام الحسن «عليه

(1) بحار الأنوار ج 32 ص 103 و 104 عن الأمامي للطوسي الحديث 37 من الجزء الثاني (ط) ص 32 و (ط دار الثقافة - قم) ص 52 و 53. وراجع نهج السعادة (ط) ج 1 ص 82 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 1 ص 252 - 254 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج 2 ص 216 و 217. وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج 3 ص 374 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 226 - 227 و ج 19 ص 117 وحلية الأبرار ج 2 ص 299 و 300 وغاية المرام ج 6 ص 11 وتاريخ المدينة لابن شبة ج 4 ص 1256.

السلام»، ثم نسب ذلك إليه زوراً، أو خطأ.

وربما تكون هذه الآراء من الشائعات التي كان أعداؤه يطلقونها، فتؤثر على ضعاف النفوس، فأراد «عليه السلام» تخليص الناس منها بهذه الطريقة..

ونستطيع أن نحشد عشرات الشواهد الدالة على عدم صحة نسبتها إلى الإمام الحسن «عليه السلام» كآراء له يتبناها، ويرتضيها لنفسه..

غير أننا نكتفي هنا بالأمور التالية:

أولاً: لماذا صبر الإمام الحسن «عليه السلام» إلى ما بعد مسير الإمام «عليه السلام» إلى الربرة في طلب طلحة والزبير، ألم يكن الأولى والأصوب: أن يسدي لأبيه هذه النصيحة قبل أن يخرج من المدينة؟!

وإن كان قد نصحه آنئذٍ ورفض «عليه السلام» نصيحته، فما معنى عودته إلى ذلك من جديد؟!

ثانياً: لماذا اختار الإمام الحسن «عليه السلام» هذه الساعة لإسداء نصيحته، وهو ما بعد الفراغ من صلاة الظهر، وحيث الناس مجتمعون حوله؟! ألم يكن بإمكانه - بل هو الأنسب - أن ينصح أباه فيما بينه وبينه؟! أو بحضور بعض الخواص؟!

ثالثاً: لماذا لا يستطيع الإمام الحسن «عليه السلام» أن يكلم أباه..
 فإن كان ذلك خوفاً، فإننا لم نعهد من علي «عليه السلام» أنه يعاقب
 من يكلمه. وإن كان احتراماً، فإن كلامه معه لا ينافي احترامه له. ولو
 كان ينافيه لم يكلمه الإمام الحسن «عليه السلام» في هذا المورد
 أيضاً..

إلا إن كان يرى أن حرمة أبيه «عليه السلام» قد سقطت، وأن
 كرامته زالت؟!!

ثم ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» وغيره يكلمون علياً في
 مختلف الشؤون؟!!

والم يطلب أمير المؤمنين «عليه السلام» من أصحابه، وعامة
 من معه أن لا يكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل؟!!

رابعاً: لماذا يبكي الإمام الحسن «عليه السلام» بين يدي أبيه، فإن
 ما أشار به عليه لا يستدعي البكاء والحنين، كحنين الجارية..

خامساً: كيف ظهر للإمام الحسن «عليه السلام»: أن مسير أبيه
 إلى العراق سينتج عنه أن يقتل بمضيعة؟! وهل سيكون مقامه في
 المدينة أضمن لحياته، من العراق؟!!

والم يتعرض للتهديد بالقتل من قبل ابن عوف ومن وراءه، تنفيذاً
 لوصية عمر للشورى التي دبرها لتأتي بعثمان دون سواه؟!!

سادساً: ألم يكن الإمام الحسن «عليه السلام» يعلم بما أخبر به رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن أن علياً «عليه السلام» سيموت شهيداً على يد أشقى الأولين والآخرين.

سابعاً: لماذا يوجه الإمام علي «عليه السلام» هذه الكلمة اللاذعة لابنه: «لا تحن حنين الجارية» ألم يحتمل أن يكون لديه أمر عظيم يقتضي بكاءه وحنينه هذا؟!!

ثامناً: لم نفهم المصلحة في لحوق علي «عليه السلام» بمكة حين كان عثمان محصوراً! ألا يحمل هذا التصرف أخطار انفلات الأمور، وحدث فتنة تسقط فيها عشرات القتلى بين بني أمية وسائر الناس؟! ألم يكن احتمال أن يكون وجود أمير المؤمنين «عليه السلام» في المدينة مفيداً في تخفيف المصائب والآلام، ودفع الرزايا؟!!

تاسعاً: لم نلاحظ: أن بقاء علي «عليه السلام» في المدينة قد أوجب أي خلل، أو عرّضه لأية مشكلة. وقد تحقق إجماع الأمة عليه، ورجع الناس كلهم إليه، وأتته وفودهم، إلا الذين كانوا يخشون من العقوبة على ما ارتكبوه، ومن استرداد ما أخذوه من بيت المال، أو بعض الذين لا يحبونه، أو كانوا يحسدونه، كابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري وأمثالهم.. فإن هؤلاء لن يكون لهم موقف غير موقف العداء له «عليه السلام»، سواء أكان علي «عليه السلام» في المدينة أو في مكة.

ولو أنه «عليه السلام» ابتعد عنهم، لكان طلحة استغلها، واغتنمها فرصة ثمينة لفرض نفسه على الناس، فأمسك الأمور، وربما نشأت فتن كبيرة وخطيرة نتيجة لذلك. وكان البلاء به أعظم، والمصيبة أكبر.

عاشراً: إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد نصح أباه بعدم اللحاق بطلحة والزبير، فلم يقبل منه، فما معنى أن يقوم هذا المقام في الربذة، خصوصاً بعد أن باشر علي «عليه السلام» حركته ولحقهما إلى هذا الوضع، فهل كان قد تجدد له أمل بتراجع علي «عليه السلام»؟!؟

ولو أنه «عليه السلام» قد تراجع ورجع. فكيف، وما هو الحل لمعضلة طلحة والزبير بعد استيلائهما على بيت المال وقتل حراسه؟! وقتل طائفة كبيرة من شيعة علي «عليه السلام» في البصرة؟!؟

حادي عشر: لقد كان أمر الأمة مجتمعاً، وقد فرق أمرها طلحة والزبير وعائشة.. فهل سيؤثر تركه «عليه السلام» لهما، وإهمال أمرهما في جمع الأمة، أم سيزيدها فرقة، وتمزيقاً؟! وكيف يكون التراجع وترك الباغي والناكث لبيعته والخارج على إمامه وقاتل النفوس المحترمة، وناهب بيوت الأموال، من موجبات إنهاء بغيه، وعودته إلى الطاعة، وإصلاح ما فسد؟! أم أن هذا الذي فعله من موبقات سيزيده إصراراً على متابعة مسيرته، لأنه يعلم أن تراجع

سيضعه أمام المساءلة والحساب، والعقاب؟!!

ثاني عشر: لو أن علياً «عليه السلام» ترك طلحة والزبير، ورضي بما قسم الله، هل كانا سيتركانه، ولا يهاجمانه، ولا يسعيان في قتله وقتل خيرة أصحابه، بحجة الطلب بدم عثمان؟!!

وهل سوف يستطيع الصمود والمقاومة إذا كان في مكة، وفي المدينة؟! أم أنه سيقهر ويغلب على أمره. وتكون النتيجة الكارثة المحققة التي لا دواء لها. ولا مهرب منها؟!!

ثالث عشر: تضمن بعض نصوص هذه الرواية: أنه «عليه السلام» قال لأبيه: «فأمرتك أن تعتزلهم» و «فأمرتك أن تعتزل الناس» وهي تعابير لا تناسب أدب الإمام الحسن تجاه أبيه «عليهما السلام»، وهو المطهر المعصوم، ربيب بيت النبوة، ونشأة غرس الإمامة.

رابع عشر: إنه «عليه السلام» كان يعلم أن أباه مع الحق، ومع القرآن، وأن الحق والقرآن معه، كما نص عليه رسول الله «صلى الله عليه وآله»⁽¹⁾، وأنه معصوم عن الخطأ، مبرأ من الزلل، مطهر من

(1) راجع: كشف الغمة ج1 ص143 - 148 وتقدمت مصادر الحديث.

أي نقص ورجس، فكيف يعلن هنا أنه يخطئ، ويصر على خطئه، ولا يتراجع عنه، رغم بيانه له..

خامس عشر: بالنسبة لاعتزال علي «عليه السلام» الناس، وخروجه من المدينة، فإن الناس سيطلبونه ويضربون إليه أباط الإبل يقول المعتزلي: «ليس هذا الرأي عندي بمستحسن».

ثم ذكر: أنه لو فعل ذلك لولوا غيره، بل كان ذلك قرّة أعينهم، فإن قريشاً كانت تبغضه أشد البغض (1).

سادس عشر: إن الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه لم ينتظر بعد استشهاد أبيه «عليه السلام» حتى تضرب إليه العرب أباط الإبل، بل بادر إلى أخذ البيعة من الناس، والإمساك بالأمر، حتى يفوت الفرصة على أعدائه، وعلى معاوية، ويمنعهم من الفساد، والعبث والإفساد.

سابع عشر: إن علياً «عليه السلام» قد جلس في بيته حين غصب حقه يوم السقيفة، ولم تأت العرب، ولم تضرب إليه أباط الإبل.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 13 ص 299 و 300 وج 12 ص 85 وكتاب الأربعين للشيرازي ص 251 والمراجعات للسيد شرف الدين ص 347 و 348 والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص 96.

ثامن عشر: إن الكلام المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام» قد جاء ظاهر التناقض، فبينما هو يأمر أباه بالإعتزال في بادئ الأمر، فإن الناس سوف يختلفون. ثم تضرب إليه العرب آباط الإبل، ويعود الناس إليه، يعود فيقول: إنه بعد خروج طلحة والزبير إن اجتمعت الأمة فذاك، وإن اختلفت رضيت بما قسم الله.. فإن المفروض - قياساً مع ما سبق - هو أن يؤكد له حتمية رجوع الناس إليه، كما أكد له ذلك حين قتل عثمان مع أن طلحة كان يتهدد لتقبل بيعة الناس له، وقد فوجئ بميلهم إلى علي «عليه السلام»، وقد تقدمت الإشارة لنا إلى ذلك.

هذا هو الهدف:

ولعل المطلوب لهؤلاء الذين يتعاملون مع هذا الموضوع بهذه الطريقة هو الإيحاء للناس: بأن لعلي «عليه السلام» يداً في قتل عثمان ولو بالتحريض.. ولو أنه اعتزل حين حصار الناس لعثمان وخرج من المدينة، لكان أولى وأسلم له من التورط في هذا الأمر. كما أن المطلوب هو التشكيك بحصول الإجماع على خلافته.. والمطلوب ثالثاً تبرير موقف الخارجين عليه.. وتعذير المتخاذلين عن نصرته..

جواب علي x:

وقد تضمنت الإجابات التي نسبتها نفس الرواية إلى علي «عليه

السلام» أموراً مهمة أيضاً، وهي:

1 - أن حصار وقتل عثمان لا يعنيه، ما دام أنه لم يشارك لا في حصره، ولا في قتله.. فضلاً عن أنه قد بذل محاولات قوية للإصلاح، ولكن عثمان قد أفسلها. وكذلك مروان.

2 - إنه «عليه السلام»: كان يعلم: أن الذين يريدون العدوان عليه لن تمنعهم مكة من ذلك، بل سوف ينتهكون حرمة مكة، ولا يريد «عليه السلام» لذلك أن يحصل مهما كلف الأمر.. فكيف إذا كان الناس قد سمعوا عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن رجلاً سيكون سبباً في انتهاك حرمة الحرم، وقد حذر الناس منه؟! فقد يتوهم الناس: أن المقصود به علي «عليه السلام»، وسيشيع أعداؤه ذلك في الناس بهدف تنفيرهم فيه، وتفريقهم، وشكيكهم بقضيته..

3 - إن ترك طلحة والزبير في العراق سوف يجريئهما على طلبه، للتخلص منه أينما كان، لأن نفس وجوده يخيفهما، ولن يشعرا بالأمان ما دام حياً، بل هم سيستخرجونه وسيمزقونه إرباً إرباً إن قدروا عليه.

قد تكون هذه القضية قد حرفت:

وبعد.. فإننا لا نستبعد: أن يكون لهذه القضية أصل، ويكون

المعترض على أمير المؤمنين «عليه السلام» شخص آخر، كابن عباس، أو أسامة بن زيد⁽¹⁾، الذي أظهر: أن له رأياً يشبه هذا الرأي، وقد ذكرنا كلامه فيما سبق.. أو الحسن البصري.

ويكون أصحاب الأهواء قد بدلوا اسماً باسم، لأنهم رأوا أن اسم الإمام الحسن «عليه السلام» أكثر تأثيراً، وأكبر نفعاً لهم فيما يرمون إليه من أضعاف أمر علي «عليه السلام»، وتقوية منطق وموقع مناوئيه، والتخفيف من حدة الانتقادات التي توجه إليهم.

ويشبه هذا ما حصل من تغيير في الأسماء في قصة اعتراض الإمام علي «عليه السلام» على الحسن البصري في وضوئه، فأمره «عليه السلام» بأن يحسن الوضوء. فذكره الحسن البصري بمن قتل في حرب الجمل.

فبدلوا اسم الحسن البصري باسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وزعموا: أنه «عليه السلام» كان مخالفاً لأبيه في أمر عثمان.. بل قالوا عنه: إنه كان عثمانياً أيضاً.

(1) الفتوح لابن أعمش ج2 ص227 و (ط دار الأضواء) ج2 ص422 وأنساب الأشراف ج5 ص77.

تكفير العباس وأولاده :

أما بالنسبة لتكفير العباس، فنقول فيه:

أولاً: لم يعتمد السائل في تهمته هذه على تصريح علماء الشيعة في كتبهم الرئيسية، وإنما على رواية أوردها، وهي غير معتبرة.. مع أن سيرة علماء الشيعة في تعاملهم مع العباس على خلافها، بل إن المحقق التستري قد حكم على هذه الرواية بأنها موضوعة⁽¹⁾، كما أن في سند الكشي إليها جعفر بن معروف، وهو لم يوثق⁽²⁾.

أما رواية تفسير القمي⁽³⁾، فلا مجال للأخذ بها، لأكثر من سبب:

أولها: أن تفسير القمي نفسه قد تعرض للاختلال، الذي يدعو إلى التوقف في الأخذ برواياته، فقد اختلط فيه الحابل بالنابل، حيث يبدو أنه اختلط بغيره من كتب التفسير، كتفسير أبي الجارود الذي لا يوثق به.

(1) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج 1 ص 273 وقاموس الرجال ج 6 ص 470 و 471.

(2) معجم رجال الحديث و (الطبعة الخامسة سنة 1413 هـ) ج 11 ص 251.

(3) تفسير القمي ج 2 ص 23 وبحار الأنوار ج 22 ص 289 و 290 وج 24 ص 374 = و 375 و 378 وتفسير العياشي ج 2 ص 305 و 306.

ثانيها: أن في سند روايته إبراهيم بن عمر اليماني الذي ضعفه ابن الغضائري(1).

أما توثيق النجاشي له، فالظاهر أنه نقله عن ابن عقدة، ولا يعتمد على توثيقه، أو عن ابن نوح، ومع الإشتباه، فلا يمكن الإعتماد.. وهناك كلام طويل فراجع(2).

ثالثها: أنه رواها عن أبي الطفيل.. وفيه كلام أيضاً من حيث إنه كيساني، أو ليس بكيساني، ومن جهة عدم التصريح بوثاقته أيضاً. واما رواية الإختصاص(3)، فهي أيضاً موضع ريب، لأن في سندها إبراهيم بن عمر اليماني أيضاً، ولغير ذلك من أمور.

ثانياً: إذا وردت روايات مادحة وأخرى قاذحة، فلا بد أن يُنظر في الأمر، وتلاحظ الأسانيد، ثم تلاحظ القرائن المرجحة لهذه أو لتلك.. وهذا هو دأب الشيعة في التعامل مع الأخبار.

وحيث إن أخبار المدح للعباس، ولابنه عبد الله هي الأقوى، والتي تؤيد صحتها قرائن كثيرة ذكرها علماء الرجال، تجد أن علماء

(1) بهجة الآمال ج 1 ص 551.

(2) المصدر السابق.

(3) الإختصاص ص 71.

الشيعة يثنون على العباس وولده عبد الله، ولا ينتقصون من مقامهما.
فما ورد في السؤال، من أن الشيعة يكفرون العباس ويذمون ولده
عبد الله غير مرضي، ولا مقبول عندهم، ويعتبرونه من الاتهام
الباطل..

ومجرد ورود رواية في كتاب لا يصح نسبة مضمونها إلى
الطائفة بأسرها.. إلا بعد التأكد من رضا الطائفة به، وقبولها له..

ثالثاً: بالنسبة لما ورد في رجال الكشي، من أن علياً «عليه
السلام» قال: «اللهم العن ابني فلان، واعم أبصارهما كما أعميت
قلوبهما».. نقول:

قال السيد الخوئي «رحمه الله»: «هي ضعيفة: بالإرسال أولاً،
لجهالة طريق الكشي إلى محمد بن عيسى بن عبيد، وبمحمد بن سنان
وموسى بن بكر الواسطي ثانياً»⁽¹⁾.

رابعاً: بالنسبة للرواية التي تضمنت الحديث عن سخافة عقل ابن
عباس نقول:

(1) معجم رجال الحديث ج 10 ص 238 و (الطبعة الخامسة سنة 1413 هـ)
ج 11 ص 255.

هي ضعيفة أيضاً: بالحسن بن العباس بن حريش.. وقد قال السيد الخوئي «رحمه الله» أيضاً: «آثار الوضع عليها ظاهرة..»
ثم ذكر بعض ما يُظهر ضعف وسقوط هذه الرواية، ثم قال «رحمه الله»: «والمتحصل مما ذكرنا: أن عبد الله بن عباس كان جليل القدر، مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسين «عليهم السلام»، كما ذكره العلامة وابن داود»⁽¹⁾.

بنات رسول الله ﷺ :

ثم ذكر السائل: أن حقد الشيعة شمل بنات النبي «صلى الله عليه وآله» - غير فاطمة «عليها السلام» - بل نفى بعضهم أن يكنّ بنات النبي «صلى الله عليه وآله»، فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!
ونجيب:

أولاً: إن كلمة «أهل البيت» خاصة بعلي وفاطمة والحسين «عليهم السلام»، كما دل عليه حديث الكساء، فلا تشمل الزوجات، ولا غير فاطمة من البنات..

(1) معجم رجال الحديث ج10 ص239 و (الطبعة الخامسة سنة 1413 هـ)

ثانياً: لم يذكر لنا السائل، من أين استنتج: أن الشيعة يحقدون على بنات النبي «صلى الله عليه وآله» ما عدا فاطمة الزهراء «عليها السلام». فقد أرسل ذلك إرسال المسلمات، ومن دون دليل.

ثالثاً: إن نفي عالم واحد من الشيعة، لبنوة غير الزهراء «عليها السلام» للرسول «صلى الله عليه وآله» ليس معناه: أن جميع الشيعة يوافقونه على هذا النفي.

رابعاً: حتى لو فرضنا أن جميع الشيعة ينفون عن البنات صفة البنوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن هذا لا يدل على حقد الشيعة عليهن، لأن هذه قضية تاريخية قد تثبت، وقد لا تثبت. وكلا الأمرين - الثبوت، وعدمه - لا ربط له بالحب والبغض، فقد يحبهما الباحث معاً، وقد يبغضهما معاً، وقد يحب هذه ويبغض تلك، وقد يكون العكس، وقد يكون غير محب ولا مبغض، بل الأمر عنده سيات.

خامساً: ما هو المحذور في نفي كونهما بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه إذا دل الدليل على ذلك؟! هل يتضمن ذلك تكذيباً للقرآن، أو اختلافاً في الإيمان بالنبوة، أو بالمعاد، أو بغير ذلك من حقائق الدين؟! بل ما ربط ذلك بالأمور الدينية من الأساس؟! والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مشاركة علي في حروب الردّة إعراف بخلافة أبي بكر..

السؤال رقم 141:

لقد شارك علي «رضي الله عنه» في زمن خلافة أبي بكر «رضي الله عنه» في حرب المرتدين، وأخذ جارية من سبي (بني حنيفة)، أنجبت له فيما بعد ولده المسمى (محمد بن الحنفية). ويلزم من هذا أن علياً «رضي الله عنه» يرى صحة خلافة أبي بكر، وإلا لما ارتضى أن يشاركه في هذا الأمر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

إن هذا السؤال ينقسم إلى شقين:

أحدهما: مشاركة علي «عليه السلام» في حرب المرتدين.

الثاني: سبي علي «عليه السلام» لجارية من بني حنيفة.

فأما بالنسبة لمشاركته «عليه السلام» في الحروب، فنقول:

علي × في حروب الردة :

أولاً: لم يذكر أحد أن علياً «عليه السلام» قد شارك في حرب المرتدين، ولم يذكر أحد أنه «عليه السلام» هو الذي سبى جارية من بني حنيفة، بل وجدنا في النصوص تصريحات بأنه رفض المشاركة في الحروب التي حصلت في عهد أبي بكر وعمر وعثمان..

ويدل على ذلك:

ما أشار إليه البلاذري، من أن عمر بن الخطاب عرض على أمير المؤمنين علي «عليه السلام» الشيوخ إلى القادسية، ليكون قائداً لجيش المسلمين، فأباه، فوجه سعد بن أبي وقاص (1).

وفصل ذلك المسعودي، فقال: «لما قتل أبو عبيد الثقفي بالجرس شق ذلك على عمر وعلى المسلمين، فخطب عمر الناس وحضهم على الجهاد، وأمرهم بالتأهب لأرض العراق، وعسكر عمر بصيرار، وهو يريد الشيوخ. وقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله، وعلى ميمنته الزبير بن العوام، وعلى ميسرته عبد الرحمان بن عوف.

(1) فتوح البلدان (تحقيق صلاح الدين المنجد) ج 2 ص 313.

ودعا الناس فاستشارهم، فأشاروا عليه بالمسير.

ثم قال لعلي «عليه السلام»: «ما ترى يا أبا الحسن: أسير أم أبعث؟»!

قال: «سر بنفسك، فإنه أهيب للعدو وأرهب»، وخرج من عنده.

فدعا العباس في جلة من مشيخة قريش وشاورهم، فقالوا:
«أقم، وابعث غيرك، لتكون للمسلمين إن انهزموا فئة» وخرجوا.

فدخل عليه عبد الرحمان بن عوف، فاستشاره، فقال عبد الرحمان: «فُديتَ بأبي وأمي، أقم وابعث غيرك، فإنه إن انهزم جيشك فليس ذلك كهزيمتك، وإنك إن تُهزم أو تُقتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً».

قال: «أشير عليّ من أبعث؟»!

قال: سعد بن أبي وقاص.

فقال عمر: أعلم أن سعداً رجل شجاع، ولكني أخشى أن لا يكون عنده (معرفة بـ) تدبير الحرب.

قال: عبد الرحمان: هو على ما تصف من الشجاعة، وقد صحب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وشهد بدرأ، فاعهد إليه عهداً، وشاورنا فيما أردت أن تحدث إليه، فإنه لن يخالف أمرك، ثم خرج.

فدخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: يا أبا عبد الله، أشير عليّ: أسير

أم أقيم؟!

فقال عثمان: «أقم يا أمير المؤمنين، وابعث الجيوش، فإني لا آمن عليك إن أتى عليك آتٍ أن ترجع العرب عن الإسلام، ولكن ابعث الجيوش وداركها بعضها على بعض، وابعث رجالاً له تجربة بالحرب وبصيرة بها»

قال عمر: ومن هو؟!

قال: علي بن أبي طالب.

قال: فالفقه، وكلمه، وذاكره ذلك، فهل تراه يسرع إليه أم لا؟!

فخرج عثمان، فلقي علياً فذاكره ذلك، فأبى علي ذلك وكرهه، فعاد عثمان إلى عمر فأخبره.

فقال له عمر: فمن ترى؟! **قال:** سعيد بن زيد إلخ.. (1).

ولتوضيح بعض الأمور نشير إلى ما يلي:

ألف: قد يحتمل بعض الباحثين: أن يكون عمر يريد أن يولي علياً «عليه السلام» بعض تلك الجيوش، وينتدبه للتوجه إلى بعض البلاد، ثم

(1) مروج الذهب للمسعودي (تحقيق شارل بلا) ج 3 ص 51 و 52 و ط

بيروت) ج 2 ص 309 و 310.

يعزله، ليشير الشبهة حول أهليته، أو حول نواياه، ليضعف موقعه، ويحط من مقامه..

ولا يهمنا هنا تحقيق هذا الأمر إثباتاً أو نفيًا، فإنه مجرد احتمال لم يقدم له صاحبه شاهداً يدل عليه.

ب: تقدم: أن أبا بكر كان قد فكر في إرسال علي «عليه السلام» لقتال المرتدين، فقال له عمرو بن العاص: لا يطيعك (1).

فإذا كان «عليه السلام» لا يطيع أبا بكر، فهل يطيع عمر في القتال لأجل فتح البلاد، وبسط النفوذ؟!.. مع العلم: بأن شيئاً لم يتغير فيما يرتبط برأي علي «عليه السلام» في غاصبية أبي بكر وعمر للمقام الذي جعله الله تعالى له بنص يوم الغدير، وغيره..

ج: تقدم حين الحديث عن مشورة عمرو بن العاص على أبي بكر بعدم انتداب علي «عليه السلام» لحرب المتنبئين بعض ما يفيد في استجلاء دلالات هذا التصرف من عمر، وهذا الموقف من علي، فراجع ما ذكرناه سابقاً.

د: ما نسب إلى عبد الرحمان بن عوف هنا، من أنه إذا هزم عمر

(1) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 129.

أو قتل يكفر المسلمون، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله.. غير صحيح. فإن بقاء المسلمين على إسلامهم ليس لأجل عمر، كما أن عمر قد قتل بعد ذلك على يد أبي لؤلؤة، ولم يكفر المسلمون، ولا كفر بعضهم. ومجرد وقوع الهزيمة على عمر لا يلزم منه أيضاً كفر أحد..

وقد استشهد الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، ولم يكفروا لأجل موته، فهل يكفرون بموت عمر. وإنما عرض لهم كفر الطاعة والوفاء، كالكفر الذي في قوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ). أي ومن لم يطع.. وقد عبر بالكفر هنا، لأن الكافر لا يهتم بالطاعة ولا يبالي بها، وكذلك يكون حال الذي يستطيع ولا يحج، فإنه يكون حاله في مقام العمل كحال الكافر.

هـ: زعمت الرواية: أن الذي أشار بتولية سعد بن أبي وقاص هو عبد الرحمان بن عوف. مع أن رواية الفتوح قد ذكرت أن علياً «عليه السلام» هو المشير على عمر بسعد.

الحنفية من سي أبي بكر:

ثانياً: وقد قال السائل:

إن أم محمد بن الحنفية كانت سبيّة من سبايا الردة، الذين سباهم خالد بن الوليد لما ارتدت بنو حنيفة، وادّعت نبوة مسيلمة.

وقالوا: إن أبا بكر دفعها إلى علي «عليه السلام» من سهمه في
المغنم (1).

وقد اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوداء سندية؟! (2).
أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم؟!
وهذا غير دقيق، فلاحظ ما يلي:

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 244 وبحار الأنوار ج 42 ص 99
وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 110 والطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 91
والمنتخب من ذيل المذيل ص 117 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج 4 ص 169
وقاموس الرجال ج 9 ص 246 وأعيان الشيعة ج 1 ص 433 وتاريخ مدينة
دمشق ج 54 ص 323 والمجموع للنووي ج 19 ص 239 والبداية والنهاية ج 7
ص 368.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 ص 66 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله
للبري ص 58 وذخائر العقبى ص 117 وتاريخ مدينة دمشق ج 54 ص 323
وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 114 والمعارف ص 210 والمنتخب من ذيل
المذيل ص 117 ووفيات الأعيان ج 4 ص 169 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 6
ص 183.

الاستدلال على خلافة أبي بكر:

انطلاقاً مما تقدّم، حاول البعض أن يتخذ من ذلك دليلاً على صحة خلافة أبي بكر.

يقول السمعاني: «كانت من سبي بني حنيفة، أعطاهما إياه (كذا) أبو بكر الصديق، ولو لم يكن إماماً لما صحّ قسمته، وتصرّفه في خمس الغنيمة، وعلي «عليه السلام» أخذ خولة، وأعتقها، وقد تزوج بها»⁽¹⁾.

كما أن ابن الجوزي جعل ما يذهب إليه الرافضة في أبي بكر من أعجب التغفيل، بعد أن كانوا يعلمون باستيلائه الحنفية من سبيه. الأمر الذي يدل على رضاه ببيعته..⁽²⁾.

ونقول:

إن استدلال هؤلاء بهذا الدليل غريب وعجيب، لأسباب عديدة هي:

1 - فإن صحة سبي المشترك، وصحة بيعه وشرائه، والاستيلاء

(1) الأنساب للسمعاني ج 4 ص 299 و 300 و (ط دار الجنان) ج 2 ص 281.

(2) أخبار الحمقى والمغفلين (بتحقيق الخاقاني - ط سنة 1386 هـ) ص 99 -

عليه لا تتوقف على أن يكون السابي له عادلاً، أو حاكماً، أو خليفة، بل وحتى مسلماً أيضاً، إذ يجوز ذلك حتى ولو سباه مشرك مثله، أو سباه غير الحاكم، وغير الخليفة، ولا دلالة فيه على صحة خلافة أحد.

2 - إن من يجوز خلافة كل متغلب، ويرى وجوب طاعته، والإيثار بأوامره، وعدم جواز الخروج، بل ولا الاعتراض عليه، وصحة كل تصرفاته.. كما هو مذهب هؤلاء المستدلين أنفسهم لا يفيد أخذ علي من سبي أبي بكر لإثبات مشروعية خلافته.. ولا يدل ذلك على تبرئة أبي بكر من غاصبيته لمقام ليس له.

ولعله لأجل هذا بعينه لم يرتض الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني، المعلق على أنساب السمعاني، هذا الاستدلال. حيث قال: «.. أهل السنة في غنى عن مثل هذا الاستدلال»⁽¹⁾.

3 - إن كون الحنفية من سبي أبي بكر غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وذلك استناداً إلى الأمور التالية:

ألف: قال المعتزلي: «وقال قوم، وهم المحققون، وقولهم الأظهر: إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق،

(1) الأنساب للسمعاني ج 4 هامش ص 290.

فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي «عليه السلام».

وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي «عليه السلام»، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها، ومهرها وتزوجها، فولدت له محمداً، فكناه أبا القاسم..

وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ: (تاريخ الأشراف)»(1).

وقد ذكر البلاذري عن علي بن المغيرة الأثرم، وعباس بن هشام الكلبي نحو ما تقدم.. ثم قال: «وهذا أثبت من خبر المدائني»(2).

ولكن نص رواية الكلبي عن خراش بن إسماعيل كما يلي: إن

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 244 و 245 وقاموس الرجال ج 8 ص 160 = و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة 1419 هـ) ج 9 ص 246 وأنساب الأشراف ص 210 وبحار الأنوار ج 42 ص 99 وأعيان الشيعة ج 1 ص 433 وج 9 ص 435 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 7 ص 27 وتنزيه الأنبياء للمرتضى ص 191.

(2) أنساب الأشراف (تحقيق المحمودي - ط الأعلمي سنة 1394 هـ) ج 2 ص 201.

خولة سبأها قوم من العرب في خلافة أبي بكر، فاشتراها أسامة بن زيد بن حارثة، وباعها من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فلما عرف أمير المؤمنين صورة حالها أعتقها، وتزوجها، ومهرها.

وقال ابن الكلبي: من قال: إن خولة من سبي اليمامة فقد أبطل (1).

ولكن الحقيقة هي: أن ما ذكره من شراء علي «عليه السلام» لها، وإن كان صحيحاً، ولكنهم غلطوا في قولهم: إن شراءها كان في زمن أبي بكر، بل كان ذلك في زمن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» كما ذكره الآخرون، وتؤيده القرائن والشواهد الآتية.

ب: قال البري التلمساني: «وأما أبو القاسم محمد بن علي، ابن الحنفية، فأمه من سبي بني حنيفة، اشتراها علي، واتخذها أم ولد، فولدت له محمداً، فأنجبت. واسمها: خولة بنت أياس بن جعفر، جان الصفا.

ويقال: بل كانت أمة لبني حنيفة، سندية سوداء، ولم تكن من أنفسهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصلحهم

(1) عمدة الطالب لابن عنبه ص 352 و 353 والمجدي في أنساب الطالبين

ص 14 والمنمق ص 410.

على أنفسهم»(1).

ج: إن بعض ما ذكروه في وفاة ابن الحنفية، وفي مدة عمره يؤيد: أنه ولد في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله». وعدم ذكره في جملة الصحابة ولو على سبيل الإحتمال، لعله غفلة منهم، أو لعدم ذهابهم إلى تلك الأقوال التي يقتضي الجمع بينها ذلك..

أو لأنهم قد سلموا: بأن أمه كانت من سبي أبي بكر، ولم يخطر على بالهم غير ذلك..

وبيان ذلك:

أن ابن الحنفية قد عاش على أشهر الأقوال خمساً وستين سنة.. بل لقد وجد في هامش عمدة الطالب: أنه مات وله «سبع وستون سنة»(2).

وإذا أضفنا إلى ذلك: أن ابن حجر يختار: أن وفاته كانت سنة 73، وينسب سائر الأقوال إلى (القليل)، والظاهر: أن دليله هو ما رواه

(1) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص58.

(2) راجع: عمدة الطالب هامش ص352.

البخاري في تاريخه، حيث قال: «حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي حمزة، قال: قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي..»(1).

فإننا لا بد وأن نستنتج: أن ولادة ابن الحنفية قد كانت سنة 8 للهجرة، بل قبلها.

وعلى هذا.. فلا يصح أن تكون من سبي أبي بكر على يد خالد بن الوليد، كما يدَّعون..

وقولهم: إن علياً «عليه السلام» لم يعرف في حياة فاطمة «عليها السلام» غير فاطمة، لا يتلاءم مع هذا البيان، فإنه لما أرسله الرسول «صلى الله عليه وآله» ليأخذ الخمس من خالد وأصحابه اصطفى جارية، وأصابها، وشكوه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فناصره عليهم(2). إلا أن يكون مرادهم أنه لم يتخذ زوجة دائمة في

(1) راجع: تهذيب التهذيب ج9 ص354 و 355 و (ط دار الفكر سنة 1404 هـ) ج9 ص315 و 316 و راجع: التاريخ الكبير للبخاري ج1 ص182 وتاريخ مدينة دمشق ج54 ص356 و 350 و 351.

(2) نيل الأوطار ج7 ص110 والعمدة لابن البطريق ص275 والبداية والنهاية ج7 ص344 و 345 عن كثير من المصادر، ومسند أحمد ج5 ص351 و

حياة فاطمة «عليها السلام»، فيكون أولد خولة قبل شهادة فاطمة «عليها السلام».. وأعتقها ثم تزوجها بعد شهادة فاطمة «عليها السلام».

ونذكر لهم أنه لا يفعل إلا ما يأمره به.

فلا مانع بناء على ذلك من ولادة ابن الحنفية في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

359 = = صحيح البخاري ج 5 ص 110 والسنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 342 وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص 102 وتاريخ مدينة دمشق ج 42 ص 194 و 195 وأسد الغابة ج 1 ص 176 وتهذيب الكمال للمزي ج 20 ص 460 وسبل الهدى والرشاد ج 6 ص 236 وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» (الطبعة الرابعة) ج 5 ص 317 و (الطبعة الخامسة) ج 6 ص 271 خطبة علي «عليه السلام» بنت أبي جهل.

الفهرس التفصيلي

- لو كان أبو بكر منافقاً فلماذا هاجر؟! 6
- السؤال رقم: 92 6
- الجواب: 7
- آيات عدالة الصحابة.. 12
- السؤال رقم: 93 12
- الجواب: 14
- كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟! 27
- السؤال رقم: 94 27
- الجواب: 27
- أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم.. 31
- السؤال رقم: 95 31
- الجواب: 32
- الذين هم أفضل من الصحابة: 35
- خير القرون قرني: 46
- النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟! 49
- السؤال رقم: 96 49
- الجواب: 49

- 51 علي لم يُكفّر الخوارج، فلماذا تكفّرون الصحابة؟!
- 51 السؤال رقم: 97
- 51 الجواب:
- 52 التشنيع على الشيعة:
- 55 توضيح حول كفر الخوارج:
- 61 إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع
- 61 السؤال رقم: 98
- 61 الجواب:
- 63 تكفير الشيعة للزيدية، لأنهم يبغضون الصحابة..
- 63 السؤال رقم: 99
- 63 الجواب:
- 65 وجود المهدي يستند إلى قول امرأة!!
- 65 السؤال رقم: 100
- 65 الجواب:
- 68 هارون مات في حياة موسى، فكيف تثبت خلافة علي؟!
- 68 السؤال رقم: 101
- 68 الجواب:
- 70 حديث: حب علي حسنة يجزئ على المعاصي..
- 70 السؤال رقم: 102
- 70 الجواب:
- 76 السنة قاضية على الكتاب:

80	 خلاصة وتوضيح:
82	 عقيدة البداء لا تعني نسبة الجهل إلى الله
82	 السؤال رقم: 103
82	 الجواب:
88	 فوائد الاعتقاد بالبداء:
89	 سلبيات الاعتقاد بعدم البداء:
91	 الجاهلون بعقيدة البداء:
94	 الشيعة ينصرون الأعداء كالمغول على المسلمين..
94	 السؤال رقم: 104
94	 الجواب:
94	 أولاً: الطوسي في دولة المغول:
103	 ثانياً: فتوحات صلاح الدين:
105	 الشيعة يذمون الإمام الحسن ×
105	 السؤال رقم: 105
105	 الجواب:
105	 أولاً: يا مذل المؤمنين:
112	 ثانياً: لا تقاس بالإمام الحسن × ذريته:
114	 الشيعة يكفرون بعضهم.. ويكثر انقسامهم..
114	 السؤال رقم: 106
114	 الجواب:
117	 نصرة علي لعثمان تدل على حبه له..

-
- 117 السؤال رقم: 107
- 117 الجواب:
- 119 معاوية هو قاتل عثمان:
- 129 كيف يشاور عمر الظالم علياً ×؟!:
- 129 السؤال رقم: 108
- 129 الجواب:
- 132 إعانة سلمان وعمار لعمر تدل على عدم ارتداده وبغيه..:
- 132 السؤال رقم: 109
- 133 الجواب:
- 135 إختلاف الشيعة يدل على عدم صلتهم بالمهدي..:
- 135 السؤال رقم: 110
- 135 الجواب:
- 144 عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس..:
- 144 السؤال رقم: 111
- 144 الجواب:
- 147 نقص إيمان من مات قبل اكتمال الأئمة..:
- 147 السؤال رقم: 112
- 147 الجواب:
- 151 وصية النبي بأهل البيت دليل على عدم إمامتهم..:
- 151 السؤال رقم: 113
- 151 الجواب:

- يولي النبي ﷺ المنافقين المناصب، ويصاهر بعضهم؟! 163
- السؤال رقم: 114 163
- الجواب: 163
- لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة.. 167
- السؤال رقم: 115: 167
- الجواب: 167
- هارون مات قبل موسى، فكيف يكون خليفة له؟! 177
- السؤال رقم: 116: 177
- الجواب: 177
- الأئمة لم يتأمرُوا، فليسوا مقصودين بحديث: الخلفاء اثنا عشر..
- 180
- السؤال رقم: 117: 180
- الجواب: 181
- الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة.. 187
- السؤال رقم: 118: 187
- الجواب: 187
- لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ 191
- السؤال رقم: 119: 191
- الجواب: 191
- كيف يتزوج النبي ﷺ بنت ابن زنا؟! 194
- السؤال رقم: 120: 194

195	الجواب:
196	الزوجة الصالحة:
198	الطعن على الخليفة الثاني:
202	الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة..
202	السؤال رقم: 121
202	الجواب:
	كاشف الغطاء يعترف بجهود أبي بكر وعمر، فكيف يكفرهما الشيعة؟!
206	
206	السؤال رقم 122:
206	الجواب:
210	حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلمائاً..
210	السؤال رقم: 123
211	الجواب:
214	الأشتر يعترف لأبي بكر وعمر..
214	السؤال رقم: 124
215	الجواب:
219	تأخر علي × عن البيعة دليل خطئه..
219	السؤال رقم 125:
219	الجواب:
227	لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!
227	السؤال رقم: 126

- 227 الجواب:
- إذا كان علي موصى بعدم الحرب، فلماذا حارب في الجمل وصفين؟!
- 230 السؤال رقم: 127
- 230 الجواب:
- 231 ما الفرق بين النبي والإمام؟!
- 237 السؤال رقم: 128
- 237 الجواب:
- 241 استخلاف علي في تبوك لا يدل على استخلافه مطلقاً.. ..
- 241 السؤال رقم: 129
- 241 الجواب:
- 244 غيبة الإمام تنافي قاعدة اللطف الإلهي
- 244 السؤال رقم: 130
- 244 الجواب:
- 248 هل أيد الله الأئمة وأهلك أعداءهم؟!
- 248 السؤال رقم: 131
- 248 الجواب:
- 252 مخالفة الأئمة لبعضهم دليل عدم عصمتهم.. ..
- 252 السؤال رقم: 132
- 253 لست بفوق أن أخطئ:
- 266 الإستعانة بأهل الذمة على البغاة.. ..

- السؤال رقم: 133 266
- الجواب: 266
- زيد يدّعي الإمامة، فلماذا حرموه منها؟! 269
- السؤال رقم: 134 269
- الجواب: 269
- لم يعلن النبي الإمامة لعلي كما أعلن إعطاء مفتاح الكعبة لبني شيبه... 272
- السؤال رقم: 135 272
- الجواب: 273
- لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.. 276
- السؤال رقم: 136 276
- الجواب: 276
- معضلة التخلف عن جيش أسامة: 277
- الشيعة لم يخلقوا حديثاً: 280
- محاولات ترميم فاشلة: 285
- الحديث في كتب الشيعة: 288
- تناقض الرافضة: 291
- حديث جيش أسامة: 294
- النبي ﷺ لا يعلن الصحابة: 295
- الطعن في الشهرستاني: 297
- الجوهري رافضي: 305

- 315 علي × لم يُخرج في خلافته مصحف الرسول ﷺ
- 315 السؤال رقم: 137
- 316 الجواب:
- 318 بداية:
- 319 ماذا عن جمع عليّ × للقرآن؟!:
- 334 أين هو مصحف عليّ ×؟!:
- 335 خصائص مصحف عليّ ×:
- 336 أمران لابدّ من التنبيه عليهما:
- 339 إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..
- 339 السؤال رقم: 138
- 340 الجواب:
- 344 الشيعة يكفرون جميع أهل البيت
- 344 السؤال رقم: 139
- 344 الجواب:
- 348 أحاديث عن ارتداد الصحابة:
- 364 صلح الحسن، وحرب الحسين.. متناقضان..
- 364 السؤال رقم: 140
- 366 الجواب:
- 369 كفى بالأجل حارساً:
- 370 الحسن عثماني الهوى:
- 372 هذه القصة مفتعلة:

-
- 379 هذا هو الهدف:
- 379 جواب علي ×:
- 380 قد تكون هذه القضية قد حرفت:
- 382 تكفير العباس وأولاده:
- 385 بنات رسول الله ﷺ:
- 387 مشاركة علي في حروب الردة إقراراً بخلافة أبي بكر..
- 387 السؤال رقم: 141
- 387 الجواب:
- 388 علي × في حروب الردة:
- 392 الحنفية من سبي أبي بكر:
- 394 الإستدلال على خلافة أبي بكر:
- 401 الفهرس التفصيلي